الدكتور فاضل البراك

مصطفى البارزاني

الأسطورة والحقيقة



مصطفى البارزاني

الاسطورة والحقيقة

الدكتور فاضل البراك

مصطفى البارزاني

الأسطورة و الحقيقة

بغداد ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

شكر وتقدير

يود المؤلف بتواضع واخلاص أن يعرب عن امتنانه الكبير وتقديره الصميم للمساعدات التي قدمتها جهات جامعية ورسمية عديدة ومختلفة ، والتي ساهمت مساهمة حقيقية بارزة في استكمال وانجاز هذه الدراسة وسلامة الأسس التي اعتمدتها وما حققته من نتائج . وقد قامت هذه الجهات الرسمية العراقية بتوفير عدد غير قليل من الوثائق التاريخية والمراسلات الشخصية ذات العلاقة المباشرة بالموضوع فاطلعتنا عليها وزودتنا بها متفضلة ومشكورة وبهمة عالية ومثابرة نبيلة .

وفضلاً عن ذلك ، فان عدداً كبيراً من الباحثين الأكاديميين والأساتذة الجامعيين من مختلف التخصصات العلمية في الدراسات الانسانية « عرباً وأكراداً على حدٍ سواء » قد ساهموا مساهمة جادة رصينة في هذه الدراسة تصويباً وتقويماً ونقداً بملاحظاتهم القيمة واقتراحاتهم السديدة. ولولا تلك الجهود الكريمة والمناقشات القويمة ، لما كانت هذه الدراسة كما هي الآن ، ولو أردنا أن نعدد الجهات الرسمية والجامعية ، والشخصية التي ساعدتنا فرادى كل على حدة بالأسماء المحددة ، لاحتجنا الى صفحات طويلة كثيرة لذا اختصاراً للوقت وتجنباً للتطويل ، نكتفي معتذرين بتوجيه هذا الشكر العام لهم جميعاً ، راجين منهم أن يعتبروه شكراً شخصياً لهم ، أفراداً ومؤسسات. داعين الله ان يوفقهم الى ما فيه الخير والسداد للعلم والوطن والانسانية جمعاء.

بغداد في ١٥/٦/١٩٨٩

الفهرست

المقدمة

لكل كتاب سيرة وقصة . ومن حق القارىء الكريم أن يعرف سيرة وقصة هذا الكتاب الذي أضعه الآن بين يديه .

لم يخطر على بالي في يوم من الأيام دفعة واحدة أن أقوم بتأليف كتاب عن مصطفى البارزاني يتضمن تحليلاً علمياً ودقيقاً وموثقاً عن شخصيته وسيرته وأسرته والدور الذي لعبه في التاريخ العراقي الحديث . ولكن فكرة تأليف هذا الكتاب قد نمت رويداً رويداً في خاطري ، وأكاد أن أقول انها قد تسللت تدريجياً الى ذهني ، ففرضت نفسها في النهاية على فكري وشغلت عقلي وأثارت اهتمامي . وكنت يومها أقوم برحلة طويلة ومضنية وممتعة في سياق تأليف كتابي المعنون (المدارس اليهودية والايرانية في العراق) . وكنت أدرس وأستقصي المخطوطات والوثائق التي تتعلق بموضوعات ذلك الكتاب . وكلما اطلعت على مجموعة من تلك الوثائق وقعت عيناي بالصدفة المحضة على وثيقة أو أخرى تتعلق بالبارزاني والبارزانيين . وفي بداية الأمر ، حاولت أن أقصيها عن دائرة

اهتمامي وأبعدها عن ساحة تفكيري. وكان همي ان أحصر جهدي وأن أركز عملي على الوثائق التي كنت أبحث عنها وأهتم بها ، والتي تتصل مباشرة بدراستي عن المدارس اليهودية والايرانية. ولكن الوثائق التي تتعلق بالبارزاني والبارزانيين بدأت تتوالى وتتكرر وتتراكم. وأخذت تلفت انتباهي وتثير فضولي الى حد الاستغراق اللأرادي في فحصها وتدقيقها. فتخلق في نفسي رغبة قوية للاطلاع على محتوياتها والالمام بها ومواكبة صورها وهي توثق الأيام والحوادث والمواقف التي تشكل في مجموعها ما نسميه بشخصية البارزاني وسيرته وعائلته. وهكذا ، فان الملفة الخاصة التي كنت أحفظ بها هذه الوثائق ، بدأت تكبر ويزداد حجمها وعددها مع ازدياد أيام المتابعة والتقصي . وكبر معها اهتمامي بها أيضاً.

وبعد ان أكملت كتابي عن المدارس الايرانية واليهودية في العراق ، أصبح في حوزتي عدد كبير من الوثائق والمستندات التي تخص مصطفى البارزاني وشخصيته وسيرته وأسرته. فوجدتني مدفوعاً بقوة لا تقاوم للتوسع في الاطلاع على هذه الوثائق المطوية في مجموعة من الأضابير ، المحفوظة في أقسام الارشيف (وبالأخص ارشيف وزارة الداخلية) بالاضافة الى الوثائق الموزعة على عدد من دوائر الدولة .

ونظراً لأن البارزاني كان شخصيته مثيرة للاهتمام لعبت دوراً معيناً في التاريخ العراقي الحديث ، فقد دفعتني هذه الوثائق طوال أربع سنوات الى التعمق والتوسع معاً في محاولة واعية ترمي الى استحضار هذه الشخصية وتحديد قسماتها واستكشاف جوانبها المجهولة للوصول الى تصور واضح ودقيق عن حقيقة الدور الذي لعبته في التاريخ العراقي

الحديث وهل ان ظاهر الحال في ما أشيع وقيل وكتب ينطبق على واقع التاريخ. وهكذا وجدت نفسي في مواجهة مهمة اضافية دفعتني الى مطالعة سلسلة من المؤلفات عن هذا الموضوع أعدت باللغة العربية، ومراجعة بعض المصادر الأجنبية فضلاً عن الدوريات والنشرات الخاصة. وإذا كانت الوثائق تمثل صفحة أساسية واحدة من صفحات البحث في مثل هذا الموضوع الذي يقع شطره الأعظم والأهم في تاريخنا الحديث والمعاصر، فان الصفحة التالية كانت تضم عملية جمع المادة وتنسيقها وتبويبها وترتيب موضوعاتها ومقارنة المصادر وتدقيق المعلومات. وكانت الصفحة التي أعقبتها تتألف من الشهادات الحية التي لا يزال أصحابها يسعون في الأرض أطال الله أعمارهم. وقد أضفت هذه الصفة على العمل طابعاً من الاستقراء المباشر والمسح الميداني. فاتجهت الى مقابلة عدد غير قليل لا يقل عن الأربعين من الشخصيات العراقية الكردية المشهود لها والمعروف عنها التزام الموضوعية والاستقامة والنزاهة والاخلاص المطلق للوطن. وقد اشتهرت تلك الشخصيات التي راجعناها وناقشناها بالثقافة الواسعة والعقلية المتفتحة والتجربة الطويلة. وكان من بينهم شخصيات عاصرت البارزانيين، وعرفت البارزاني عن قرب وكثب معرفة وثيقة، وتبوأت مناصب قيادية في الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان يقف على رأس هرمه التنظيمي ونشاطه العملي الملا مصطفى البارزاني. وكانت حصيلة هذه المقابلات والأحاديث مع الشخصيات القيادية والكوادر الحزبية، فضلاً عن تحليل المستندات المكتوبة وتدقيق معلوماتها، قد أدى الى تأكيد مصداقية قسم كبير من الوثائق التي اعتمدناها وتصحيح وتوضيح بعضها، وإضافة حقائق جديدة الى قسم آخر من الوثائق القديمة.

وينبغي أن نسجل ان الشخصيات الكردية التي التقيناها وتحدثنا معها اتسمت في جميع الأحوال بالوقار والرزانة والموضوعية والواقعية والأمانة التاريخية واحترام النفس، على نحو أثار اعجابنا واحترامنا، وأضفى أهمية خاصة على النتائج التي توصلنا اليها واعتمدنا عليها من خلال تلك المقابلات. وقد قمنا في بعض تلك المقابلات بتسجيل الأحاديث الشفوية تسجيلاً أميناً. وقد فضل بعض هؤلاء السادة الكرام ان يسجل وجهة نظره بخط اليد. فاستلمنا ما كتبه تحريرياً. وقد اعتذر معظمهم عن اعلان أسمائهم عند الاقتباس منهم أو الاستشهاد بهم. بل ان بعضهم قد أعرب عن رغبته مسبقاً بالامتناع عن كشف هويته وتثبيت اسمه في البحث. واختلفت الأسباب التي دفعتهم الى هذه الخيارات والمواقف. وكان بعضها شخصياً يعود الى تجارب أليمة قد مضت وجروح قديمة قد اندملت وذكريات مريرة قد طواها النسيان. وبعضها الآخر كان يعود الى تحفظات فكرية لاحقة عن مواقف سياسية سابقة. وكان أيضاً من جملة تلك الأسباب ما يتعلق بالجوانب المعنوية والأخلاقية والانسانية التي تراكمت في نفوس أصحابها بفعل السلبيات المتكررة والآمال الخائبة. وقد أبدينا من جانبنا كامل الاحترام للرغبات التي أبداها أصحابها، فحافظنا عليها والتزمنا بها. ومع تقديرنا لذلك فان أحاديثهم كانت شهادات تاريخية ساهمت في كشف الحقائق المجهولة وتسليط الأضواء على بعض الجوانب المنفسية. فنشرنا من مقابلاتهم وأحاديثهم ما نشرنا في الفصول المتأخرة من هذا الكتاب. ونود أن نؤكد الآن انها تعود الى أشخاص حجبنا أسمائهم بناء على طلبهم. وقد علمت لاحقاً ان أحداً من هؤلاء السادة الكرام من الشخصيات الكردية

البارزة ، لم يفتح لي صدره ولم يكشف لي عن مكنونات قلبه ، إلا بفضل المودة المتبادلة والثقة الوطيدة التي قامت واستمرت بيني وبينهم شخصياً. ولطالما قوبل سواي من الباحثين بالصمت المطبق والاعتذار القاطع من جانب هؤلاء السادة الكرام. ومن دواعي سروري أن أتقدم اليهم الآن بالشكر الخالص والامتنان العظيم للثقة التي أولوني إياها ، والتي صنتها وحفظتها باخلاص وأمانة ، وأرجو ان استحقها دائماً.

وبعد مرحلة الوثائق والمقابلات التي تحدثنا عنها وأشرنا اليها ، ولم يكن ثمة مشروع جاهز كامل مسبق بهذا الصدد ، انصرفنا الى هذه الناحية وشرعنا في سد هذه الثغرة. فوضعنا ترتيباً منطقياً وتسلسلاً زمنياً للوثائق والمصادر والمقابلات. وبذلك امتلكنا برنامجاً أولياً مقترحاً يصلح أن يكون بحثاً على شكل كتاب.

وتقتضي الأمانة العلمية ان نعترف بان الباحث العلمي الحقيقي في التاريخ لا يجوز أن يأخذ الوثائق على علاتها أو ان تجره الأحكام المسبقة الى نتائج غير دقيقة لا يرتضيها لنفسه. ومن هنا كاشفنا القارىء الكريم بما حدث فعلا على الطبيعة في تأليف هذا الكتاب.

ويعلم الله اننا قد حاولنا جاهدين الاعتماد على التحليل الموضوعي الصارم والالتزام بالمنهج العلمي الدقيق في مقارنة الحقائق على أساس رصين وهادىء ومتوازن. ولا غرض لنا إلا أمانة العلم وحقيقة التاريخ . فإذا استطاع هذا الجهد المتواضع أن يحقق الغاية المتوخاة والفائدة المنشودة ، كان ذلك أقصى آمالنا وأعظم أمانينا. وها نحن نعرض بتواضع واعتزاز ما حققناه من نتائج على أنظار شعبنا العراقي وبالأخص شعبنا الكردي الطيب الوفي الشجاع. راجين بذلك ان نكون قد ساهمنا

بنصيب متواضع في اغناء المعرفة العلمية بأحداث تاريخنا العراقي المعاصر وتسليط ضوء العقل على عدد كبير من الحقائق التي غـابت عن الأذهان فترات طويلة من الزمن.

وربما استفهم قارىء من القراء الأعزاء الكرام في العراق أو الوطن العربي أو العالم أجمع : لماذا أوجزنا الحديث عن القضية القومية الكردية ، ولماذا اسهبنا في تحليل شخصية مصطفى البارزاني وتوثيق سيرته والدور الذي لعبه وأسـرته في التـاريخ العـراقي الحديث ؟ ومن حق القـارىء العزيز ، كائناً منْ كـان ، أن يعلم الأجوبـة الحقيقية عـلى هذه الأسئلة الوجيهة والواردة. ونجيب على السؤال الأول دون مـواربة ولا مـداورة بقولنا : ان القضية الكرديـة في العراق قـد أشبعت بحثاً «وتفصيـلاً» . وقد تعرضت لها وكتبت عنها دراسات طويلة وعديدة من وجهـات نظر اختلفت بـاختلاف منـطلقات أصحـابها ومـواقفهم باللغتـين العـربيـة والانكليـزية فضـلاً عن لغات أجنبيـة أخرى ، حتى لم يعـد من مـزيـد للمستزيد ، ولا جدوى من التكرار ، ولا فائدة من طرق درب مطروق سلكـه باحثـون كثيرون. فـاكتفينـا بـاستعـراض وجيـز خـاطف يضم الاتجاهات الأساسية والمعالم البارزة والمحطات الكبرى. ويقتصر في معظم الأحيان على الاشارة دون العبارة وربما من المفيد التأكيد هنا على إيمـاننا بان الحركة الوطنية الكردية هي حركة مشروعة وتقع ضمن الحركة الوطنية العراقية. ويقتضي الجواب على السؤال الثـاني ايضاحـاً من جانبهـا نراه ضرورياً ولعله يكون مفيداً. فقد لاحظنـا من متابعتنـا للكتب العربيـة عن هذا الموضوع ومراجعتنا للدراسات الأجنبية التي تطرقت له واهتمت به ، ان أحداً من الباحثين العـراقيين أو العـرب أو الأجانب لم يخصص

دراسة مستقلة كاملة عن مصطفى البارزاني وشخصيته وسيرته ، على أهمية الموقع الذي شغله وخطورة الدور الذي لعبه في التاريخ العراقي الحديث والمعاصر وخاصة في مجال حرفه للحركة الوطنية الكردية عن مسارها الصحيح . وانصرفنا الى المزيد من الاستقصاء عن هذا الموضوع للتثبت والتأكد من حقيقته . فوجدنا ان جميع تلك الدراسات العراقية والعربية والأجنبية لم تتطرق الى مصطفى البارزاني إلا عرضاً واتفاقاً في سياق دراستها للقضية الكردية وفي معرض حديثها عن أحوال الأكراد وأوضاعهم حتى ظهر واضحاً ان ما كتب عن مصطفى البارزاني في تلك المصادر كان يتألف من اشارات عابرة وأشتات مبعثرة وشذرات متفرقة. ثم اننا لاحظنا أيضاً ان كثيراً من الحقائق الأساسية عن مصطفى البارزاني قد بقيت خافية مجهولة ، بعيدة عن الأنظار ، غائبة عن الأذهان ، دفينة في وثائق وملفات علاها الغبار وطواها النسيان ، دون ان تقع عليها عين أو تمتد اليها يد. وربما كانت هذه الدراسة التي نقدمها الآن بتواضع واخلاص الى القراء الأعزاء الكرام عن مصطفى البارزاني هي المحاولة الأولى من نوعها في المكتبة العراقية والعربية الأجنبية. وفضلاً عن ذلك ، لاحظنا أيضاً ان معظم تلك الاشارات الى مصطفى البارزاني كانت تسرف وتبالغ وتغالي في مدحه فترفعه الى عل ، أو ذمه فتنزله الى أسفل السافلين. وهالنا ان نجد المنهج العلمي الصارم غائباً، والتحليل الموضوعي الدقيق مفقوداً ، في الحالين معاً وعلى حد سواء ، حتى أصبحت الساحة الثقافية ملعباً مفتوحاً للأهواء المتقلبة والأحكام المسبقة والمواقف الجائرة ، سلباً وإيجاباً. فرأينا ان الأوان قد حان في هذا الموضوع للعلم أن يشق طريقه الى التاريخ ، وللحقيقة

أن تتغلب على النزوة ، وللمنطق العقلاني أن يبدد بنور البرهان جيوش الظلام وان يسقط التعصب الأعمى عن عرش المعرفة غير مأسوف عليه. فكان ان ولد هذا الكتاب ولادة طبيعية آملين أن يساهم في سد حاجة الباحثين والمثقفين وعموم المتعلمين التائقين الى المعرفة الصحيحة والحقيقة الثابتة. وربما جاءت هذه الدراسة ناقصة من ناحية تتبعها الكثير من القضايا المتعلقة بالتاريخ السياسي للمنطقة ، إلا ان ذلك كان مقصوداً وذلك لأن مهمة وهدف الدراسة يختلفان عن غرض الخوض في مثل هذه القضايا.

ربنا زدنا علماً وحباً بوطننا وشعبنا ، واهدنا دائماً الى سواء السبيل ، والله من وراء القصد.

الفصل الأول

القضية الكردية..

تطورها التاريخي | ١٩٢٠ - ١٩٧٥ |

لسنا هنا بصدد الخوض في موضوع شائك مثل البحث عن أصل الأكراد الذي اختلف فيه الباحثون وربطوه بعدة شعوب قديمة وصاغوا حوله نظريات وروايات تشبه الأساطير[1]، غير اننا نؤكد هنا بان أبناء كردستان العراق ، هم سكان هذه الأرض الطاهرة ، منذ آلاف السنين . وعندما ظهر الاسلام اتصل الأكراد بالمسلمين الأوائل ووجدوا ان الرسالة السماوية وتعاليم الدين الجديد وفضائله تتلائم مع طبائعهم وروحهم واحتياجاتهم ، فآمنوا بالدين الجديد واعتنقوه ، لأن عقيدته تتسم بالبساطة والتسامح وملائمته لكل زمان ومكان .

فبدأ التفاعل مع الدين الاسلامي ، من خلال التزاوج والاختلاط والاندماج مع العرب المسلمين الأوائل ، وهكذ جدد وقوى هذا الاتصال لديهم نزعة الحرية والتخلص من العبودية والامتهان. ولعل هذا السبب

(١) شرف خان البدليسي : شرفنامة / من تاريخ الدولة والامارات الكردية الترجمة العربية / مطبعة النجاح / بغداد الجزء الأول ١٩٣٥ ص ٢٠ ، انظر أيضاً :
ـ باسيل نيكتين : الأكراد (ترجمة طائفة من الكتّاب / دار الروائع / بيروت ١٩٥٨ ص١٣ .

يفسر اقبال الأكراد على الاسلام واعتناقه برغبة صادقة وقناعه مخلصة ازدادت رسوخاً وعمقاً على مر الأيام.

ذكر محمد أفندي الآلوسي، في تفسيره الشهير (روح المعاني) ان من بين أصحاب النبي ﴿ ﷺ ﴾ صحابي كردي جليل كان يدعى (كابان). وينسب ابن حجر في كتابه (الاصابة في تمييز الصحابة) الى الجاحظ، بان هناك ثمة عدد من الأحاديث المروية عن (كابان) في شؤون الحياة المختلفة.[2] وهناك مجموعة من العلماء الأكراد رواة الحديث النبوي الثقاة من أمثال أبو حفص عمر بن ابراهيم بن خالد بن عبدالرحمن الكردي، وأبو الحسن علي بن عبيدالله الكردي وجابر بن كردي الواسطي، وأبو جعفر عمر بن ابراهيم بن خالد بن عبدالرحمن، وأبو الحسن علي بن الكردي عمر بن عيسى العطار النهرواني، وميمون أبو نصير الكردي وأبو أحمد محمد بن أحمد المعروف بلقب الكردي. وقد روى عن هؤلاء الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة.[3]

ـ شاكر خصباك : الأكراد / مطبعة شفيق / بغداد ١٩٧٢ ص ٥٠

ـ ادموندز : كرد وترك وعرب : الترجمة العربية بغداد ١٩٧١ ص ٩

(٢) ابن حجر العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابة / طبعة دار إحياء التراث العربي / بيروت / الجزء الأول / ص ٢١.

(٣) راجع تفاصيل ذكر هؤلاء وما روي عنهم في :

ـ ابن الأثير / اللباب في تهذيب الأنساب / مكتبة القدسي / القاهرة ١٣٥٦هـ/ الجزء الثاني، ص ٣٥ ـ ٣٦.

ـ السمعاني / الأنساب / نشرة ليدن ـ هولندا (تحقيق مارجوليت سنة ١٩١٢م / مخطوطة / ورقة ٤٧٩آ.

ـ الذهبي / المشتبه في الرجال : اسمائهم وأنسابهم / تحقيق علي محمد البجاوي / دار إحياء الكتب العربية / القاهرة / الطبعة الأولى سنة ١٩٦٢/ الجزء الأول ص ٥٤٩.

وإذا أردنا معرفة الاتصال الكردي بالجيوش الاسلامية ، نجد انه يرجع كما يقول ثقاة مؤرخي العرب الى سنة ١٨هـ/٦٣٩م . ويقول البعض ان اتصالات أخرى جرت قبل هذا التاريخ ، إذ ان قائد القادسية الأولى سعد بن أبي وقاص أرسل جيشاً بقيادة هاشم بن عتبة الى جلولاء بعد فتح المدائن في صفر سنة ١٦هـ (آذار سنة ٦٣٧م) . وقد انتصر الجيش الاسلامي بعد معارك دامية ، على الفرس وشتت شملهم ، ثم طاردهم القائد الاسلامي القعقاع بن عمر ، حتى قلعة حلوان فدخلها ظافراً . وهكذا حصل اتصال الشعب الكردي بالجيوش الاسلامية . لأن قلعة حلوان كانت تمثل ، الحد الفاصل ، بين سواد العراق وموطن الأكراد في الجبال .(٤)

ومثلما امتحن شعبنا في العراق ، بسطوة البويهيين وهيمنتهم على شؤون الدولة في العهد العباسي ابان مرحلة ضعفها وتدهورها منذ عام ٩٤٦م ، كذلك فقد تعرض الأكراد ، كما تعرض أشقاؤهم العرب ، الى المصائب التي فرضها عليهم البويهيون ، من خلال دعواتهم المضللة وترويج النزعات الطائفية والأفكار التي بلغت حد ادعائهم بان أبا مسلم الخراساني كان قائداً كردياً وبأنه (أزال الدولة الأموية وشيّد الدولة العباسية ظناً منه ان ذلك سيجعل وضع الشعب الكردي أفضل من قبل ، وأذا به يصبح أسوأ فلما ثار ثانية عمد العباسيون الى قتله .)(٥)، كل ذلك

---

(٤) محمد أمين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان (ترجمة محمد علي عوني) مطبعة صلاح الدين - بغداد / الجزء الأول / الطبعة الثانية ١٩٦١ ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٥) جواد ملا / كردستان / مطابع كردلوجيا للنشر / لندن ١٩٨٥ ص ٣٧ . وقع المرحوم محمد أمين زكي - المؤرخ الكردي - في نفس هذا الخطأ أيضاً . حيث رجح ان ابا مسلم الخراساني ينحدر من أصل كردي عريق ، استناداً الى روايات مختلفة وربما ملفقة ، أو على الأقل قابلة للجدل عن نسبه . انظر / محمد امين زكي / المصدر السابق /

من أجل ان يوغروا صدور الأكراد بالحقد على العرب.

وفي فترة احتلال الصفويين الفرس أرض العراق عام ١٥٠٨م ، تعرض الأكراد الى ظلم وعدوان شديدين على أيدي الغزاة الصفويين وذلك على أساس الفوارق المذهبية ، كما كان شأن الصفويين مع أهل العراق الآخرين.

منذ القرن السابع عشر أصبح للموقع الجغرافي العراقي قيمة مميزة ، زادت بعد ان اكتشف ان أرضه تضم ثروات وموارد هائلة أصبحت محطاً لأنظار القوى الغربية . وقد تمثل ذلك باديء الأمر ــ بقيام

ص ١٢٧ (الهامش).

ويبدو ان أغلب الذين قالوا بان أبا مسلم الخراساني هو من أصل كردي قد استندوا الى بيت شعر قيل في حقه وينسب الى أبي دلامة يقول فيه :

أفي دولة المنصور حاولت غدره
ألا ان أهل الغدر آبائك الكرد

وفي الوقت الذي ظل فيه هذا البيت من الشعر غير موثق بصورة صحيحة ، وإنما ورد على لسان بعض الرواة فقط (انظر محمد امين زكي / نفس المصدر السابق / ص ١٢٧) ، فان أبا دلامة نفسه لا يمكن أن يكون مصدراً في هذا المجال ، فهو ابن عبد لرجل من بني أسد وعربي بالولاء وعرف بالزندقة والتهتك (أنظر خيرالدين الزركلي / الاعلام / قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين / الجزء الثالث / الطبعة السادسة / دار العلم للملايين / بيروت ١٩٨٤/ ص ٥٠).

من ناحية اتفق العديد من المؤرخين على القول بأن أبا مسلم ولد في قرية أصفهان من أب فارسي وأم جارية. وقد اضطرت الظروف والده الى بيع الجارية وهي حامل الى عيسى العجلي. وعندما وضعت الجارية مولودها في كنفه أسمته ابراهيم. فنشأ مع أولاد العجلي حتى شب فانتقل الى الكوفة يخدم آل العجلي ويجمع لهم الأموال من مزارعهم المنتشرة في الكوفة وأصفهان. ثم أصبح بعد ذلك من مواليهم وعرف باسم أبا مسلم الخراساني الذي دخل به التاريخ . علماً بان آل العجلي قاموا ببيعه ثانية بمبلغ سبعمائة درهم الى أبي سلمة الخلال الشعوبي.

انظر المؤلف مجهول / اخبار الدولة العباسية / مخطوطة ورقية / ورقة ص ١٢٦ ــ ١٣٨ .

شركة الهند الشرقية بفتح مكاتب تجارية لها في البصرة الثغر العراقي . . وقد تحولت هذه المكاتب الى قنصليات سياسية بريطانية فيما بعد. ومن خلال العلاقات الوطيدة التي أقامتها هذه الشركة عن طريق مكاتبها مع والي بغداد الذي كان يعتبر وكيل السلطان العثماني المقيم في الاستانة ، فقد استطاعت وبالتعاون مع حليفتها شركة لنج ، التي تأسست سنة ١٨٤١ ، ان تحتكر العمل التجاري على الطريق النهري بين بغداد والبصرة ، وقامت بربط أجزاء البلاد عبر خطوط التلغراف ، بغية تسهيل وتحقيق مصالحها ، اضافة الى قيامها بجعل العراق سوقاً لتصريف السلع البريطانية.(٦)

وفي نهاية القرن التاسع عشر ، ومع بوادر اكتشاف النفط في العراق كان الصراع على أشده بين الاستعمار الألماني والاستعمارين البريطاني والفرنسي حول استثمار النفط(٧)، وانتهى هذا الصراع بحصول بريطانيا على امتياز التنقيب على النفط في المناطق العراقية من قبل الدولة العثمانية في عام ١٩١٤(٨)، وسط معارضة المانية شديدة.

وهكذا ، وقبل ان تقدم بريطانيا على احتلال العراق بسنوات بدأت تظهر اهتمامات متنوعة بالمنطقة. فدأب خبراؤها على جمع المعلومات المتعلقة بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها ، ووضعوا لذلك دراسات مسهبة عن العراق وشعبه ، تناولت السهول والأهوار والجبال ، وشملت القوميات والأديان والمذاهب ، وتحدثت

(٦) فيليب ويلارد ايرلاند : العراق دراسة عن تطوره السياسي / ترجمة جعفر الخياط / دار الكشاف للنشر بغداد ١٩٤٩ ص ٢٠.

(٧) انظر : حكمت سامي سليمان / نفط العراق / دار الرشيد بغداد ١٩٧٩ ص ٦٣.

(٨) انظر - Penrose, E and EF - Iraq: Internationl Relations and Economic Devleopment London 1978.

عن الاقطاع وعوامل التخلف التي أوجدتها ما يقارب السبعة قرون من حكم المغول والصفويين الفرس وسواهم. [٩]

وللتدليل على اهتمام بريطانيا المبكر بالمنطقة نشير الى ثلاث دراسات قام باعدادها ضباط استخبارات بريطانيون زاروا المنطقة بغرض استطلاعها.

الدراسة الأولى أعدها الميجر (الرائد) نوئيل، الذي كان له اطلاع واسع بأوضاع المنطقة. اضافة الى اجادته اللغتين الفارسية والكردية، الأمر الذي مكّنه من التعرف بصورة جيدة على نفسية العشائر الكردية ورؤسائها.

أما الدراسة الثانية فقد وضعها الميجر (سون) الذي كان هو الآخر يتقن اللغتين الفارسية والكردية، الأمر الذي مكّنه من التنكر في أوساط الأكراد فبدا وكأنه واحد منهم واستطاع تدريجياً أن يصل الى مكانة رفيعة بينهم. ثم قام بعد ذلك بالاشراف على الصحيفة الكردية (تيكه يشتني راستي ـ فهم الحقيقة)، التي صدرت بتوجيه بريطاني. [١٠]

أما الدراسة الثالثة فكان قد أصدرها (درايفر) وقدم فيها شرحاً مفصلاً عن المسألة الكردية والعشائر الكردية والحركة القومية الكردية. [١١]

---

(٩) انظر عبدالرزاق محمد أسود: موسوعة العراق السياسية ـ الاحتلال البريطاني ـ الدار العربية للموسوعات / بيروت / الطبعة الأولى / ١٩٨٦ المجلد الثاني ص ١٥ ـ ٢٥.

(١٠) أنظر: Soane, E. B. To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise, London 1921.

(١١) Report on Kurdistan and the Kurds, Jerusalem, 1919, Driver, G. R. Longrigg: S. H., IRAQ: 1900 - 1950, Oxford University Press, London 1953, P. 103.

هذا بالاضافة الى التقارير والكتب التي اعدها (وأصدرها العقيد ولسن وكيل الحاكم الملكي العام ـ وشوتر ضابط المخابرات والميجر ادموندز والمقدم لاين. علماً بان المناطق

ولقد أكد هذا الاهتمام بصورة رسمية المندوب السامي البريطاني في استانبول (ج. د. روبيك) لوزير الخارجية التركية (رشيد باشا) في تشرين الثاني ١٩١٩ حين أخبره بان للقضية الكردية أهمية كبيرة بالنسبة لحكومته، وهي موضوع دراسة عن كثب، وأضاف قائلاً (اننا مهتمون بها في الوقت الحاضر لأن الأكراد يشكلون عنصراً مهماً على جانب حدودنا العسكرية في الشمال من بغداد، وواحد من أهم العناصر إن لم يكن أهمها قاطبة فيما وراء المنطقة التي تم اشغالها من قبلنا. وسوف يكون الأكراد موضوع اهتمامنا الثابت في المستقبل كذلك).[١٢]

ولا يجد المرء صعوبة في فهم السر الذي جعل من منطقة كردستان العراق محط اهتمام بريطانيا. فالمنطقة تضم قوميات وأديان ومذاهب متعددة. ففيها أكراد وعرب وآثوريون وتركمان. وفيها مسلمون ومسيحيون ويهود ومذاهب أخرى. بالاضافة الى وجود النفط. وهذه المواصفات جيدة ساعدت بريطانيا على ان تلعب بورقتين معاً، هما: ورقة التعصب القومي والورقة الطائفية والمذهبية كي يسهل عليها بالتالي تطبيق سياستها الشهيرة «فرق تسد».

بعد ان أكملت بريطانيا احتلال العراق في عام ١٩١٨، بدأت تعمل باتجاه الهدف الرئيسي الذي توخته ويقضي ادامة وجودها في العراق لفترة طويلة جداً في المستقبل المنظور والبعيد معاً، وللتوصل الى تحقيق هذا الهدف، لجأت الى أساليب عديدة وصيغ مختلفة نذكر أبرزها وأهمها كما يلي:

الكردية المختلفة كانت تحفل بضباط مخابرات معروفين مثل ستيينع عبدالله سكوت، فريماي، هارولد، جوني والميجر كينج الذين تواجوا في منطقة أربيل.

(١٢) Documents on British Foregin Policy Series, Vol. 4., P. 921.

١ ـ ابقاء العراق في ظل الاحتلال والانتداب بالحد الأدنى من الاستقلال الشكلي المقيد وربطه بمعاهدات غير متكافئة والتدخل المستمر في شؤونه الداخلية وتكريس التخلف الاقتصادي والاجتماعي ، على ان تكون حصة المنطقة الكردية من هذا التخلف أكثر وأثقل ليتسنى لها استغلال المصاعب المعيشية والادارية التي يعانيها أكراد العراق ذريعة للتحرك في أوساط الأكراد. كما عمدت ، للوصول الى هذا الهدف ، الى اثارة عدد من رؤساء العشائر الكردية ضد نظام الحكم في العراق من جهة وتوسيع دائرة الفرقة والخصومات بين الأكراد والعرب من جهة أخرى ، وتهيئة قاعدة للتمرد المسلح تلجأ اليها كوسيلة للضغط على نظام الحكم في العراق كلما أظهر العراق تململاً أو تمرداً على سياسة التبعية.

٢ ـ الايحاء المستمر للعراقيين الرافضين لوجود وهيمنة بريطانيا بان الامتناع عن الارتباط مع بريطانيا بمعاهدات دائمة من شأنه أن يجعل من العراق دولة غير قادرة على الاستمرار في الوجود أو الدفاع عن نفسها وعن سيادتها أو المحافظة على وحدتها الاقليمية وسلامة أراضيها الوطنية.

٣ ـ السعي الدائب لابقاء المنطقة الكردية في حالة من القلق الدائم والاضطراب المتواصل والتوتر المستمر عن طريق منع التوصل الى نهاية حقيقية لأي نوع من أنواع التمرد المسلح ، بل والأكثر من ذلك فانهم (أي البريطانيون) كانوا دائماً يحاولون اذكاء وتأجيج روح التمرد لدى أكراد العراق ، وتقديم صورة مشوهة

عنهم بتصويرهم على انهم شعب سريع الغضب والاستياء متمرد بوجه الحكام مقاتل لأتفه الأسباب وبأنه ذو خصائص مختلفة تماماً عن بقية أبناء الشعب العراقي. وتعاملت بريطانيا وفق هذه الصورة المشوهة والمفتعلة والمغرضة لتعميق هوة الخلافات بين أبناء شعبنا الكردي من جهة وأبناء شعبنا العربي وأبناء القوميات الأخرى في العراق من جهة أخرى. في حين انهم أغفلوا عمداً كثيراً من الخصائص المشتركة التي ذكرها العديد من الرحالة والتي تجمع بين العرب والأكراد.(١٣)

وهناك أمثلة واضحة على هذه الأساليب التي لجأت اليها بريطانيا في حينه واستعانت بها. ولعل أوضحها وأدقها ما تكشف عنه وتدل عليه بعض الوثائق الرسمية والخلفيات التاريخية التي نعتقد ان استخلاصها وعرضها قد يكون مفيداً الآن.

بعد ان وُضع العراق رسمياً تحت الانتداب البريطاني في عام ١٩٢٠، وجدت بريطانيا لدى الغالبية العظمى من القادة السياسيين العراقيين رغبة ملحة الى الحصول على الاستقلال التام. ولقد أكدت هذه الرغبة مجريات ثورة العشرين ورفض الحكومة العراقية الناشئة التوقيع على المعاهدة التي اقترحتها بريطانيا. عند ذلك أثارت بريطانيا مسألتين: الأولى هي عدم قبول الأكراد، وخاصة أكراد السليمانية، بالمشاركة في انتخابات المجلس التأسيسي. والثانية هي امتناعهم عن القبول بالملك فيصل الأول ملكاً على العراق.(١٤) ولقد حاول الملك فيصل من جهته

---

(١٣) انظر على سبيل المثال باسيل نكيتين، مصدر سابق، ص ٦٢.

(١٤) انظر حول هذا الموضوع، محمد مظفر الأدهمي، المجلس التأسيس العراقي ــ مطبعة جامعة بغداد ــ ١٩٧٢، ص ١٨٧ ــ ١٩٠.

أن يتقرب الى أكراد العراق من خلال تأكيده على الخصوصية الكردية وضرورة احترامها. ثم عمد في عام ١٩٢٢ الى تجاوز الاعتراضات البريطانية والحاق بعض المناطق الكردية في الانتخابات الأولى ، إلا انه عنف من قبل المندوب السامي ونائبه على ذلك.(١٥) ثم قام بعملية أخرى في ايار ١٩٢٣ فأرسل وزير داخليته عبدالمحسن السعدون الى السليمانية لغرض استطلاع رأي أعيانها بشأن مستقبل منطقتهم التي ظلت حتى ذلك الحين غير مرتبطة بصورة ادارية كاملة بالدولة العراقية.

وبعد ان قام السعدون بهذه الزيارة كتب الى الملك فيصل رسالة مفصلة في ٦ حزيران ١٩٢٣ جاء فيها انه « قام باستمزاج آراء الممثلين لجميع الطبقات المختلفة فكان الكل مجمعين على البيعة لصاحب الجلالة ملك العراق ولزوم الحاق لواء السليمانية بدولة العراق تحت شروط متقاربة فيما يخص طراز الادارة التي يرغب في تأسيسها. وحتى ذهب

من هنا ، كان الاصرار المطلق على وضع المنطقة الشمالية من العراق تحت سيطرة المندوب السامي البريطاني برسي كوكس نفسه شخصياً وقد أصدر في مايس ١٩٢١ اعلاناً نشر في الألوية (المحافظات) الشمالية ذكر فيه انه « قد أتضح له وجود خشية من ان مصالح الأكراد قد تتأثر إذا ما أصبحوا تابعين للحكومة الوطنية في بغداد ولهذا السبب فان هناك مطالبة بوجود نظام حكم ذاتي ، وانه يرغب إن كان بالامكان الحصول على ما يدل على الرغبات الحقيقية للأكراد. . وإذا كانوا يفضلون البقاء تحت حكم الحكومة العراقية ، فانه مستعد لتقديم جملة من المقترحات بهذا الخصوص الى مجلس الوزراء العراقي ». وقد دفع هذا الموقف بعض العناصر الكردية الى رفض انتخاب فيصل ملكاً على العراق خلال الاستفتاء الذي جرى عام ١٩٢١ ، في الوقت الذي كانوا يرون فيه احتمال تأسيس حكومة كردية مستقلة ماثلاً للعيان. . كما قاطع بعضهم احتفالات التتويج.

(١٥) Saad Jawad, Iraq and the Kurdish question 1958-1970, Ithaca press, London 1981, P.29.

البعض منهم الى الاقتراح باعتبار وء عية السليمانية كأحد الألوية العراقية مع لزوم تعيين متصرف لها بالصورة الاعتيادية .

أما التجار وأهالي المدن فكانوا يصرون على جعل السليمانية تابعة لحكومة العراق بدون قيد أو شرط . هذا ما جرى في اليوم الأول لوصولنا ولكن سرعان ما تغيرت الوضعية في اليوم الثاني وانقلبت بصورة غير منتظرة فأنكر بعض الرؤساء افاداتهم السابقة فيما يخص رغبتهم في الالتحاق بالعراق وبدأوا بالمماطلة والتسويف في مفاوضاتهم وبالنتيجة اقتصروا على البيان بأنهم قد فوضوا أمرهم ومصير بلادهم ومنافعها الى رأي المندوب السامي وانه بما انهم لا يميزون بين شكل الادارة الذي يضرهم أو يعود عليهم بالخير ، فانهم قد حكّموا المندوب السامي بذلك وانهم قابلون بكل ما يرتأيه لهم » .(١٦) علماً بأن موقف الملك فيصل من المطاليب الكردية آنذاك كان إيجابياً وأكثر وضوحاً من تصريحات ضباط الادارة البريطانية الملتوية . ففي الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تحاول اثارة الأكراد كان الملك فيصل يحث العراقيين العرب على احترام قومية اخوانهم الاكراد ، وعلى ضرورة تشجيعهم على أن يكونوا جيدين ، وقد اتبع عبدالمحسن السعدون نفس الأسلوب مؤكداً في جلسات مجلس الوزراء على ضرورة تعلم وتحدث الأكراد بلغتهم القومية الخاصة .(١٧)

واستمرت هذه السياسة البريطانية لفترة طويلة جداً ففي ٢١ حزيران ١٩٣٠ كتب وزير الداخلية العراقي آنذاك كتاباً الى (كنهان كورنواليس) مستشار وزارته ، كشف فيه عن بعض أوجه مداخلات

(١٦) الجمهورية العراقية ــ وزارة الاعلام ــ المركز الوطني للوثائق ــ بغداد ــ ملفات ديوان البلاط الملكي ــ رقم الكتاب ٢ في ١٩٢٣/٥/٢٣ الوثيقة ٧٨ ، الملف س/١/د.

(١٧) Saad Jawad, OP. Cit, P. 13.

بـريطانيـا في المسألـة الكرديـة : « كنت حادثتكم شفهيـاً بعد رجـوعي من الموصل ، بأنه بيننا نعمل معاً لتوثيق عرى المحبة والتآزر ما بين طبقات الشعب نجد ان هناك أشخـاصاً يعملون سـراً للاخـلال في هذا الأمـر الحيوي للمملكة. لقد تحقق لدينا أثناء زيارتنا للواء الموصل مـع معالي وزير العدلية ان ضابط الاستخبارات في الموصل الكابتن (كينك) يسعى لاثارة الأكراد بواسطة بعض مستخدميه ضد الحكومة العراقية ويستخدم بعض موظفي الحكومة في التجسس مقابل تخصيصات مالية يقدمها لهم وهو شديد التماس مع رؤساء الأكراد ويهديهم مختلف الهدايا كـالسلاح وغيـره. . وكذلـك قد بلغني ان هنـاك رجال انكليـز أتوا الى المـوصـل يشتغلون في الظاهر (كما يدعون) في أمور تجـارية وفي البـاطن في أمور سياسية ويحرضون منْ يقابلونهم من الذوات بلزوم الانفصال عن الحكومة العراقية. وأذكركم أيضاً بالتقارير السرية التي أتتنا من الألوية الشمالية عن تجولات المستر (داينـلي) الانكليزي الـذي يعمل لاثـارة الأكـراد بالانفصال. . »[١٨]. وتحـدث وزير الـداخلية في الكتـاب الذي أرسله الى رئيس الوزراء بتأريخ ١٤ تموز ١٩٣٠ عن اتصالات مريبة تم الكشف عنها نتيجة التحريات التي أجرتها الشرطة بين بعض الشخصيات الكردية وكل من الميجر ايدي والميجر ادموندز والكابتن هولت وضباط بريطانيين آخرين ينتسبون لقوة الطيران البريطانية .[١٩]

علماً بان الادارة البريطانية أصرت عام ١٩٢٣ على سحب القوات

---

(١٨) الجمهورية العراقية ــ وزارة الاعلام ــ المركز الوطني للوثائق / بغداد / ملفات ديوان البلاط الملكي رقم د/٧/ كتاب وزارة الداخلية في ٢١ حزيران ١٩٣٠.

(١٩) نفس المصدر السابق ــ كتاب وزارة الداخلية الموجه الى رئيس الوزراء رقم د/٢٢٧٧ في ١٤ تموز ١٩٣٠.

البريطانية من منطقة السليمانية ، التي كان الهدوء قد عاد اليها توا ولم يستقر الموقف فيها بعد رغم معارضة الحكومة العراقية ومطالبة رئيس الوزراء (عبدالمحسن السعدون) ووزير الداخلية (ناجي السويدي) ووزير الدفاع (نوري السعيد) بضرورة ابقاء القوات البريطانية وعدم سحبها بسرعة حتى تتمكن الحكومة العراقية من اعداد القوى الكافية التي تقوم مقامها .

إلا ان المطالبة العراقية هذه ذهبت أدراج الرياح وسحبت القوات البريطانية وعادت الاضطرابات الى منطقة السليمانية ولم تهدأ إلا بعد عودتها ثانية في تموز ١٩٢٣ وبقيت حتى تموز ١٩٢٤ بعد ان اجبرت الحكومة العراقية على القبول بتنازلات تتعلق بامتيازات اقتصادية والقبول بمبدأ الانتداب على العراق رسمياً . [٢٠]

من ناحية أخرى وفي سبيل تحقيق مطامحها في العراق ، عمدت بريطانيا الى استغلال المسألة الكردية متوخية اجبار الحكومة العراقية على التوقيع على معاهدة طويلة الأمد معها ، ملوحة بين الحين والآخر بأن رفض توقيع المعاهدة يعني استمرار الرفض الكردي للقبول بالدولة العراقية وبالتالي فان مسألة خسران ولاية الموصل بأكملها أصبح التهديد الآخر الذي كانت بريطانيا تلجأ اليه . [٢١]

---

(٢٠) الجمهورية العراقية ـ وزارة الاعلام / المركز الوطني للوثائق / بغداد الملف س/١ رقم الوثيقة ٦٠ التي تحوي محضر جلسة عقدت في القصر الملكي للتداول في شؤون الأكراد وحضرها الملك فيصل ، عبدالمحسن السعدون ، المندوب السام البريطاني (دوبس) والقائد العام للقوات البريطانية (سالمون) في ٤ حزيران ١٩٢٣ .

(٢١) عبدالرزاق الحسني / تاريخ الوزارات العراقية / مطبعة دار الكتب / بيروت ١٩٧٨ / الطبعة الرابعة / الجزء الأول ص ١٨٨ ـ ١٨٩ والجزء الثالث ص ٢٠٣ ـ ٢٠٥ .

لقد كان واضحاً ان بريطانيا اعتبرت الورقة الكردية ورقتها الرابحة إذ وجدت ان لهذه القضية محتوى قومياً حقيقياً وان هذا المحتوى إذا ارتبط بعلاقة عضوية بالنضال القومي التحرري العربي فانـه سيعجل في انهاء الوجود البريطاني. ولهذا عمدت الى أسلوب زرع الخلافات بين الأكراد والعرب ، في محاولة لجرهما الى متاهات الصراعات الدموية بغية تعطيل مسيرة الشعب العراقي الهادفة الى الاستقلال والتقدم والرفاه.

وتلك هي الأهداف المبيتة التي توختها بريطانيا من وراء استغلال الحركة القومية الكردية وحرفها عن طريقها الحقيقي الصحيح ، طريق التضامن مع الحركة القومية العربية . وهكذا قامت بتبني وفي احيان أخرى اثارة بعض القادة العشائريين أو في أحسن الأحوال لم تقم بانهاء تسلط مثل هؤلاء القادة العشائريين الذين كثرت الشكاوى من تصرفاتهم بالوثائق الرسمية.[٢٢]

من ناحية أخرى كانت بريطانيا تتظاهر بتمسكها بالقضية الكردية وبأنها حريصة على مصالح الأكراد. وضماناً للتدخل المباشر في شؤون العراق في عهد الانتداب ، لجأت بريطانيا الى اطلاق التصريحات المؤيدة للأكراد عندما كانت تجد ذلك مناسباً لتحقيق أهدافها وحماية مصالحها. فأختارت دائماً أبعاد القوميتين الرئيسيتين في العراق إحداهما عن الأخرى. وهكذا تجدها في نهاية عام ١٩٢٢ ، تجبر الحكومة العراقية على اصدار بيان مشترك اعترف فيه الطرفان بحكومة كردية في منطقة السليمانية. ثم قامت بضرب هذه الحكومة بعد فترة. وعندما حان وقت قبول العراق

---

(٢٢) الجمهورية العراقية ـ وزارة الاعلام / المركز الوطني للوثائق / بغداد. . الوثائق رقم ٢٣/ الملف ١١٣٠ ، ورقم ٥٢ الملف س/١ ، ورقم ١٢١ـ١٢٩/ الملف د/٧ والمتضمنة رسائل بعض الشيوخ الأكراد الى الملك فيصل الأول.

في عصبة الأمم كدولة طلبت بريطانيا من الحكومة العراقية التأكيد للعصبة وبشكل مفتعل ومبالغ فيه على مراعاة الحقوق القومية للأكراد بخاصة وحقوق القوميات الأخرى أيضاً ، باعتباره شرطاً لقبول العراق في تلك المنظمة .(٢٣)

كما انها فرضت على الحكومة العراقية صيغاً للتعامل مع الأكراد بشكل يوفر لرجال الاحتلال البريطاني امكانات أسساً لتوثيق علاقاتهم بعدد من رؤساء العشائر الكردية بهدف تحقيق مقاصدهم .

كل هذه التحركات البريطانية التي كانت في الظاهر تجري (من أجل حماية المصالح الكردية) ، سرعان ما كانت تذوب وتتلاشى عندما يصل الى رئاسة الوزراء العراقية شخص موال لبريطانيا ، ثم تعود فتنتعش من جديد عندما تجد بريطانيا ان هناك معارضة لسياستها أو ان الحكومة العراقية بدأت تتردد في الرضوخ الى الارادة البريطانية .

وحيث ان التوتر المطلوب الذي يعقبه تمرد مسلح يحتاج في الأساس الى منْ يقوده من رؤساء العشائر ، وذلك بسبب امتلاك هؤلاء للقوة المسلحة بالأساس ، كان لابد من اختيار واحد (أو أكثر) من هؤلاء الرؤساء العشائريين بين فترة وأخرى للاعتماد عليهم في تنفيذ المخططات التي تضعها بريطانيا وفقاً للظروف والأحوال التي يمر بها القطر . والأكثر من ذلك ، ان البريطانيين كانوا يقومون في أوساط الأكراد بدعايات لصالح زعامة مثل هؤلاء الزعماء العشائريين ، واجبار الحكومة على التفاوض معهم أو القبول بشروطهم . ثم يجعلون قواعد هذه الزعامة تترسخ عبر تماهلهم في الرد على عمليات التمرد المسلح التي يقومون بها

---

(٢٣) عبدالرزاق الحسني : مصدر سابق / الجزء الثالث ، ص ٢٠٣ ــ ٢٠٥ .

. أوحتى تعويق أي عمل تحاول الحكومة العراقية القيام به للقضاء على تمرداتهم. وهذا ما حصل بالضبط مع مصطفى البارزاني ، كما سنأتي على ذكره بالتفصيل.

ومع ان استغلال رؤساء العشائر الكردية لفلاحيهم وللكادحين الآخرين كل في نطاق منطقته ، لا يختلف عن استغلال الاقطاعيين في محافظات القطر الوسطى والجنوبية ، وعانى منه فلاحو وكادحو الشمال والجنوب على حد سواء ، إلا ان هذا الاستغلال بلغ في المنطقة الكردية درجة استثنائية وكان ذلك لسببين :

١ ـ ان شيخ العشيرة أو القبيلة في كردستان يعتبر ان كل فرد من أفرادها عبد مملوك يستطيع التصرف بملكيته كما يشاء ، بل وبامكانه أن يضرب ويقتل منْ يشاء. وفي الغالب تتوارث العشيرة أو القبيلة مبدأ احترام رئيسها الذي هو بالأساس قد وصل الى رئاستها عن طريق التقليد الوراثي.(٢٤)

٢ ـ ان معظم شيوخ العشائر والقبائل الكردية كانت قد تركزت في يديهم سلطتان مهمتان هما السلطة الاقطاعية والسلطة الروحية. فهم يأخذون الضرائب الاقطاعية الاعتيادية والهدايا المختلفة. حتى وصل الأمر بالفلاح الكردي الى ان يدفع عُشر ما يملك ضريبة أو جزية الى شيخ منطقته ، بالاضافة الى اجباره على تقديم قرابين للشيخ باسم « الصدقة ». وقد اعتمد الشيوخ الاقطاعيون على عدد من رجال الدين الصغار (الملالي والشيوخ) في تنفيذ مخططاتهم هذه. ولقد نجح هؤلاء في ترويج معتقدات

---

(٢٤) باسيل نيكتين ، مصدر سابق ، ص١١٣.

ومفاهيم غريبة عن الاسلام بين الفلاحين البسطاء كانَ أسوأهـا ان الانسان لا يمكن أن يكون رجلاً أبداً بدون دفع الزكاة والصدقة الى رئيسه الروحي شيخه العشائري. (٢٥)

من ناحية أخرى فان النزعة الانفصالية التي تمت تغذيتها في نفوس عدد من المتعلمين الأكراد في الثلاثينـات كانت قـد تجسدت في الأفكـار السياسية لحزب هيوا (الأمل) الذي تأسس عام ١٩٣٩ بصورة سريـة وتولى زعامته رفيق حلمي ، بدعم من الموظفين البـريطانيـين وبخاصـة (شوتر) ضابط المخابرات في السليمانية الذي كان على علاقة وثيقة برفيق حلمي. (٢٦)

---

(٢٥) م. شاميلوف : حول مسألة الاقطاع بين الكرد / ترجمة د. كمال مظهر أحمد / الطبعة الثانية ، مطبعة الحوادث / بغداد ١٩٨٤ ص٦٦ ـ ٦٧. ذكرت بعض المصادر بأن العائلة البارزانية كانت تعيش حياة مشاركة مع بقية أبناء العشيرة وبأنها كانت لا تمتلك أراض خاصة بها في المنطقة وربما كانت هذه الحالة صحيحة في السنوات الأولى لتمركز العائلة البارزانية في منطقة بارزان ، إلا ان ذلـك لم يستمر طـويلا وبـدأ الوضـع يتغير بصـورة كبيرة بعـد هيمنة مصـطفى البارزاني عـلى مقدرات المنطقة فلقـد كان يقتـطع الاقـطاعيات الـواسعة لمقربيه والموالين لـه. وكان يـدعم الاقطاعيـين الأكـراد بكـل ما في وسعه ، وعمل بصورة متواصلة على عدم تنفيذ قوانين الاصلاح الزراعي في منطقة كردستان. وترك هو وأفراد عائلته مهنة الزراعة الى غير رجعة معتمدين على المساعدات المالية الكبيرة التي كانت تصلهم من جهات أجنبية. وهكذا فقد كان لمصطفى البارزاني الأثر الكبير في ادامة الهيمنة الاقـطاعية عـلى الفلاحـين البسطاء في منـطقة كـردستان ، مما سهل عـلى هؤلاء الاقطاعيـين تحريـك الفلاحـين ضد قـوانـين وضعت بـالأسـاس لصالحهم ، مثل قوانين الاصلاح الزراعي.

أنظر في هذا المجال :

Saad Jawad / The Kurdish revolt in Iraq An assessment of its Failure / Inter State / No. 1 1982.

(٢٦) أنظر مذكرات مكرم الطالباني الخطية وغير المنشورة التي يوضح فيها بصورة جلية الدور

وكان هدف البريطانيين من إيجاد هذا الحزب في فترة الحرب العالمية الثانية ، هو الوقوف بوجه الدعاية النازية (الهتلرية) ودعاتها في أوساط الأكراد وخدمة المجهود الحربي الحليف والبريطاني بالأخص في العراق ، وخلق قاعدة فكرية وتنظيمية وسياسية للانفصال . وقد أدت هذه النزعة ، في الواقع ، الى زيادة الشعور بالاضطهاد القومي . وكما قال صالح الحيدري ، الذي كان أحد كوادر الحزب الشيوعي العراقي ، وأصبح فيما بعد عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) « فان الحماسة القومية كانت مسيطرة على عقول المتعلمين الأكراد ، طلبة وموظفين وغيرهم. ولذا فانهم لم يكونوا يجدون بأساً من التعاون مع إحدى الدول الاستعمارية للتخلص من (الحكم العربي) ». [٢٧]

وهنا يجب ان نذكر بأن حزب (هيوا) ضم في داخله مجموعة

البريطاني في تأسيس هذا الحزب وتسييره حسب رغبة بريطانيا. وكذلك مذكرات صالح الحيدري. مذكرات ولمحات من تاريخ الحركة الوطنية الثورية في كردستان العراق / ١٩٤٠ ــ ١٩٥٨/ مذكرات خطية وغير منشورة / الجزء الأول.

(٢٧) صالح الحيدري / مذكرات ولمحات من تاريخ الحركة الوطنية الثورية في كردستان العراق / ١٩٤٠ ــ ١٩٥٨/ مذكرات خطية وغير منشورة / الجزء الأول ، القسم الأول ، ص١٢.

في الحقيقة فان جذور هذا التفكير وجدت منذ عام ١٩١٨ وقبل نهاية الحرب العالمية الأولى عندما قام شريف باشا الدبلوماسي العسكري الكردي بالاتصال في مرسيليا مع السير برسي كوكس ، الذي أصبح الحاكم الملكي العام في العراق بعد الاحتلال ، وبحث معه مستقبل المنطقة الكردية واستمرت علاقات شريف باشا بالانكليز بعد الحرب واتخذت طابعاً أكثر جدية حتى وصل الأمر الى ان يطلب من مؤتمر الصلح في باريس (وضع كردستان تحت الانتداب البريطاني) وتمنى الحصول على تأييد بريطانيا ، وكان ذلك قبل أن يقدم مذكرته الأولى. أنظر : د. كمال مظهر أحمد : كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى / المجمع العلمي الكردي / بغداد / ١٩٧٧/ ص ٣٢٩ ــ ٣٣٥.

من المثقفين والطلاب الأكراد الذين لم يكونوا على علم بالأيدي البريطانية الخفية التي ساهمت في بناء وتوجيه حزبهم ، وان أغلبية هذه الفئات كانت أول منْ ترك الحزب بعد معرفتهم بهـذه العلاقـة. على كـل حال فـانه وبعد فترة من تأسيس (هيوا) وجد القائمون على أمره بان امكانية نجاح حزب سياسي تقليدي في مجتمع غالبيته العظمى قبلية عشائرية دينية ، تكون فيه الطبقة المثقفة نسبة بسيطة للغاية ، هي امكانية ضعيفة جداً. لذا فكّر قادته بالعمل على إيجاد شخصية عشائرية للتعاون معها والتركيز عليها. ولم تجد هذه القيادة صعوبة في ذلك. إذ انها وبالتنسيق مع الادارة البريطانية عمدت الى تهريب مصطفى البارزاني من منطقة اقامته الجبرية في السليمانية في عام ١٩٤٣ وتعاونت معه من أجل القيام بعمل مسلح جديد.[٢٨] ولم يجد مصطفى البارزاني صعوبة في استيعاب دوره الجـديد فبدأ يعمل على الظهور بمظهر القائد القومي ، في نفس الوقت الذي كان فيه مستمراً على الاتصال بالانكليز سراً كي يطمأنهم على حقيقة مشاعره ونواياه تجاههم. واستمرت هذه الفعاليات البارزانية حتى تمكن البارزاني من الوقوف على رأس الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي تأسس في عام ١٩٤٦. وبهذا تمكن من ان يضيف الى القابه العشائرية لقباً سياسيـاً ، واستثمر هذا اللقب في ابـراز الظاهـرة البارزانيـة بمظهـر جديـد هيمن بواسطتـه على مقـدرات شعبنا الكـردي لفترة ليست بـالقصيرة (وهـذا ما سنأتي على تفصيله في فصل قادم).[٢٩]

---

(٢٨) اثر فشل تمرد أحمد البـارزاني في عام ١٩٣٢ قـامت الحكومـة بنفيه وعـائلته الى منـطقة الناصرية ، ثم تم نقلهم الى منطقة السليمانية بعد ان قدموا التماساً بذلك ووضعوا تحت المراقبة.

(٢٩) في الحقيقة فان البارزاني في تلك الفترة المبكرة من نشاطه السياسي كان أحوج ما يكون الى لقب سياسي وصلة بحزب كردي يدعمه ، إلا انه وبعد ان برز دوره وازداد تأثيره

وهكذا أصبح واضحاً بعد فترة من تأسيس الدولة العراقية بأنه لا الادارة البريطانية ولا الحكومة الملكية كانتا تمتلكان الرغبة في إيجاد حل علمي وعملي دائم يضمن حقوق الشعب الكردي في العراق. فالادارة البريطانية كان جل اهتمامها ينصب على استخدام واثارة الورقة الكردية عندما تشعر انها بحاجة الى ذلك (كما سنبين ذلك أيضاً في فصل قادم). في حين ان النظام الملكي لم يكن ميالاً الى التعامل مع الحركة القومية الكردية بجدية لأنها أكبر منه ومن قدراته على إيجاد حل شامل لها. وهكذا فانه فشل في ترصين الوحدة الوطنية العراقية ، وظل يعتمد على عناصر موالية للنظام تاركاً الغالبية العظمى من أبناء شعبنا الكردي مهملة ، وحقوقهم غير مثبتة ، مما شجع عناصر لم يعرف عنها انها مؤمنة بالحقوق القومية الكردية الى استخدام الورقة لمصلحتها. وكان بكر صدقي أحد هذه العناصر. فمن المعلوم ان الانقلاب الذي قاده الفريق بكر صدقي العسكري رئيس أركان الجيش فجر يوم الخميس الموافق ٢٩/١٠/١٩٣٦ كان قد قام على مقدمات سياسية واجتماعية وداخلية. ومن أهم أبرز تلك المقدمات علاقة الجيش العراقي بحركة النهضة القومية في تلك الفترة وتعاطف العراق جيشاً وشعباً مع مطامح العرب في كل مكان من الوطن العربي للتحرر من ربقة الاستعمار ، ومواقفه من الدول الغربية الاستعمارية المتحالفة ، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا في تلك المرحلة. وقد حاولت بريطانيا محاولات جادة مرات عديدة ، ان تعزل العراق عن الأمة العربية بوسائل مختلفة. وأقدمت على تلك المحاولات انطلاقاً من ادراكها العميق بان انتشار الوعي القومي وتصاعد الشعور الوطني

وعلاقاته الخارجية بدأ يستغني تدريجياً عن الحزب ووجد نفسه كبارزاني أكبر دوراً من أي حزب سياسي كردي آخر.

في العراق سيؤدي عاجلاً أمْ آجلاً الى تعريض مصالحها الحيوية الى الخطر المحدق والضرر الأكيد. وهكذا لم يكن غريباً أن تعمل بريطانيا على دفع بكر صدقي للقيام بمحاولة اجهاض الوعي الوطني التحرري العراقي بعد نجحت الدعاية في تغليف حركته وأفعاله بثوب ثوري خادع. (٣٠)

ولقد كانت الظروف المواتية والفرص السانحة قد خدمت بكر صدقي على نحو فريد وغير متوقع. ففي آب ١٩٣٣ قمع حركات الآثوريين بقسوة لا مثيل لها.

وفي تشرين الأول ١٩٣٥ استخدم أقصى الشدة في اخماد حركات اليزيديين. ولم يتردد بعد نجاح انقلابه في استغلال وتوظيف ما كيل له وحظي به من مديح وتمجيد وراح يطمح، في العصر الذهبي للديكتاتوريات في تلك المرحلة، ان يقيم ديكتاتورية في العراق وان يكون هو على رأسها. وأخذ يسعى لفرض سياسته العنصرية حتى على الملك غازي نفسه. وكان الملك قد عُرف في ذلك الوقت بميوله الوطنية التحررية انطلاقاً من تجاوبه مع التيار الوطني القومي المتعاظم في صفوف شعبنا وأمتنا في تلك الأيام ونتيجة لالتفاف ضباط وطنيين (عرباً وأكراداً) حوله.

وهكذا نجد بكر صدقي وبعد استيلائه على السلطة مباشرة يعمد

---

(٣٠) د. فاضل البراك / دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة ١٩٤١، الدار العربية للطباعة / بغداد ١٩٧٩/ ص ١٤١ ــ ١٨٨.

د. فاضل البراك / حكومة الدفاع الوطني البذرة القومية للثورة العربية / دار الحرية للطباعة / بغداد / ص ٢١ ــ ٢٨.

وأنظر أيضاً، د. كمال مظهر أحمد / صفحات من تاريخ العراق المعاصر / منشورات مكتب البدليسي بغداد / ١٩٨٧/ ص ١١٧ ــ ١٣٠ حول تفاصيل وتحليلات اضافية أخرى عن حركة بكر صدقي وعن شخصيته وأخلاقه.

على ابعاد هؤلاء الضبـاط عن وحداتهم رغبـة في تفتيت تنظيمهم ومنـع انتشار الوعي الوطني في صفوف القوات المسلحة. ومن جهة أخرى عمد الى احتضان بعض التجمعات لتكون دعامـة دكتاتـورية وقـاعدة نهجـه الشوفيني في السلطة. ومن هذه التجمعات (جماعة الأهالي) و (جماعة الاصلاح الشعبي) التجمعان اللذان وجدا في القوميـة « كلمة أثـارت شعـوب الأرض أيام الحـرب العـظمى وأحـرقت قلوبهم في صـدورهم ودفعت بجماهير البشر الى ساحات القتال تتذابح وتتفانى دفاعاً عن أرض أجـدادها أو طمعـاً بـأرض أجـداد الآخـرين ». (٣١) وكـانت شعـارات « الشعبية » والحزب الشيوعي العراقي حديث التأسيس حينذاك ، تلتقي مـع شوفينيـة عدد من الأكـراد الذين فشلوا في التخلص من سمـومهـا والتحرر من أوزارها.

كما استخدم بكر صدقي عناصر شوفينية من بعض أبناء شعبنا ، كانت ترسل الى رجال وطنيين معروفين من أبناء العراق حينذاك رسائل وعيـد وتهديـد تطالبهم بمغـادرة البلاد وتحـذرهم من انه إن لم ينصـاعوا الى تهديدها فسيقوم أفراد تلك الجمعية بـاغتيالهم. (٣٢) وقـد حاول بكـر صدقي ان يستغل الورقة الكردية في تلك الفترة أيضاً حيث يقول سفير الرايخ الثالث في بغداد حينذاك (فريتز غروبا) ، في مذكراته التي نشرها بعد الحرب العالمية الثانية ما يلي : « عندما أخبرني بكر صـدقي برغبتـه

---

(٣١) فؤاد حسين الوكيل / جماعة الأهالي في العراق / دار الرشيد للنشر / بغـداد ١٩٧٩ / ص ١٥٩.

(٣٢) لطفي جعفر فرج / الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي / ١٩٣٣ ـ ١٩٣٩ / مطبعة سومر / منشورات مكتبة اليقظة العربية / بغداد / ١٩٨٦ / ص ١٤.

في الدفاع عن كردستان تحدث معي بصورة سرية وقال لي بأنه كردي وانه وضع هدفاً معيناً نصب عينيه هو تأسيس دولة كردية ». [٣٣]

على الرغم من كل ما فعله بكر صدقي وما دفع اليه بعض مقربيه لفعله باسم الشعب الكردي ، فان التاريخ لم يسجل له انه حقق مكسباً وطنياً أو قومياً لشعبنا الكردي ، وإنما كان كل مبتغاه هو العمل على الوصول الى السلطة مستغلاً الورقة الكردية.

وعندما سقطت تجربة بكر صدقي عادت الأمور الى ما كانت عليه واعتمد النظام الملكي في تعامله مع المسألة الكردية أسلوب تقريب الشخصيات الكردية الموالية ومنحها الامتيازات وجعلها نقطة الوصل بينه وبين الجماهير الكردية. وهكذا نجد النظام الملكي يركز على شخصيات كردية لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة كي تتبادل الحقائب الوزارية ، كما نجد هذا النظام يمتنع عن اجازة أي حزب سياسي كردي ، في حين ان الشؤون الثقافية الكردية ظلت مهملة الى حد كبير.

من ناحيته فلقد ظل البارتي بعيداً عن الحركة الوطنية والقومية وعن تطورات الأحداث في العراق ، ورفض قادته الانضمام الى جبهة (الاتحاد الوطني) التي شكلت في شباط ١٩٥٧ لا لأن الحزب الشيوعي كان طرفاً فيها ، بل لأن دخول الجبهة كان يفرض على البارتي أن يتجاوب عملياً مع النضال الوطني والقومي الذي انتهجه حزب البعث العربي الاشتراكي ، حيث لم يكن قادة البارتي راغبين في هذا النهج ولم يكونوا متحمسين للمشاركة مع الأطراف التي التزمت به ، لأنهم حسب

---

(٣٣) فريتز غروبا / رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق / ترجمة فاروق الحريري / مطبعة عصام / بغداد ١٩٧٩ / ص ٢٧٣

اعتقادهم الخاطىء تصوروا ان تعاظم المد القومي التحرري الوحدوي سوف يؤدي الى تجاهل المسألة الكردية في العراق والى اهمال المطالب المشروعة الخاصة بشعبنا الكردي.

وقد اختلف الآخرون في تفسير عدم اشتراك (البارتي) في الجبهة فعزاه محمد حديد ممثل الحزب الوطني الديمقراطي في اللجنة العليا للجبهة الى عدم شمول البارتي ونشاطه أنحاء القطر كافة فضلاً عن وجود بعض الحساسيات لدى الفئات القومية تجاه البارتي الذي لم تكن أهدافه قد توضحت آنذاك ، وقد أيد حميد عثمان الذي كان في حينه عضواً في فرع كردستان للحزب الشيوعي ذلك وزاد عليه القول بعدم نضج العلاقة بين البارتي وباقي الأحزاب من جهة وبمعارضة حزب الاستقلال وغيره المضامين التي احتوتها مطاليب البارتي وشعاراته لحل المسألة الكردية. بينما القى صالح الحيدري مسؤول فرع كردستان للحزب الشيوعي وقتذاك تبعة ذلك على حزب (البارتي) بدعوى ان بعض العناصر المتنفذة فيه كانت غير راغبة في عقد جبهة مع الحزب الشيوعي في تلك المرحلة ، وأرجع البعثيون سبب عدم اشتراك البارتي الى معارضة الحزب الشيوعي ولكن الشيوعيون القوا مسؤولية ذلك على عاتق الأحزاب الأخرى ، أما البارتيون فيدعون ان قيادتهم كانت غير راغبة في الانضمام الى الجبهة ، مع انتقادها لأهداف الجبهة.[٣٤]

ويبدو من استقراء وقائع هذه الحادثة بموضوعية الآن الحزب الشيوعي لعب دوراً سلبياً وكبيراً في منع دخول البارتي في الجبهة أو في تحقيق أي تقارب بينه (أي البارتي) وبين حزب البعث العربي

---

(٣٤) جعفر عباس حميدي : التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣ ـ ١٩٥٨ رسالة دكتوراه / بيروت ١٩٨٠/ ص ٢٣١.

الاشتراكي وذلك :

أ ــ كي لا يتقارب حزبان قوميان عراقيان تقارباً شعر الحزب الشيوعي بأنه سيضعفه فظل يحرض البارتي وقادته على حزب البعث العربي الاشتراكي .

ب ــ كي يبقى البارتي رصيداً له (أي للحزب الشيوعي) وذلك عن طريق طرح نفسه على أساس انه المدافع الوحيد عن الحقوق القومية الكردية أو انه الوحيد المتفهم للمطاليب القومية الكردية .

بعد قيام ثورة ١٤ تموز سمح للحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) بالعمل بحرية حتى قبل اجازته من قبل عبدالكريم قاسم في عام ١٩٦٠ ، وجاء الدستور العراقي الذي وضعته لجنة شاركت فيها العناصر الوطنية المتفائلة بالثورة ما يؤكد على وجود القومية الكردية في العراق. وأعيد تشكيل جبهة الاتحاد الوطني لتضم البارتي في صفوفها ، وبدأت العناصر الوطنية تتفاءل بالعهد الجديد على أساس انه سيكون العهد الذي يحقق الأماني والطموحات ، إلا ان الآمال سرعان ما خابت والأماني سرعان ما تبددت بعد فترة وجيزة ، حيث بدا واضحاً ان عبدالكريم قاسم كان غير راغب في اعتماد أسلوب المشاركة في الحكم ، أو بارساء النظام على أسس ديمقراطية. ولم يكن مؤمناً ، كما خدع أصحابه من الضباط الأحرار ، بهدف الوحدة العربية كهدف أسمى .

وبدأ عبدالكريم قاسم بعد أيام قليلة من نجاح الثورة تصفية العناصر المناوئة لاتجاهه الانفرادي في الحكم ، يؤيده في ذلك الحزب الشيوعي العراقي الذي وجد فيه وفي أساليبه الوسيلة التي يمكن

من خلالها أن يصل الى الحكم. ولم يكتف الحزب الشيوعي بتأييد قاسم وضرب الاتجاه القومي الوحدوي في العراق ، بل انه عمد الى ابعاد البارتي عن الحركة الوطنية العراقية بخطة مدروسة عمدت الى جره الى جانبه ومنع تفاعله مع الحركة الوطنية العراقية موحياً لقادة البارتي بأنه سيكون المدافع الكبير عن حقوق الأكراد القومية ، وموهمهم بأن الاتجاه القومي الوطني يعمل على صهرهم في بحر عربي كبير. ولم يكتف الحزب المذكور بهذا القدر من العداء لحزب البعث العربي الاشتراكي ولهدف الوحدة العربية وإنما راح يبشر في أوساط الأكراد عبر فرعه الكردي ، بمفاهيم وآراء تحريضية ضد الوحدة العربية على أساس ان تحقيق هذه الوحدة يعني ـــ كما يرى الحزب الشيوعي العراقي ـــ صهر الأكراد في بوتقة العرب وتذويب كيانهم القومي أو في الأقل وضع القومية العربية في مواجهة القومية الكردية ، وحيث كان الحزب الشيوعي العراقي حليف مصطفى البارزاني ، من خلال زعامته العشائرية الفردية للبارتي فقد تعمقت في نفوس عدد من الأكراد وعبر دوافع معينة ، مشاعر الابتعاد عن حزب البعث العربي الاشتراكي في الوقت الذي كان نظام حكم قاسم يمعن في اضطهاد الشعب وقواه الوطنية والقومية التقدمية التي أعلنت رفضها لحكمه ورفعت شعار اسقاطه.

وهكذا بدأ التعاون البارتي ـــ الشيوعي ، والذي ازداد اتساعاً بعد عودة البارزاني الى العراق وتحالفه مع قاسم بصورة كاملة ، (كما سنأتي على ذكره فيما بعد) وابتعد البارتي عن الأهداف الوطنية والديمقراطية العراقية بل وصل به الأمر الى الوقوف ضدها والتعاون مع قاسم في محاولات ارهابها واخضاعها بالقوة. ولقد حاول قادة حزب

البعث العربي الاشتراكي ان ينبهوا قادة البارتي آنذاك الى خطأ نهجهم من خلال اللقاء الذي عقده القائد المؤسس الرفيق ميشيل عفلق مع سكرتير البارتي ابراهيم أحمد بعد أيام من نجاح الثورة ، واللقاءات التي تلت ذلك بين قادة البعث وبعض كوادر البارتي في مقر جريدة الجمهورية الحديثة التأسيس.

إلا ان كل هذه المحاولات ذهبت سدى بعد ان عاد البارزاني الى قيادة البارتي وتحالفه الكامل مع قاسم والحزب الشيوعي ، معتقداً بان ذلك سيحقق له مكاسب أكبر من التحالف مع الخط الوطني التحرري.

ولابد هنا من الاعتراف ان مسعى قاسم في تفتيت الحركة الوطنية لم يكن لينجح لولا استعداد البارتي والشيوعي للتعاون معه. بل الأكثر من ذلك فان هنالك من الدلائل المؤسفة ما يؤكد ان انتهازية قادة البارتي آنذاك هي التي شجعت قاسم على لعب الدور الذي لعبه مع الحركة الوطنية. فلم يحدث ان اعترضوا على تصرفاته بل ان القيادات في البارتي كانت تتغير برغبته وحسب أوامره ، حتى وصل الأمر الى أن يقوم بنفسه بوضع مسودة النظام الداخلي للبارتي وأجيز الحزب بموجبها رسمياً دون أن يكون هناك أي اعتراض يذكر من قبل قادة البارتي أنفسهم ، متذرعين بأن الحصول على الاجازة الرسمية كان هو الهدف الأساس آنذاك. (كما سنأتي الى ذكر ذلك في الفصل الرابع من الكتاب).

ولم يكن شيئاً مستغرباً بعد ذلك أن لا يقيم قاسم أي وزن للبارتي وان يعمد الى انهائه بعد ان نجح في تمرير مخططاته من خلاله. وان يحدث الصدام بينه وبين البارزاني بعد ان انتفت حاجته اليه والى دعمه ، وبعد ان بدأ الأخير يشعر ان الامتيازات التي تمتع بها وأعوانه نتيجة

لتعاونهم مع قاسم بدأت تسحب منهم .

وهكذا شهدت نهاية حكم قاسم سحب اجازة البارتي وتعطيل العمل بالقوانين والتشريعات التي صدرت بحق الحقوق القومية الكردية ومواجهة مسلحة بين حلفاء الأمس لأسباب شخصية .

في ظل هذه الظروف المتوترة قامت ثورة ١٤ رمضان المجيدة ، التي أنهت حكم قاسم الدكتاتوري الفردي وتوجهت مباشرة الى حل المسألة الكردية بصورة سلمية ، وفي الحقيقة فان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي قاد الثورة ونفذها لم يكن بالبعيد عن المسألة الكردية وتطوراتها. فلقد ذكرنا في صفحات سابقة ان الحزب حاول في اللقاءات التي عقدها مع قادة البارتي في بداية ثورة تموز ١٩٥٨ أن يوضح وجهة نظره حول الحقوق القومية الكردية وان يبين لهم ان الوحدة العربية هي ليست بالضرورة رديفة لصهر الأكراد ، كما أوهمهم بذلك الحزب الشيوعي .

لقد أوهمت أدبيات الحزب الشيوعي الأكراد ان البعث بحكم كونه حزباً قومياً عربياً فانه بالضرورة سيصطدم مع الأكراد. وفاته في هذا المجال ان الطبيعة التحررية والانسانية كانت ولا تزال خير مؤهل للحزب في احترام حقوق الأقليات في العراق والأمة العربية ، كما حدث بعد قيام ثورة ١٧ ــ ٣٠ تموز عندما أعلن الحزب بيان آذار التاريخي وطبق مبدأ الحكم الذاتي ولأول مرة في وطننا العربي الكبير.

وفي الحقيقة فان الحزب أبدى تفهماً كبيراً للمسألة الكردية وكان قريباً منها في أدبياته الكثيرة السرية منها والعلنية. فبعد ثورة ١٤ تموز نشرت جريدة الجمهورية مقالات حول المسألة الكردية كانت موضع

استحسان أبناء شعبنا الكردي وكان أهمها على الاطلاق نص الحديث الذي أدلى به القائد المؤسس الرفيق ميشيل عفلق عند لقائه بوفد الحزب (البارتي) آنذاك حيث جاء فيه : « . . اننا حريصون على الحرية لجميع البشر ، مستعدون للتضحية في سبيل الدفاع عن الحرية في العالم فكيف لا ندافع عن حرية أخواننا الذين يعيشون معنا مئات السنين لم يفرق بيننا وبينهم مفرق ، وقد جمعتنا أواصر شتى ، وهذه الأرض وهذه السماء لم تعرف ما عرفته بلدان أخرى من التفرقة الذميمة ومن التعصب الذميم ومستقبلنا سيكون أكثر نصوعاً من ماضينا وحاضرنا ، فنحن نكن لكم المحبة والاخاء وليس ذلك حرصاً عليكم وعلى مصالحكم فحسب ، وإنما هو حرص على وطننا وعلى سلامته ، وعلى أن يعيش باستقرار وهناء وتعاون بين الجميع ، وهو حرص على أمتنا وحضارتنا وقيمتها بين الأمم بأن تمثل الاخلاص للمثل العليا والوفاء للروح الانسانية ولكم منا كل مؤازرة ومحبة ، وانني مؤمن وواثق بأن عواطفكم ، يا أخواني الأكراد لا تقل عن عاطفتنا نحوكم ، فأنتم من هذه الأرض الطيبة ولا قوة تستطيع أن توجد ثغرة بيننا وبينكم ، وكلما خطا هذا الوطن خطوة في طريق التحرر وفي طريق رفع مستوى الشعب ورفع الظلم عنه بتحقيق العدالة للجميع ، سترون بان كثيراً من الأوهام سوف تزول وتتلاشى ، وسوف نلتقي وتكون حقوقكم وأمانيكم وما يقوي شخصيتكم ويساعدكم على الابداع والعمل المنتج سيكون ذلك مضموناً » .[٣٥]

وعندما قام قاسم باضطهاد مناضلي حزبنا وانتقل الحزب الى العمل السري ظلت أدبياته تشدد على مسألة توضيح النهج الخاطىء الذي انتهجه

(٣٥) صحيفة الجمهورية البغدادية في ١٩٥٨/٨/١ .

كل من قاسم والحزب الشيوعي العراقي في مجال معالجة المسألة الكردية ، كما حاول جاهداً وبدون جدوى ، أن يمنع البارتي من الدخول في اللعبة الشعوبية التي انتهجها قاسم والحزب الشيوعي.

وعندما حدث الصدام المسلح بين كل من قاسم والبارتي بقيادة البارزاني تصدت أدبيات الحزب للحالة المؤسفة التي نتجت عنها العلاقة غير الطبيعية بين الطرفين. ولقد كان واضحاً في هذه الأدبيات التفريق بين المطالبة بالحقوق القومية الكردية المشروعة وبين العمل المشبوه الذي كانت تقوم به العناصر العشائرية والاقطاعية بقيادة البارزاني في منطقة كردستان العراق. وظلت الأدبيات تفرق بين « الأكراد العراقيين الشرفاء » وبين « العملاء الأكراد الانفصاليين عملاء الاستعمار ». (٣٦) كما حاولت الأدبيات تنبيه « الأكراد الشرفاء » الذين قد يغريهم البارزاني من مغبة التعاون معه لتحقيق أغراضه وطموحاته الشخصية ومن مغبة الاشتراك في أعمال لم تقع إلا بسبب خلاف شخصي بين قاسم البارزاني.

كما أكدت الأدبيات على حقيقة ان المصالح الوطنية والحقيقية لشعبنا الكردي لا يمكن ان تتعارض بأي شكل من الأشكال مع المصالح الوطنية لعموم العراقيين الشرفاء. (٣٧) وكان الحزب دقيقاً عندما أكد « ان المطالب القومية الكردية ، بغض النظر عن ماهية تلك المطالب وجديتها ، هي جزء من مطالب الشعب بمجموعه في تحقيق أمانيه القومية وحرياته الديمقراطية وتسخير الاقتصاد الوطني لمصلحة مجموع الشعب ، وتحقيق هذه المطالب لا يتم إلا عن طريق انهاء الحكم القائم ، لذا فان محاولة

---

(٣٦) أنظر نضال البعث ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٢ - ١٩٧٤ ، الجزء السابع ، الصفحات ١٤٥ - ١٤٧ و٢٨١ ، ٢٥٥ - ٢٥٦ ، ٢٢١ - ٢٢٢.

(٣٧) نفس المصدر السابق.

عزل الأكراد عن مجموع الحركة الشعبية المناوئة للحكم القائم يمثل نهجاً عنصرياً انفصالياً في العمل السياسي وتخريبياً بالغ الضرر للحركة الشعبية ». [38]

وعلى الرغم من كل الملاحظات التي كان الحزب يمتلكها حول تحرك البارزاني ودوره المشبوه ، إلا انه وجد من الضروري الانتباه الى الحقوق القومية الكردية بعد نجاح الثورة وحاول جاهداً أن يطبق نظرته الثورية في سبيل إيجاد حل سلمي ودائم للمسألة الكردية. فلقد أصدر في العاشر من آذار ١٩٦٣ بياناً أكد فيه على الحقوق القومية المشروعة للأكراد ضمن ادارة لا مركزية حيث جاء فيه . . « لما كان من الأهداف الرئيسية لثورة رمضان اقامة نظام حديث يستند الى أفضل الأساليب الادارية والحكومية ، ولما أثبت أسلوب اللا مركزية انه مفيد ، فان الثورة ، إذ تتصرف على أساس المبادىء الثورية التي أعلنت في بلاغها الأول والتي تنص على تعزيز الأخوة العربية الكردية ، وعلى احترام الحقوق القومية للشعب الكردي والأقليات الأخرى الاقليمية ، فانها توافق على منح الحقوق القومية للشعب الكردي على أساس اللا مركزية ، وان ينص على هذا في الدستورين المؤقت والدائم عند اعلانهما ، وستشكل لجنة لتضع الخطوط العريضة لـ اللا مركزية ». [39]

وقد اقترن هذه الاعلان باجراءات عملية لانهاء حالة الاقتتال في شمال العراق ، إذ أصدرت قيادة الثورة أمراً بإيقاف القتال وأصدرت قراراً بالعفو عن جميع المشاركين في التمرد المسلح ورفع الحصار

(٣٨) نفس المصدر السابق نقلا عن صحيفة الاشتراكي ، لسان حزب البعث العربي الاشتراكي ، أيلول ١٩٦٢ .

(٣٩) الوقائع العراقية ــ العدد ٧٨١ ــ ١٩٦٣/٣/١٧ .

الاقتصادي الذي كان مضروباً على المنطقة الشمالية في فترة حكم قاسم ، وأجرى الحزب مفاوضات طويلة وقدم مشروعاً مفصلاً لهذا الغرض ، إلا ان عوامل عديدة عملت على افشال هذا المشروع وهذا النهج السلمي ، وتمثلت هذه العوامل بالتآمر المستمر على الثورة وتعنت البارزاني وتشدده الذي أصر على تقديم مطاليب تعجيزية وذات طابع انفصالي لم يجد الحزب مناصاً من رفضها. (٤٠) وتآمر قوى الردة التشرينية ضد الثورة واجهاضها في الوقت الذي لم تكن فيه قد اشتد عودها ولكن البارزاني الذي رفض كل المقترحات العلمية المدروسة التي قدمها الحزب وكان أول منْ رحب بنجاح الردة التشرينية وتعاون مع قادتها ونظامها الذي لم يقدم أي شيء يذكر في مجال تحقيق الحقوق القومية لشعبنا الكردي أو حتى المطاليب الشخصية التي كان يصر عليها البارزاني نفسه في محادثاته مع قادة البعث ، بل والأكثر من ذلك فانه عمد الى تصفية حزب (البارتي) من الكوادر التي اعترضت على بعض البنود الواهية للاتفاق الذي وقعه مع عبدالسلام عارف. (٤١) لقد جاء البيان الذي أعلنه

---

(٤٠) لقد كان أخطر ما تضمنته المطاليب التعجيزية هو المطلب الذي وضع تحت عنوان القوات المسلحة ، والذي طالب البارزاني فيه بإنشاء جيش خاص به يحتوي على كل صنوف القوات المسلحة والمؤسسات العسكرية في العراق ولا يخضع للسلطات المركزية.
حول تفاصيل المطاليب التعجيزية أنظر : Saad Jawad, OP. Cit., PP. 133 - 134.
وكذلك / محمود الدرة / القضية الكردية / الطبعة الثانية / دار الطليعة / بيروت ١٩٦٦/ ص٣٠٨ ـ ٣٠٩/ اشيريان مصدر سابق / ص١٧٩.

(٤١) لقد قيل ان عبدالسلام عارف في أثناء اعداده لردته ضد حزب البعث العربي الإشتراكي قد اتصل سراً بالبارزاني الذي كان على وشك ان ينهي حركته ويهرب الى خارج البلاد ، وطلب منه ان يصمد حتى يتسنى له اسقاط حزب البعث ، وتؤكد هذه المسألة أو (الادعاء) السرعة التي توصل فيها الطرفان (عبدالسلام والبارزاني) الى اتفاق بينهم

عبدالسلام عارف في ١٠ شباط ١٩٦٤ خالياً من أي مطلب من المطاليب التي شدد عليها البارزاني في مفاوضاته مع حزب البعث ، كما انه تجاهل كل الحقوق القومية الكردية المشروعة.[٤٢] استمرت العلاقة طيبة بين البارزاني ونظام عبدالسلام عارف حتى اللحظة التي قرر فيها الأخير انهاء هذه العلاقة واللجوء الى القوة المسلحة للقضاء على نفوذ البارزاني ، وظل البارزاني ساكناً وهادئاً على الرغم من ان نظام عبدالسلام عارف لم يتخذ موقفاً أو يعلن تصريحاً يمكن ان يستدل منه انه كان متفهماً للحقوق القومية الكردية أو عازماً على إيجاد الحل للوضع الشاذ في المنطقة الشمالية.

أظهر البارزاني ميلاً واضحا واستعداداً تاماً للتفاهم مع كل الحكومات التي تعاقبت على الحكم في فترة حكم العارفين ولم يتشدد في أي مطلب من مطالبه ، وأكثر ما كان يفعله قد اقتصر على ارسال المذكرات الطويلة والمبهمة الى هذه الحكومات في محاولات منه لتفادي الاصطدام بها.

وحتى في الوقت الذي بلغت فيه السلطة المركزية في بغداد ذروة ضعفها وأخذت المساعدات العسكرية والمادية تنهال على البارزاني من كل حدب وصوب فانه ظل يتعاون مع هذه الحكومات. وخير دليل هو ما حدث في الفترة ما بين حزيران ١٩٦٦ وقيام ثورة ١٧ ــ ٣٠ تموز ١٩٦٨. ففي ٢٩ حزيران ١٩٦٦ أعلن عبدالرحمن البزاز بيانه الذي كان يرمي من ورائه حل المسألة الكردية ، والذي نال قبول البارزاني في حينه.

➤ بعد ذلك.

أنظر : Saad Jawad, OP. Cit., PP. 155 - 156.

(٤٢) انظر نص بيان شباط في محمود الدرة ، مصدر سابق ، ص ٣٥١ ــ ٣٥٣.

إلا انه وعلى الرغم من ان هذا البيان جاء عاماً وان البزاز فشل في وضع أي من بنوده (السرية والعلنية) موضع التنفيذ وان الحكومات التي جاءت بعده رفضت حتى اعلان تمسكها بهذا البيان ، إلا ان البارزاني ظل ساكناً ومتعاوناً مع هذه الحكومات. لكنه سرعان ما تخلى عن هذه الروح (المسالمة) بمجرد استماعه الى نبأ ثورة ١٧ ــ ٣٠ تموز ١٩٦٨ التي قادها حزب البعث العربي الاشتراكي.

على الرغم من كل الملابسات والتعقيدات التي مرت بها الحركة القومية الكردية عبر سنين عديدة ، فان حزب البعث العربي الاشتراكي ، انطلاقاً من أسس مبدئية ثابتة أعار هذه الحركة أهمية خاصة تمثلت في الاجراءات التي اتخذتها ثورة ١٧ ــ ٣٠ تموز في صالح الحقوق القومية الكردية. فلقد صدر في آب ١٩٦٨ مرسوم قضى بتدريس اللغة الكردية على المستويات في المدارس العراقية كافة ثم صدر عفواً شاملاً بحق جميع المشاركين في التمردات المسلحة السابقة ثم صدرت ثلاثة مراسيم أخرى في أيلول وتشرين الأول ، قضى الأول باعتبار عيد نوروز عيداً وطنياً ورسمياً ، وتضمن الثاني اعترافاً من جانب الحكومة بالقومية الكردية وبحق الأكراد في الحفاظ على قوميتهم ، وقضى الثالث بتشكيل مكتب لشؤون الشمال تابع لمجلس قيادة الثورة لمتابعة القضية بكل تفاصيلها وعلى أعلى المستويات.

ومع ان رد البارزاني اتسم بالسلبية على كل هذه الانجازات إلا ان الثورة استمرت في اجراءاتها الرامية الى إيجاد حل سلمي وعادل للمسألة الكردية . وقد تأكد هذا النهج باصرار المؤتمر القطري السابع في القطر العراقي لحزب البعث العربي الاشتراكي المنعقد في شباط ١٩٦٩

على التشديد في بيانه السياسي على ان حزبنا الذي ينطلق في نضاله وسياسته من عقيدته القومية الانسانية الاشتراكية والديمقراطية ، كان دائماً يحترم المطامح القومية للشعب الكردي بمحتواها الوطني والتقدمي ويعتبرها حقوقاً انسانية مشروعة ويقدر العلاقة المتينة بين تحقيقها وبين قوة وسلامة الجماهير في العراق باتجاه تصفية الاستعمار ، وتحقيق الديمقراطية والاشتراكية والوحدة ، وكان يسعى باخلاص في حدود ظروفه النضالية الشاقة والمعقدة الى تأدية دوره الايجابي في إيجاد الصيغة التي يؤمن إيماناً راسخاً بضرورة قيامها على أساس احلال العلاقات الحرة بين المجموعات البشرية ، وتوجيه هذه العلاقة باتجاه التطور العام للانسانية الذي يستهدف تصفية الاستعمار والعدوان والحرب والظلم القومي والاجتماعي والتخلف. وقد انطلق المؤتمر في حل المشكلة الكردية وفق المنطلقات الانسانية للحزب وإيمانه بحق الأكراد في الحفاظ على مقوماتهم القومية واعتبارها القاعدة التي تبنى عليها وحدة المصير والنضال للقوميتين العربية والكردية. كما أكد المؤتمر على ان مسألة المطامح القومية الكردية في العراق تقع في مقدمة المسائل التي تواجه حركة الثورة العربية ، وقد مضت عدة سنوات دون الوصول الى حل سليم لهذه المسألة مما الحق بالمواطنين العرب والأكراد نتيجة التعسف في حلها نكبات ومآسٍ مروعة. وكانت قوى الاستعمار والرجعية وفصائل العملاء والانتهازية تستغلها دوماً وتستثمر الاخفاق في حلها للتدخل في شؤون العراق ، والضغط عليه والتآمر على حقوق العرب والأكراد معاً.

ثم جاء بيان الحادي عشر من آذار ١٩٧٠ ليكون التجسيد الحي لما آمنت به ثورة ١٧ ـــ ٣٠ تموز ١٩٦٨. إذ منح شعبنا الكردي ، لأول مرة في تاريخ العراق والمنطقة ، كامل حقوقه القومية المشروعة ، ورسم

الطريق الديمقراطي لحل المسألة الكردية وعودة السلام الى ربوع كردستان العراق. وكان البيان أول وثيقة رسمية وذات أهمية استثنائية ، تقرر الحقوق القومية وفق أسلوب الحكم الذاتي الذي يمكن الجماهير الكردية من ممارسة حقوقها المشروعة واشراكها عملياً في المساهمة الجادة في بناء الوطن والكفاح من أجل أهدافه القومية الكبرى. (٤٣)

ثم توجت الثورة في العراق مآثرها بتطبيق الحكم الذاتي في الفترة التي ألزمت نفسها بها (آذار ١٩٧٤) لتكون أول حكومة عراقية تفي بالتزامها لشعبنا الكردي ودون ان يثنيها أي شيء عن فعل ذلك. واقترنت هذه الاجراءات الثورية اجراءات عملية شملت جميع مجالات الحياة في المنطقة الشمالية ، سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية وتشريعية. كل ذلك بهدف احلال السلام في المنطقة التي شهدت طوال عشرات السنين ، اقتتالا كان للمستعمرين والشعوبيين دور كبير في اشعال نيرانه ، ومن أجل الحفاظ على وحدة الوطن وتعزيز وحدة العرب والأكراد ووحدة الكفاح العربي ـ الكردي ضد الاستعمار والصهيونية والرجعية ومن أجل تقدم العراق ورفعته ليحتل مكانته الطبيعية بين دول العالم. وهنا ، يطرح هذا السؤال نفسه : هل استجاب مصطفى البارزاني والمتحالفين معه لمتطلبات مرحلة ما بعد بيان آذار التاريخي ؟ وهل أبدوا التجاوب المطلوب باتجاه هذه الاجراءات ؟ وهل التزموا ببنود هذا البيان التاريخي ضماناً لمصلحة الأكراد القومية ولمصلحة الوحدة الوطنية ؟ أمْ انهم استمروا في نهجهم المحكوم بالمصالح الشخصية والمرتبط بالجهات الأجنبية ؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الاجابة عليها وعلى الكيفية التي تعامل فيها

(٤٣) أنظر النص الكامل لبيان آذار ١٩٧٠ في جريدة الثورة ١٩٧٠/٣/١٢.

البارزاني مع الحركة القومية الكردية على أمل أن نجد الجواب الشافي والمقنع لمياً وبالأدلة للظاهرة البارزانية .

وفي ضوء ما تقدم ، وانطلاقاً من استطلاع منهجي شامل للمصادر المتعددة والمراجع المختلفة ، فضلا عن تحليل علمي دقيق للوثائق والحقائق معاً ، يمكننا ختاماً أن نقول سلفاً ، اننا قد لمسنا لمس اليد وعلمنا علم اليقين ، ان هوة سحيقة وفجوة واسعة قد وجدتا بين القضية الكردية ، وهي قضية قومية عادلة ومشروعة ، وبين الظاهرة البارزانية ، وهي مشكلة مختلفة تماماً اختلافاً أساسياً عن تلك القضية ، وإن كانت قد أقحمت عليها واختلطت بها وتداخلت معها . وإذا كانت المدارس الفكرية والمواقف السياسية على اختلافها وتعددها ، قد أجمعت واتفقت ، وبعضها في الظاهر فقط ، على مشروعية وعدالة القضية القومية الكردية ، وإن تباينت النوايا والتفاصيل والجزئيات ، فان الظاهرة البارزانية كانت ، ولا تزال ، مشكلة حقيقية على مستوى المعرفة التاريخية والنظرة العلمية ، باعتبارها موضعاً للجدل ، الحاد تارة والهادىء تارة أخرى ، ومثاراً للاختلاف في الآراء والتضارب في الاجتهادات . فإذا استطاعت هذه الدراسة العلمية الموضوعية المتواضعة التي لا تدعي العصمة ولا تزعم الكمال ، ان تحسم حسماً عقلانياً متجرداً ، ولو جانباً واحداً أو صغيراً من جوانب هذا الموضوع المعقد الشائك ، تكون قد خدمت مصلحة القومية الكردية ومصلحة الوحدة الوطنية ومصلحة الحقيقة التاريخية ، في وقت واحد ، وعلى حد سواء . ولعل التمييز تمييزاً موضوعياً واضحاً دقيقاً بين القضية القومية الكردية وبين تلك الظاهرة التي أسميناها بالمشكلة البارزانية ، المحور الأساسي لهذا البحث آملين أن نوفق في عرضها وتحليلها بصورة علمية وموضوعية .

الفصل الثاني

بدايات
المشكلة البارزانية

أصل البارزانيين وتاريخهم ونسبهم وموطنهم :

من المستحسن في كل عمل ان نبدأ بالبداية. وبداية كل شيء هي أصله وأوله ومصدره. ومن هنا، كانت البداية الصحيحة للحديث عن البارزانيين هي البحث عن تاريخهم ونسبهم وموطنهم. ويبدو ان هذه العائلة لم يرد ذكرها إلا في المصادر التي كتبت في أوائل هذا القرن. وربما كان الدبلوماسي البريطاني البارز (السير مارك سايكس) ، الذي عقد الاتفاقية المعروفة باسم (سايكس ــ بيكو) مع زميله الدبلوماسي الفرنسي البارز (المسيو جورج بيكو) في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ــ ١٩١٨ ، أول منْ تطرق الى ذكر البارزانيين. فأشار في عام ١٩٠٦ الى هذه العائلة وعدد أفرادها وما يعرف عنها أو ينسب لها من صفات وميول.[1] ثم ظهرت بعد ذلك كتابات عنهم تتحدث عن أوضاعهم في أواخر القرن التاسع عشر.

---

(١) وليم ايغلتن (الابن) ــ جمهورية مهاباد ــ ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله المحامي ــ دار الطليعة ــ بيروت ١٩٧٢ ــ ص ٩٣.

وأشارت تلك الكتابات الى البارزانيين في سياق حديثها عن شيوخ اشتهروا بالطريقة النقشبندية الصوفية المعروفة.[2]

إلا انه سرعان ما ظهر خلاف وتضارب في الآراء والمصادر حول أصول وبدايات العائلة البارزانية. فأولا لم يظهر في المصادر المتوفرة ما يشير الى اسم العشيرة التي تنتمي لها وتنحدر منها هذه العائلة. وثانياً فان هناك اختلاف حول الموطن التاريخي أو المكان الأصلي الذي سكنت فيه ثم نزحت منه قبل ان تستقر في منطقة بارزان وتتلقب باسمها. وقد مالت بعض الأبحاث والدراسات[3] الى التأكيد ان الأصل البارزاني يعود الى عائلة إيرانية[4]، كانت تسكن قرية من قرى منطقة مريوان الواقعة في شمال غرب إيران والقريبة من مدينة السليمانية العراقية. وتفيد تلك المصادر ان هذه العائلة التي عاشت في ظل عهود فارسية متعاقبة، لم تحتل مركزاً مرموقاً ولم تقم بدور بارز في الحياة الاجتماعية الاقتصادية والسياسية

---

(٢) ابتدع البارزانيون لأنفسهم طريقة دينية تدعى (الطريقة التابعية) ضمن الطريقة النقشبندية ــ انظر ، عبدالمحسن خليل محمد (لواء الشرطة) ــ المسألة الكردية ــ بحث غير منشور ــ ص ١١٠.

(٣) من تلك الأبحاث والدراسات :
ــ حسن مصطفى ــ البارزانيون ــ دار الطليعة ــ بيروت ١٩٦٣ ص ١٧.
ــ امين سامي الغمراوي ــ قضية الأكراد في شمال العراق.
مطبعة دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٦٧ -
ص ١٩٣.
ــ أحمد فوزي عبدالجبار ــ قاسم العراق والأكراد ــ خناجر وجبال ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٩٧١.

(٤) تميل بعض الروايات الى ترجيح الأصل الايراني للعائلة البارزانية. أما الروايات التي تنسبها الى أصل تركي فهي روايات ضعيفة تعوزها الحجة وليس هناك ما يؤكدها تأكيداً قاطعاً على الاطلاق.

التي كانت سائـدة في المنطقـة وفي تلك الفترة طيلة العهـود السابقـة.[٥] وربما ما يدلل على حقيقة ان هذه العائلة جاءت من خارج المنطقة ، شرقاً أو شمالاً هو موجة الرفض التي جوبهت بها من قبل العشائر المجاورة ، خاصة بعد ان ظهرت المطامح التوسعية والعدوانية لرؤساء البارزانيين. من جهة أخرى ، أشارت بعض المصادر الى ان العـائلة البارزانيـة هي من أصل آثوري مسيحي وانها من سلالة القس داود. وقد اعتمدت هذه المصادر على مخطوطة اثرية بخط القس نفسه توحي بذلك.[٦]

---

(٥) أنظر :
مظفر الدين ابراهيم (الرئيس الأول ـ الرائد) ـ حركات بارزان ـ المجلة العسكرية للجيش العراقي العدد الأول السنة العاشرة ١٩٣٣ ـ ص ٨١٩.
وكذلك حسن مصطفى (العميد الركن) ـ المصدر السابق ـ ص ١٨ ـ ١٩.
وقد ادعى مصطفى البارزاني في حديث له مع الصحفي الأمريكي دانا آدم شميت بان عائلته كانت تحكم في المنطقة منذ آلاف السنين. إلا ان شميت يقول ان ادعاءات البارزاني هذه لم يؤكدها أحد غيره بتاتاً. انظر : دانا آدم شميت ـ رحلة الى رجال شجعان في كردستان ـ ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله المحامي ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت بدون تاريخ ـ ص ١٤٠.

(٦) وفضلا عن ذلك ، يذكر حسن أرفع رئيس أركان الجيش الايراني سابقاً ، ان الملا مصطفى هو ابن اسحق بن يعقوب. عن الأصل الآثوري المسيحي للبارزاني باعتباره من سلالة القس داود ورواية حسن أرفع انظر : لوقازودو ـ خفايا وملابسات المسألة الكردية / الطبعة الأولى بيروت ١٩٦٩ الصفحات ٥٠ ـ ٥٤ وبالذات ص ٥١.
ربما يوجد خلط في هذه الحقيقة ، حيث تؤكد الكتابات على ان السكان الحقيقيين لمنطقة بارزان ، وقبل ان تنزح اليها العائلة البارزانية ، كانوا من الآثوريين. وبعد ان وصل الجد الأكبر لمصطفى البارزاني الى المنطقة أسلم قسم من سكانها ، وهاجر الباقون الى منطقة (حكاري) في تركيا. ومن هنا ربما جاء الاعتقاد ان أبناء المنطقة الأصليين من الآثوريين هم أجداد مصطفى البارزاني.
راجع في هذا الصدد : مظفرالدين ابراهيم ـ المصدر السابق ـ ص ٨١.

ومن الملاحظ ان المصادر التاريخية التي تناولت حياة الأكراد في إيران والعراق لم تشر تحديداً الى اسم العشيرة التي ينتمي اليها وينحدر منها مصطفى البارزاني وأجداده . وقد بقي هذا الموضوع يكتنفه الغموض حتى الآن واستمر مثاراً للتضارب والاختلاف.

وكما يثار الجدل حول أصل العائلة البارزانية ، فان هناك جدل آخر يثار حول نسب مصطفى البارزاني ، وحول اسم الجد الأول والثاني له ، بل واختلف البعض حتى حول اسم أبيه فعلى الرغم من ان الاسم المتفق عليه أكثر من غيره بين الباحثين والذي ورد بالنص في الهوية الشخصية لمصطفى البارزاني هو (مصطفى بن محمد بن عبدالسلام)(٧)، وقد ورد هذا النص نفسه في هويات أخوته وأولاده ، إلا ان اسم الجد الثاني له يبقى مثار جدل وخلاف بين الباحثين. فلقد أوردت بعض المصادر ان اسمه هو (مصطفى بن عبدالرحيم بن محمد).(٨)

وعلى كل حال ، ومهما اختلفت المصادر في تحديدها للنسب ، فان جميعها تقريباً تتفق على ان الجد الأكبر للملا مصطفى البارزاني ،

---

(٧) بالنسبة للاسم (مصطفى بن محمد بن عبدالسلام) الذي ظهر في الهوية الشخصية ، راجع :
ــ محفوظ محمد عمر ــ امارة بهدينان العباسية ــ مطبعة الجمهورية ــ الموصل ١٩٦٩ ــ ص ١٥٤.
ــ كريس كوتشيرا ــ الحركة القومية الكردية ــ مترجم عن الفرنسية (غير منشور) ــ ص ١٤٧.

(٨) وبالنسبة للاسم (مصطفى بن عبدالرحيم بن محمد) ، راجع :
ــ مظفرالدين ابراهيم ــ المصدر السابق ــ ص ٨١.
ــ حسن مصطفى ــ المصدر السابق ــ ص ١٩.
ــ أمين سامي الغمراوي ــ المصدر السابق ــ ص ١٩٤.

الذي نزح من إيران الى العراق واستقر في منطقة السليمانية ، كان شيخاً تقياً ورعاً من شيوخ الطريقة النقشبندية يحسن القراءة والكتابة باللغتين العربية والفارسية. ثم اتخذ من قرية بارزان التي تقع على مسافة ٢٥ كم شمال شرق مدينة عقرة بالقرب من أعالي نهر الزاب الكبير ، مقراً له ولأسرته بعد ان ترك منطقة السليمانية في أوائل القرن التاسع عشر. وبدأت طريقته بالانتشار تدريجياً بعد ذلك ، وأصبح له عدد من الأتباع والمريدين. حتى صار شيخاً روحياً عليهم ، واتخذ لنفسه لقب (شيخ بارزان) ، وأطلق على أفراد أسرته وأعوانه وأتباعه اسم (البارزانيين) نسبة الى قرية بارزان.

وذهب كثير من الناس الى الاعتقاد ان (بارزان) هي عشيرة مثل سائر العشائر الكردية الأخرى في العراق. إلا ان الواقع يشير الى غير ذلك ، لأنه لم تكن توجد عشيرة كردية تسمى بهذا الاسم قبل هذا التاريخ. بل ان بارزان هي إحدى القرى الواقعة في قضاء الزيبار. وتستند تسمية البارزانيين الى اسم هذه القرية التي عاشوا فيها وتلقبوا بها. وأصبح هذا اللقب شاملا للأفراد والعشائر والجماعات التي انضوت تحت لوائهم بمرور الزمن ، فأصبحت تعرف باسم (القبائل البارزانية). [٩]

انتقلت السلطة بعد وفاة الجد الأكبر للبارزاني الى أولاده وأحفاده ، حتى وصلت الى عبدالسلام الأخ الأكبر لمصطفى البارزاني في أوائل القرن الحالي. ويمكن القول ان وصول عبدالسلام الى القيادة يمكن ان يعتبر إيذاناً بظهور التطلعات والنزعات الدنيوية والرئاسية وتغلبها شيئاً فشيئاً

---

(٩) راجع المصادر التالية في هذا الصدد :

ـ حسن مصطفى ـ مصدر سابق ـ الصفحات (١١ ـ ١٣).

ـ محفوظ محمد عمر ـ المصدر السابق ـ ص ٢٠٢.

على صفات الورع والزهد والتصوف التي اشتهرت بها وحرصت عليها العائلة البارزانية في الفترة السابقة. فبعد فترة قصيرة من رئاسته للعائلة، عمد عبدالسلام الى مهاجمة العشائر المجاورة، وتمكن من بسط نفوذه على المنطقة المحيطة بمنطقة بارزان. وأخذ بتوسيع نفوذه على حساب العشائر المجاورة، وفرض الاتاوات عليها. ودخل معها في منازعات عديدة، كان أهمها تلك التي خاضها ضد عشيرة الزيباريين الكبيرة التي تصدت لمحاولاته والتي كانت تقطن المنطقة الواقعة مقابل منطقته على الضفة اليمنى للزاب الأعلى.(١٠)

وفي تلك الفترة كان معظم سكان بارزان من الآثوريين.(١١) وقد أسلم قسم منهم، وهاجر الباقون الى مناطق أخرى. ولعل الخلط بين الآثوريين الذي أسلموا وبين منْ عرفوا باسم البارزانيين، كان منشأ الأقاويل التي تنسب السلالة البارزانية الى أصل آثوري.(١٢)

في عام ١٩٠٩ قام عبدالسلام بحركة تمردية ضد الأتراك. واستطاع ان يخضع عدداً من رؤساء العشائر الى نفوذه، الذي لم يلبث ان امتد الى أطراف العمادية وعقرة في لواء الموصل آنذاك. فالتف حوله عدد

---

(١٠) راجع المصادر التالية عن هذا الموضوع:
- حسن مصطفى ـ المصدر السابق ـ ص ١٨.
- محمود الدرة ـ المصدر السابق ـ ص ١٩٥.
- محمد البريفكاني ـ حقائق تاريخية عن القضية البارزانية ـ بغداد ١٩٥٣ ـ الصفحتان (٧ ـ ١٠).

(١١) حسن مصطفى ـ مصدر سابق ـ ص ١٨.

(١٢)
- لوقازودو ـ المصدر السابق ـ ص ٥١.
- مظفر الدين ابراهيم ـ المصدر السابق ـ ص ٨١.

من أفراد العشائر الذين أصبحوا موالين له ويخضعون له خضوعاً تاماً، ويعتقدون اعتقاداً راسخاً بـ (روحانيته). ولم يكن هؤلاء يعرفون من أمور الدين إلا حب « الشيخ » والامتثال لأوامره وتنفيذ توجيهاته بدقة. وهكذا أخذ عبدالسلام البارزاني يشعر بامتلاكه لعناصر القوة، الأمر الذي شجعه على تحدي سلطة الدولة العثمانية، معتبراً نفسه الحاكم الفعلي للمنطقة. وراح يجبي الضرائب من أفراد العشائر الكردية ويجند عدداً منهم لمقاتلة الجيش العثماني. فازداد نفوذه وبرز دوره على مر الأيام.

وفي أوائل الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤، رفض عبدالسلام أن يرسل متطوعين للانضمام الى الجيش العثماني، وامتنع عن دفع الضرائب، ثم قام بمهاجمة مدينة عقرة ونهبها. ولذلك أرسلت الحكومة العثمانية قوة كبيرة هزمته في النهاية والقت القبض عليه. وجرت محاكمته فيما بعد، وأعدم في الموصل.(١٣)

نفذ حكم الاعدام بعبدالسلام البارزاني ولم يترك ولداً يرثه ويرث عنه زعامته للطريقة التابعية. وكان أحمد حينذاك فتىً صغيراً، وقد تركه عبدالسلام وحيداً مع أخواته الثلاثة الباقين (مصطفى وصديق ومحمد بابو). وكانوا جميعاً صغار السن فتكفل برعايتهم وحمايتهم (فارس أغا) زعيم الزيباريين، الذي قام بتزويج أحمد من ابنته. وقد أخذ نجم أحمد بالصعود بعد هذا الزواج، حتى أصبح شيخاً على بارزان. واستغل الضعف الذي دبّ في أوصال الدولة العثمانية

(١٣) للمزيد من التفاصيل والمعلومات عن هذا الموضوع، راجع المصدرين التاليين :
ـ حسن مصطفى ـ المصدر السابق ـ ص ٢١.
ـ محمود الدرة ـ المصدر السابق ـ ص ١٩٥.

وما أصابها من نكسات عسكرية ، فضلا عن وعورة الطرق وصعوبة المواصلات. فدفعه طموحه الى حمل السلاح ضد العثمانيين وضد العشائر الكردية الأخرى معاً. وأخذ يعمل جاهداً منذ عام ١٩١٩ لأن يكون « زعيماً دينياً مطلقاً ». وقد حاول أحمد البارزاني تقوية نفوذه في المنطقة معتمداً بالأساس على العامل الديني ، ومتخذاً بعض المراسيم والمظاهر التي تتنافى مع مبادىء الاسلام الحنيف. فإذا أراد ، على سبيل المثال ، الذهاب الى التكية ، خرجت قبله سجادة يحملها أحد خاصته ومعه عدد من مريديه. وحينما يسير حامل السجادة متجهاً نحو التكية ، ينتشر الخبر في بارزان ان « الشيخ » ذاهب اليها ، فيتجمع الناس هناك ويقفون في انتظاره. فإذا ما دخل الى التكية وجلس على السجادة ، اصطف امامه الرؤساء الحاضرون وهم يغضون الطرف ولا يتجرأون على رفع أبصارهم الى وجهه. وقد كثرت الروايات عن زعامته الدينية بين اتباعه. فقال بعضهم (ان عدداً من سكان بارزان قد ألهوه وعبدوه). وذكر آخرون (ان اتباعه باشارة منه قد اتخذوا من مسجد بارزان كعبة يتجهون اليها في صلواتهم ، كما اتخذوا من شيخهما إلهاً يتضرعون اليه).[١٤] وتشير بعض المصادر الى ان أحمد قد بدأ يؤثر في جماعته ويوجههم بحيث أصبحوا لا يعرفون من أمور الدين إلا حب « الشيخ » والانصياع الى اوامره والامتثال الى توجيهاته بشكل تجاوز كل الحدود.[١٥] وأحاط « الشيخ »

---

(١٤) في هذا الموضع ، راجع المصدرين التاليين :
ـ امين سامي الغمراوي ـ المصدر السابق ـ ص (١٩٩ ـ ٢٠٠).
ـ حسن مصطفى ـ المصدر السابق ـ ص ٢٤.

(١٥) راجع المصدرين التاليين :
ـ حسن مصطفى ـ المصدر السابق ـ ص (٢٤ ـ ٢٥).
ـ عباس العزاوي ـ قبائل العراق ـ الجزء الثاني ص ٢٢٣.

نفسه ببعض الخاصة والمقربين الذين يروجون دعـواه وينشرون مـذهبه ويؤلهون شخصه.

ومع انتهاء الحـرب العالميـة الأولى ، ومجيء الاحتلال البـريطاني للعراق ، ثم قيام الاستقلال الشكلي ، كان الشيخ أحمد البارزاني قد قطع شوطاً واسعاً وبعيداً في السير على درب والـده وجده ، متلفعـاً بجلباب الدين ، ومعتمداً على سلطان العشيرة ، ومدفوعاً بطموح واسع وعنيف. حتى قيل انه قد استسلم الى اغراء الثقة المغرورة بنشوة ما أبـداه أتباعـه من الطاعة المطلقة ، فسمح لهم أن يعلنوا حلول روح الله فيه. [١٦]

---

(١٦) لوقا زودو ــ المصدر السابق ــ ص ٥٥.

البارزانيون وزعامة أحمد البارزاني :

مع انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وتزايد النفوذ الروحي والعشائري للشيخ أحمد البارزاني ، تكون المشكلة البارزانية قد انتقلت تاريخياً من العصر العثماني في القطر الى عصر الاحتلال البريطاني للعراق الذي أعقبه حلول الانتداب محل الاحتلال ، ثم قيام النظام الملكي ومجيء الاستقلال الشكلي. وقد اختلفت الظروف الموضوعية وتبدلت طبيعة العلاقات بين الأطراف الموجودة على الساحة السياسية. وبعد ان كانت المشكلة تدور بين طرفين أساسيين هما العثمانيين والبارزانيين ، أصبحت الآن في هذه المرحلة الجديدة تدور بين ثلاثة أطراف هي البارزانيين والحكومة العراقية والسلطة البريطانية.

تلك هي الظروف الجديدة التي أحاطت بالمشكلة البارزانية في هذه الفترة التي سنبحثها الآن بتفصيل أوسع وتركيز أشد وعرض موثق أكثر دقة ووضوحاً.

بحلول عام ١٩١٨ ، حدثت جملة متغيرات في المنطقة مكنت أحمد البارزاني من الظهور على الساحة الكردية. فأولا ان الشيخ أحمد كان

قد أصبح في عمر يؤهله لتسلم مشيخة بارزان بالفعل وليس بالاسم فقط. وثانياً ان خضوع العراق بكامله للاحتلال البريطاني وما لحقه من تخلخل سياسي احتاج الى وقت وجهد قبل استكمال مؤسسات الدولة الجديدة وبسط سيادتها على كل شبر من وطنها ، قد أتاح للشيخ أحمد فرصة لم يتردد في انتهازها واستغلالها. فبدأ توسيع دائرة نفوذه على حساب العشائر المجاورة مستفيداً من ضعفها ومن المساعدات التي قدمتها الادارة البريطانية له ولعشيرته.[(١٧)]

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى واعلان الهدنة دخل البريطانيون مدينة الموصل في الخامس من تشرين الثاني سنة ١٩١٨م ، فوجد البارزانيون بزعامة أحمد البارزاني ان الفرصة قد أصبحت سانحة ومواتية ليسط نفوذهم على القرى القريبة والعشائر المجاورة. وأعانهم البريطانيون الذين تسلموا السيطرة على البلاد ، فقاموا بفصل بارزان عن قضاء عقرة والحقوها بقضاء راوندوز ليتخلص البارزانيون من نفوذ الزيباريين الذين يسكنون في المنطقة المجاورة.

وقدمت الادارة البريطانية معونة مادية الى أحمد البارزاني ، فأخذ ينشر نفوذه في المنطقة الشرقية حتى قرية ميركه‌سور التي تقطنها عشيرة شيروان ، التي كان زعيمها حينذاك الشيخ رشيد لولان ، وادى هذا التجاوز الى احتكاك دائم بين البارزانيين والشيروانيين. وتمكن البارزانيون وبدعم بريطاني من احتلال شيروان ونهبها واحراقها وقتل عدد من أبنائها ، مما دعا الحكومة العراقية الحديثة التأسيس الى التدخل.[(١٨)]

---

(١٧) عبدالرزاق الحسني ـ مصدر سابق ـ الجزء الثالث ـ ص ١٨٨ .

(١٨) محمود الدرة ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

وقد بقيت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ظل سلطات الانتداب البريطاني في العراق بصورة عامة وفي المنطقة الشمالية على وجه الخصوص تعاني من الجهل والتخلف ، وحاولت سلطات الانتداب ان تديم وتستغل هذه الحالة للتحكم بالبلاد والتصرف بمواردها وثرواتها. وكان حبل الأمن مضطرباً ، والخصومات العشائرية بلغت حد الاقتتال. كما ان نفوذ السلطة المركزية كان ضعيفاً الى حد كبير. فكان من الطبيعي في مثل هذه الظروف أن يصبح شيوخ العشائر هم الحكام الحقيقيون المسيطرون على الحياة اليومية لاتباعهم ، ويمسكون بزمام القدرة على دفعهم الى ممارسة أعمال الثأر والاقتتال ضد هذه العشيرة المعادية أو تلك ، أو العشائر الأخرى المتخاصمة مع عشائرهم. أما الادارة البريطانية والسلطة المنتدبة فكانت من جانبها تريد للعشائر ان تتصادم فيما بينها لكي ينالها الضعف جميعاً ويضطرها الى طلب العون من رجال الانتداب.(١٩)

وقد تحدثنا في المبحث السابق (الأول) عن الدعوة الدينية الغامضة التي أطلقها الشيخ أحمد البارزاني واستغلها في نشر نفوذه وتوطيده وتوسيعه. وكما أحاط الغموض دعوته ، فان هذا الغموض أحاط الخاصة من مريديه المقربين والغرباء الذين عايشوه وعايشوا عائلته أيضاً. ورويت القصص المختلفة عن هوياتهم وطرق اختراقهم أسوار عائلة البارزاني وعن حقيقة الخدمات التي كانوا يقدمونها وعن الكيفية التي انتهت بها حياة

(١٩) لعب الضباط السياسيون البريطانيون في المنطقة الشمالية دوراً سيئاً في تحريض الأكراد ، ولكن تحريضهم لم يكن ضد السلطة العراقية فقط ، وإنما كان تحريضاً للعشائر بعضها ضد البعض الآخر كما جاء على لسان بعض المعمرين الأكراد. . انظر :
عبدالمحسن خليل - المصدر السابق - ص (٣٢٠ - ٣٢١).

بعضهم. وقد حصل الشيخ أحمد البارزاني في تلك المساعي التي بذلها هؤلاء لمصلحته على مساعدات مفيدة من شخصية دينية معينة بالذات هي شخصية الملا عبدالرحمن الذي عُرف بلقب (جوج). والملا عبدالرحمن من أقرباء الشيخ أحمد (والديهما أبناء اعمام). وقد اشتهر بحرصه على حياة الدروشة وتمسكه بالطريقة الصوفية. ووجد فيه الشيخ أحمد البارزاني فرصته السانحة وضالته المنشودة لكي ينشر طريقته وسلطته في المناطق المجاورة. وبالفعل بدأ الملا عبدالرحمن يطوف القرى المحيطة ببارزان ويقيم حلقات الذكر ويدعو الناس الى الايمان بـ « نبوة » أحمد البارزاني ويروج لمذهبه وينشر دعوته حتى قيل انه يبشر بالاباحية. ويبدو ان تزايد شعبية ملا عبدالرحمن ودعواته لم ترق لمصطفى البارزاني الذي لم يتقبل فكرة تزايد نفوذ هذا الملا ، ويبدأ يحرض شقيقه أحمد ضده ، إلا ان أحمد بقي متمسكاً بالملا عبدالرحمن ، الذي قام ، استناداً الى مساندة الشيخ أحمد ، بعزل أشقاء الأخير الثلاثة ، محمد صديق ، مصطفى ، ومحمد بابو ، في مسجد بارزان لعدة أشهر ، وذلك لغرض (كبت الجانب الشرير لديهم والسماح للجانب المثمر بالنمو والسيطرة) إلا ان ذلك كما يبدو قد زاد من حقدهم ، وخاصة مصطفى ، الذي تعاون مع محمد صديق على استدراج الملا عبدالرحمن واغتياله.[٢٠] ثم أقدما على اغتيال شخصين آخرين ظناً منهما انهما يشكلان خطراً على نفوذ وهيمنة عائلتهم.[٢١] ويبدو ان السبب الحقيقي الذي أدى الى اغتيال الملا عبدالرحمن لا يعود الى نشاطه في ترويج مذهب الشيخ

(٢٠) بي‌رەش ـ العراق دولة بالعنف ـ مطبوعات كردولوجيا ـ الرقم ٢ ـ لندن ١٩٨٦ ص (٤٠ ـ ٤١).

(٢١) المصدر نفسه ـ ص ٤٢.

أحمد البارزاني ، وإنما يعود الى المنافسة الخفية بين أحمد ومصطفى وبين أحمد وصديق.[٢٢]

وعلى الرغم من ان فتوراً قد حصل في العلاقة بين الأخوة ، إلا ان عملية مصطفى وصديق نجحت كما يبدو في فرض هيمنة عائلتهم وأرهبت مخالفيهم الى درجة كبيرة. كما انها أنهت والى الأبد تقريباً الصفة الدينية والصوفية عن أحمد وأخوانه من الناحية العملية والواقعية ، وإن استمر وتواصل استغلالهم لها وتظاهرهم بها من الناحية النظرية والشكلية. فمنذ ذلك التاريخ (١٩٢٧) بدأ الشيخ أحمد البارزاني يبتعد علانية عن تعاليم الاسلام مبشراً بقضايا خفية وغامضة ذات واجهات دينية يوظفها في خدمة مصالحه الشخصية والعائلية والعشائرية الدنيوية. وبدأت منذ ذلك التاريخ مرحلة التمرد ضد الدولة العراقية. ولم تكتف الادارة البريطانية بالسكوت عن تحركات البارزانيين هذه ، وإنما عملت على دعمهم بصورة مباشرة وغير مباشرة. وكان للمستشارين السياسيين والعسكريين البريطانيين المتنفذين في أوساط الجيش العراقي حينذاك دور مهم في عرقلة العمليات العسكرية التأديبية التي قامت بها وحدات عسكرية حكومية ضد أحمد البارزاني وأتباعه بعد ان اشتدت وطأة أعماله المسلحة واستفحلت وتكررت تجاوزاته على العشائر الكردية المجاورة لمنطقة بارزان. ولكنها لم تفلح في تنفيذ خططها وتحقيق أهدافها بسبب الضغوط والعراقيل. ونضرب مثلاً على ذلك الموضوع بالحادثة التالية :

في ١٧ آذار ١٩٣١ ، عقد اجتماع في البلاط الملكي ببغداد ، حضره الملك فيصل الأول وشارك فيه كل من المندوب السامي والقائد

---

(٢٢) كتاب متصرفية لواء الموصل الى وزارة الداخلية المرقم ص/١٠٨/١٠/٥٧١ في ١٩٣١/٣/٣.

العام للقوات البريطانية في العراق ونوري السعيد رئيس الوزراء ووزير الدفاع وطه الهاشمي رئيس اركان الجيش العراقي وكورنواليس مستشار وزارة الداخلية والمفتش العام البريطاني للجيش العراقي . وقد تم في هذا الاجتماع بحث الوضع في منطقة بارزان. إلا ان الاجتماع كما يبدو لم يسفر عن نتيجة ، وذلك لأسباب عديدة لخصها الفريق طه الهاشمي في مذكراته ، فقال : انها كانت تكمن في تخوف الملك ، عدم اطلاع نوري السعيد على الموقف ، عدم التضامن بينه وبين المستشار ، وبما ان وزارة الدفاع أرادت انهاء القضية ، فكانت وزارة الداخيلة مهملة كأن الأمر لا يخصها ، أما المندوب السامي فيسمع ويسمع ، ولا أدري فيما أذا كانت الجماعة (يقصد البريطانيين) ترغب في ان تنشأ الفوضى في كردستان قبل الدخول في العصبة لتأييد الضمانات[٢٣] التي اشترطتها عصبة الأمم حول حقوق الأقليات في العراق قبل انهاء الانتداب. وكانت محاولات أحمد البارزاني في بسط نفوذه على عدد من العشائر الكردية وتقديم الطلبات باسم رؤسائها دليلا آخر على قولنا هذا. فقد قدم مع عدد من رؤساء عشائر منطقة راوندوز مطالبَ مكتوبة الى الملك فيصل الأول. ثم حاول ان يدعم موقفه بتقديم نسخ من مطالبه ليس الى ملك العراق فقط ، بل الى المندوب السامي البريطاني ، فضلا عن النواب الأكراد في المجلس النيابي.[٢٤] كما أرسل نسخة من تلك المطالب الى جريدة (البلاد) التي نشرتها في عددها الصادر بتاريخ ٥/تشرين

(٢٣) راجع مذكرات طه الهاشمي (١٩١٩ ــ ١٩٤٣) تحقيق ومقدمة بقلم خلدون ساطع الحصري ــ دار الطليعة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ــ نيسان ١٩٦٧ ــ ص ١٠١ .

(٢٤) كتاب متصرفية لواء أربيل الى وزارة الداخلية المرقم س/٥ والمؤرخ في ٦/١/١٩٣٠ ، ورسالة أحمد البارزاني الى قائممقام الزيبار المؤرخة في ٨/١/١٩٣٠ .

الثاني/ ١٩٢٩م. ومن الواضح ان الشيخ أحمد البارزاني أراد أن يتزعم الأكراد بوجه عام. ولكنه بدأ بتركيز اهتمامه على العشائر المحيطة بمنطقة بلرزان والمجاورة لها والقريبة منها، مستهدفاً عزلها عن الأراضي العراقية الأخرى واخضاعها الى نفوذه.[٢٥] ويبدو ان أحمد البارزاني لم يدخر جهداً في هذه المساعي. واتبع من الأساليب مع أعوانه ومع الآخرين من أفراد العشائر الكردية ما اتسم بدرجة واضحة من الصرامة والشدة، وربما حتى القسوة الفائقة أحياناً. وبدأ يبعث بالرسل الى المناطق المجاورة بغرض الحصول منها على البيعة لشخصه. وعندما كان طلبه هذا يرفض كان يرسل المسلحين من أتباعه لاجبار الرافضين على مبايعته.[٢٦] وكان إذا ما تمرد أحد أتباعه على أمر من أوامره أو خالفه في طلب من طلباته، أوعز بقتله في الحال. وإن امتنعت إحدى القرى الخاضعة الى نفوذه عن تنفيذ أوامره أرسل اليها عدداً من أتباعه لتأديبها. وإن خاصمته عشيرة كردية، لم يتردد في تحريض عشيرة أخرى للهجوم عليها واحراق قراها واتلاف مزروعاتها.[٢٧]

(٢٥) كريس كوتشيرا ـ مصدر سابق ـ ص ١٤٨.

(٢٦) عبدالمحسن خليل ـ المصدر السابق ـ ص ٣١٩، استناداً الى اضبارة وزارة الداخلية لعام ١٩٣١، المرقمة ٢/٧/٦١ كتاب قائممقام راوندوز المرقم ١٤٧٥ والمؤرخ في ١٩٣١/٦/١٠.

(٢٧) حسن مصطفى ـ المصدر السابق ـ ص ٢٤.
وهنالك وثائق رسمية حكومية عديدة عن حالات معينة أوعز فيها أحمد البارزاني بقتل عدد من الأهلين، أو من الأشخاص المقربين اليه، أو حتى البعض من أقاربه وأعوانه..
انظر مثلا:
كتاب متصرفية لواء الموصل الى وزارة الداخلية المرقم س/٦٩٨ والمؤرخ في ١٩٣٢/٥/١٨ والذي يفيد انه أمر بقتل اثنين من البارزانيين رمياً بالرصاص في الحال في تلك السنة نفسها لأسباب غير معلومة.

من ناحية أخرى فان الادارة البريطانية لم تبد قلقها من هذه التطورات في عام ١٩٣١ وبعد ان ضمنت التوقيع على المعاهدة وبعد الحصول على الضمانات الكفيلة لقبول العراق في عصبة الأمم. عند ذاك فقط كتب المفتش الاداري البريطاني في لواء أربيل رسالة الى متصرف لواء الموصل يخبره ان أحمد البارزاني قد تجاوز نفوذه الحد المعقول. وكان جواب المتصرف معبراً. فأخبر المفتش الاداري ان نجاح أحمد البارزاني في مد نفوذه الى مناطق مختلفة لم يكن وليد الساعة، وإنما جاء نتيجة لأعمال مسلحة لم توقف عند حدها في حينه، وان هذه المحاولات كانت تبلغ من العمر ثلاث أو أربع سنين.[٢٨]

في ضوء ما تقدم نستنتج ان الادارة البريطانية قد ساعدته على مد نفوذه عندما وجدت فيه أداة تخدم أغراضها، وتخلت عنه عندما انتفت الحاجة اليه. ويبدو انه قد اتخذ من اعدام شقيقه عبدالسلام ذريعة، مستغلا ضعف الحكومة في منطقة بارزان، للانتقاص من سيادة الدولة على ارضها والتمرد على السلطة الحاكمة أياً كانت. ولو نظرنا الى الظروف التي كانت تعيشها البلاد في تلك الفترة نظرة موضوعية فاحصة، لوجدنا

---

(٢٨) عبدالمحسن خليل ــ المصدر السابق ــ ص ٣١٧.

ومن المفيد هنا أن نستبق الأحداث ونذكر ان احمد البارزاني اعترف في حديث له مع وكيل متصرف لواء الموصل بعد العفو عنه ورجوعه من تركيا (كما ستوضح بالتفصيل لاحقاً) انه نادم لأنه انصاع الى الأيدي الخفية التي حركته ضد الملك فيصل الأول. وقد استشاط مستشار وزارة الداخلية البريطاني غضباً من هذا الحديث عندما نقله اليه وكيل المتصرف بكتاب رسمي. وطلب المستشار من الوكيل ايضاحاً لكي يتسنى للسلطة ان « تتخذ التدابير اللازمة ضد المفسدين الذين حرضوا البارزاني ».. انظر:

نص رسالة أحمد البارزاني المرفقة برسالة متصرفية الموصل الى وزارة الداخلية والمرقمة س/٣٧٢ في ١٩٣١/٨/١.

انها لم تكن تسمح للحكومة بتطبيق خطتها بالقوة. لأن قضية تثبيت الحدود العراقية ـ التركية وقضية الموصل كانتا ما تزالان في بدايتهما. على درجة عالية من السخونة والدقة. ولقد استمر الوضع على هذا النحو قرابة أربع سنوات استطاع أحمد البارزاني خلالها من تثبيت نفوذه بين القبائل المجاورة لمنطقته وان يتحدى السلطات الحكومية ويرفض أوامرها.(٢٩) حتى صارت منطقته معقلاً للعصاة وملجأ للشقاة ومقراً لكل هارب من وجه العدالة. ولكن هذه الظروف الاستثنائية الشاذة لم تدم طويلا. وبالأخص بعد انتهاء قضية الحدود مع تركيا وادخال منطقة بارزان في نطاق السيادة الاقليمية للعراق. وما ان جاء العام ١٩٣١م إلا والحكومة العراقية تترقب نهاية الانتداب ودخول عصبة الأمم باعتبارها دولة مستقلة كاملة العضوية. فراحت تستعد لبسط سلطانها على كل أراضي المملكة العراقية، ومن ضمنها المنطقة الجبلية والقبلية التي كان معظمها بعيداً عن سلطة الحكومة وقائماً برعاية شؤونه بنفسه.

وبعد ان نجحت القوات المسلحة العراقية في اعادة الاستقرار الى المناطق الكردية الأخرى، حرصت الحكومة على محاولة اقناع أحمد البارزاني بإيقاف تجاوزاته ومخالفاته والتعاون مع السلطة بتطبيق قوانين

---

(٢٩) محمود الدرة ـ المصدر السابق ـ ص ١٢٥.

ويقول مظفرالدين ابراهيم ضابط ركن الحركات حينذاك:

« لما احتللنا قرية بارزان فتشنا دار أحمد البارزاني فوجدنا بعض منشورات باللغة التركية قد طبعت قديماً بامضاء شخص اربيلي يناشد فيها سكنة الشمال بانفصالهم عن العراق والتحاقهم بحكومة تركيا. وكانت المنشورات طبعت لما كان مندوبو عصبة الأمم يستفتون الناس في قضية الموصل، فيظهر ان المبشرين بفكرة الحاق الموصل بتركيا كانوا يسعون الى بث الدعاية بين العشائر في تلك المنطقة أيضاً ».. مظفرالدين ابراهيم ـ المصدر السابق ـ ص ٨٥.

الادارة في المنطقة. وفي العاشر من آذار ١٩٣٢م ، أبلغته عزمها على اقامة ادارة مدنية في منطقة بارزان مثلما فعلت في المناطق الأخرى من العراق. وطلبت منه أن يتقدم الى ضابط المنطقة في الزيبار في الرابع عشر من آذار إذا كان ينوي التعاون مع الحكومة. ووعدته مقابل هذا بالعفو عنه.(٣٠) كما انها حذرته في الوقت نفسه من انه إذا لم يقم بذلك فسيعتبر متمرداً على السلطة وخارجاً على القانون وجددت الحكومة محاولاتها لتأسيس الادارة المدنية في المنطقة. إلا ان الشيخ أحمد البارزاني قاوم هذه المحاولات عبر سلسلة من الاجراءات. ومن بينها الايعاز الى أتباعه مستغلا نفوذه الروحي ببيع مواشيهم ومحاصيلهم وشراء الأسلحة والذخائر بثمنها ، فضلاً عن تحريض رؤساء العشائر المجاورة تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب والتهديد بحرق قراهم.(٣١) واستمر أحمد البارزاني في تلك الخطوات والأعمال التي مارسها إيغالا في نهجه الساعي الى تعزيز موقفه وبسط نفوذه.

ونستخلص من هذه الصورة الوجيزة عن خلفيات الشيخ أحمد البارزاني ونواياه ومطامحه ان شغله الشاغل لم يكن رفع المستوى المعاشي والاجتماعي والسياسي للبارزانيين أو الأكراد. لأنه وأخوته قد فرضوا أنفسهم باعتبارهم الشريك المناصف للمزارع والراعي. وإذا ما اقتات القروي بعنقود من عنب كرمته أو شرب الراعي قدحاً من حليب نعجته ،

---

(٣٠) ملف وزارة الداخلية المرقم ٢٧/م‌ل١ المؤرخ في ١٣ نيسان ١٩٣٢.

(٣١) راجع المصدرين السابقين :

ــ امين سامي الغمراوي ــ المصدر السابق ــ ص ٢٠٥.

ــ ادمون غريب ــ الحركة القومية الكردية ــ دار النهار ــ بيروت ــ ١٩٧٣ ــ الصفحتان (٢٨ ــ ٢٩).

غذلك من فضلاته وأفضاله.[٣٢] وإذا أدركنا هذه الحقائق ، فسنعلم لماذا فقد احترام وعطف العشائر المعروفة في المنطقة الكردية ، بعد ان وجدت هذه العشائر عدداً من الظواهر غير المألوفة في طريقته الدينية الغريبة وشعرت بالنفور من اصراره الشديد على اختيار أسلوب العنف وتعريضه الأمن والاستقرار في المنطقة الى الاضطراب والتخلخل. وقد لاحظ الباحث ان الكتب والتقارير الرسمية التي أرسلها متصرفو الألوية الشمالية الى وزارة الداخلية قد قدمت من الأمثلة الكثيرة والنماذج الواضحة ما يؤكد أعماله التي وصفناها هو وأتباعه وبالأخص في الفترة ١٩٣١ ــ ١٩٣٢. ومنها انه أحرق القرى والمزروعات كما حدث بالفعل في (نزاره قرب سيدكان ، وسيكو في منطقة خواكرك ، واستيل). وقطع الطرق ونهب المواشي والأغنام والأموال المختلفة ، كما فعل في (كاني رش ، وهيشم ، وتيلي ، ونيروك). ومنها أيضاً ما ارتكبه من حوادث القتل وخطف المواطنين الأبرياء وتهديدهم واجبار أبناء العشائر على الاستسلام والانصياع أو ترك قراهم والهجرة الى مناطق أخرى ، كما حدث في (برادوست ، وليلوك ، وشتينة ، رونـدوك ، وناويركان ، وجه لوان).

وأخيراً وليس آخراً ، فانه قد واصل تهديداته لموظفي الادارة ، وأقام المخافر والجسور بقصد الاستمرار في الأعمال التعرضية واشاعة الفوضى ، وعزل المنطقة عن سلطة الدولة ومنع تأسيس وتوسيع الادارات الحكومية. ومن ذلك أيضاً انه أمر أتباعه ببناء جسر على ←

---

(٣٢) بهاء الدين نوري (المقدم الركن) ــ رتل باز في حركات بارزان ١٩٣٢ ــ ص (ب) من المقدمة ــ مطبعة المعارف بغداد ، بدون تاريخ.

الزاب كي يسهل عليهم مهاجمة العشائر الخارجة عن سلطته التي تسكن على الناحية الثانية من النهر.[٣٣]

ومن الواضح ان الحركات العسكرية الأولى التي اشعل أحمد البارزاني أوارها في منطقة بارزان في هذه الفترة تعود الى أسباب عديدة ودوافع مختلفة. ولعل من أهمها وأبرزها وقوفه موقف المعاند الرافض للخطة الرسمية في تأسيس ونشر الادارة المدنية. وهناك عوامل أخرى أسهمت بدور معين في قيامه بتلك الحركات المسلحة. ومن أوضحها وأكثرها تأثيراً خروج عدد من أتباعه عن طاعته واقتناعه بضرورة اعادتهم الى الحضيرة حتى ولو اضطر الى استخدام القوة. ويبدو ان عدداً من اتباعه قد هاجر اضطراراً من منطقة بارزان الى مناطق أخرى لشعورهم بالاستياء من طريقته الدينية المثيرة للجدل والداعية الى الشك، وقد نزحت مائتا عائلة من أتباعه غرباً الى منطقة نروة ريكان غرب روبار شمدينان قرب العمادية، فقامت الحكومة باسكانهم هناك. كما نزح عدد آخر من أتباعه شرقاً الى منطقة برادوست التي كان يسيطر عليها الشيخ رشيد لولان.[٣٤] وقد أثار خروج أتباعه الجماعي عن سلطته

(٣٣) للمزيد من الحقائق والتفاصيل والمعلومات عن هذه الحوادث، راجع:
كتاب متصرفية لواء اربيل الى وزارة الداخلية المرقم ٦٧٠١ في ١٩٣١/١٢/٩. وكتب متصرفية لواء الموصل الى وزارة الداخلية بالأرقام والتواريخ التالية:
س/١٧١ في ١٩٣١/٤/٣، س/٧٤١ في ١٩٣١/١٢/٢٦، س/٧٤٥ في ١٩٣١/١٢/٢٧، س/٧٥٥ في ١٩٣١/١٢/٢٨، س/٧٦٨ في ١٩٣١/١٢/٣١، س/٥٥٧ في ١٩٣٢/٥/٧، وس/٦٩٨ في ١٩٣٢/٥/٢٨.
انظر: الجمهورية العراقية ــ وزارة الاعلام ــ المركز الوطني لحفظ الوثائق / بغداد الملف د/٧ من ملفات ديوان البلاط الملكي وملفات وزارة الداخلية.

(٣٤) راجع المصدرين التاليين:
ــ حسن مصطفى ــ المصدر السابق ــ ص ٢٧.

حقده عليهم ، فعزم على مطاردتهم الى المناطق الجديدة واعادتهم بالقوة. فجمع حوله عدداً من الموالين واتجه نحو روبار شمدينان محاولا عبوره الى منطقة نروة ريكان. بيد ان كلحي اغا رئيس عشيرة الريكان اعترض سبيله في ١٢ تموز ١٩٣١ ، ومنعه من العبور فاضطر الى العودة يجر أذيال الفشل.[٣٥]

وعلى اثر هذه الحادثة نشب خلاف شديد بين أحمد البارزاني والشيخ رشيد لولان الذي كان من الموالين للحكومة. فسعت الحكومة الى حل الخلاف بين الطرفين بواسطة لجنة تحكيم مؤلفة من متصرفي الموصل وأربيل وقائممقامي راوندوز والزيبار وممثل عن كل من أحمد البارزاني ورشيد لولان. وعقدت اللجنة اجتماعاً في عقرة أوائل تشرين الثاني ١٩٣١ ، حضره مصطفى البارزاني ممثلا عن أخيه. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يقوم فيها مصطفى البارزاني بدور عملي على الصعيد السياسي. ولكن الطرفين لم يتوصلا الى اتفاق ، وعاد كل واحد منهم الى محله. وعقب ذلك ، أرسل أحمد البارزاني شقيقه مصطفى على رأس (٦٠٠) مسلح لمهاجمة قرى رشيد لولان في منطقة برادوست في الأول من شباط سنة ١٩٣٢. وقد اردت الحكومة القائمة آنذاك أن تبرهن على حرصها على استتباب الأمن والاستقرار في منطقة بارزان ، وان تضع حداً للاستفزازات المسلحة التي كان يقوم بها أحمد البارزاني وجماعته. فسارعت السلطات العسكرية المسؤولة الى اقرار خطة للقيام بهجوم مباغت على مقره والقاء القبض عليه واقتياده مخفوراً الى الموصل.[٣٦]

ـ مظفر الدين ابراهيم ـ المصدر السابق ـ ص ٨٥ :

(٣٥) حسن مصطفى ـ المصدر السابق ـ الصفحتان (٢٧ ـ ٢٨).

(٣٦) عندما شعر أحمد البارزاني بالاجراءات العسكرية التي تعد لانهاء نفوذه بالقوة أراد أن يعمد

وأصدرت وزارة الدفاع الى قائد منطقة الموصل العقيد محمد برقي شوقي ويس ـ شقيق الفريق بكر صدقي شوقي ويس العسكري ـ أوامرها للقيام بهذه العملية. وقد شددت الأوامر الصادرة الى الحامية بوجوب كتمان الحركة والحرص على تنفيذ المباغتة. لكن هذا الضابط بدلا من ان يباغت أحمد البارزاني في مقره ويقتاده الى الموصل حسب الخطة الموضوعة، أرسل اليه انذاراً يطلب منه تسليم نفسه. فانتهز أحمد البارزاني هذه الفرصة لكي يجمع أعوانه المسلحين ويباغت بهم تلك الوحدة. ونشب قتال بين الطرفين، اضطرت القوة بنتيجته الى الانسحاب بعد ان تكبدت (٢٣) قتيلا بضمنهم ضابط واحد و (١٠) جرحى. وخسر البارزانيون (٣٩) قتيلا و (٣٠) جريحاً.[٣٧] وكانت هذه العملية هي التجربة الأولى لمصطفى البارزاني على الصعيد العسكري. وقام مصطفى على رأس عدد من المسلحين التابعين لشقيقه أحمد بشن هجوم آخر على قرى رشيد لولان في الأول من تشرين الأول ١٩٣٢. فأحرق سبع قرى ذهب ضحيتها (١٤) شخصاً تقريباً.

وازاء هذا العمل الذي اعتبرته الحكومة القائمة آنذاك عملا

الى أسلوب التخضع للحكومة من أجل كسب الوقت والاستمرار في عملياته الاعتدائية على جيرانه، فأرسل رسالتين الى متصرف لواء الموصل يعلن فيها عن استعداده (لترك بارزان والقرى المجاورة والى خارج الحدود العراقية إذا اقتضى الأمر على أمل استرضاء الحكومة، أنظر : اضبارة وزارة الداخلية ٢٥/م ل/١٣ حول حركات بارزان والرسائل مؤرخة في ٦ و٧ نيسان ١٩٣٢.

(٣٧) راجع المصدرين السابقين :
ـ عبدالرزاق الحسني ـ المصدر السابق ـ الجزء الثالث ـ ص ١٩٤.
ـ ناجي شوكت ـ سيرة وذكريات (١٨٩٤ ـ ١٩٧٤) ـ مطبعة دار الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ ١٩٧٧ ص ٢٠٠.

اجرامياً ، كما ينبغي أن تفعل أية حكومة في حالة مماثلة ، كان لزاماً عليها أن تعيد الأمن والاستقرار الى ربوع المنطقة خشية توسيع دائـرة الصراع وامتدادها الى مناطق أخرى. فاتخذت في ١٢ كانون الثاني ١٩٣٢م قراراً بفض النزاع بالقوة ، بعد ان رفض أحمد البارزاني طلب الحكومة بالتعاون معها مقابل العفو عنه. وتمكنت من دحر أتبـاعه في عمليـات عسكريـة استمـرت خمسة أشهـر. وعلى اثـر ذلك ، انفض العـديـد من أتبـاعـه من حوله ، ولم يبق معه سوى اقاربه المباشرين. مما اضطره الى اللجـوء للحكومة التركية بصحبة شقيقه مصطفى وصديق وحوالي مائة من أتباعه في ٢٢ حزيران ١٩٣٢.

وبذلك انتهت ما أصبح يعـرف في التاريـخ العسكري العـراقي الحديث بحركات بارزان الأولى. وبعد ان سلم أحمد البارزاني وأتباعـه أنفسهم الى السلطات التركية ، جرى تجريـدهم من السلاح. وسمـح الأتراك لأحمد بالاستقرار في أرض روم ، بينـما بقي شقيقاه عـلى مقربـة من الحدود العراقية داخل الأراضي التركية. ثم جـرى نقلهم الى ادرنة على الحدود التركية ــ اليونانيـة ، ثم الى كوبيـان المتاخـة لمنطقـة سكن البارزانيين. وقامت السلطات العراقيـة بتوجيـه وتأثـير رجال بـريطانيـا أنفسهم بـالدخـول في مفاوضـات مع السلطات التـركيـة حـول مصـير اللاجئين البارزانيين ، أسفـرت عن تسليمهم الى الحكومـة العراقيـة ، بعـد ان تم اعلان العفـو العـام عنهم في الثـاني من حـزيـران ١٩٣٤. وسمحت الحكومة العراقية للعشائر البارزانية بالعودة الى قراها باستثناء أحمد وأخويه. فأسكنـوا في الموصـل أولا ثم نقلوا الى الناصـرية فـالحلة فالديوانية ، وقدمت لهم مخصصات شهرية من الحكومة. وبعد ان أمضوا

بضع سنوات في الاقامة الجبرية ، قدم أحمد وجماعته استرحاماً بنقلهم الى منطقة كردية ، فأجيبوا الى طلبهم ، ونقلوا الى مدينة السليمانية واستقروا فيها.[38] ومع ان الهدوء النسبي عاد الى المنطقة بعد عام ١٩٣٣ ، غير ان أعمال الشقاوة والتعرض على السلطة قد استمرت. كما استمرت الغارات على سكان المناطق القريبة من بارزان. فمثلا. واصلت عصابة خليل خوشوي (البارزاني) اعمال تعكير صفو الأمن والاستقرار في المنطقة. وقد أراد أحمد البارزاني أن يستعمل هذا الشقي وأفراد عصابته الذين أمدهم بالأموال والمساعدات في الاشراف على مجاميع من أعوانه واتباعه للضغط على الحكومة. ثم انضم الى خوشوي فيما بعد مصطفى البارزاني الذي كان قد بدأ في هذه الفترة ليحل محل أخيه في زعامة البارزانيين. وتواصلت أعمال الشقاوة والاعتداء على المواطنين.[39] وظهر فيما بعد ان عدداً من سكان بارزان الذين لم يلتحقوا بأحمد وأخيه مصطفى البارزاني وأتباعهما بعد هروبهم من العراق ، كانوا يؤيدون أفراد تلك العصابة إما خوفاً منهم وأما تشجيعاً لهم.[40] لذا فقد أعدت الحكومة في آب ١٩٣٥ قوة تأديبية ضد أعمال الشقاوة. وتم اعلان الادارة العرفية في الخامس من الشهر نفسه.

---

(٣٨) عبدالرزاق الحسني ـ المصدر السابق ـ الجزء الثالث ـ ص ١٩٨ ـ والجزء السادس ـ ص ١٣٦ . . وانظر ايضاً :
ـ محمود الدرة ـ المصدر السابق ـ ص ١٩٧ .
ـ حسن مصطفى ـ المصدر السابق ـ الصفحات (٤٨ ـ ٥٥) .

(٣٩) المركز الوطني للوثائق ـ كتاب المدعي العام للمجلس العرفي العسكري المرقم ١٧١ في ١٩٣٥/٩/٢٦ ـ ملفات ديوان البلاط الملكي ـ الملف د/٤/٧ .

(٤٠) انظر كتاب متصرفية لواء الموصل : المرقم ٤٣٥٠ في ١٩٣٢/٤/١٠ والمرقم س ٨٣٩ في ١٩٣٢/٦/٢٣ وأس ٨٥٣ في ١٩٣٢/٢/٢٦ و٨٨٣ في ١٩٣٢/٧/٢ ، ملفات وزارة الداخلية .

ولم تـلغ تلك الادارة إلا في ٣٠/ تـشـريـن الأول / ١٩٣٥ ، بعد عودة الاستقرار الى منطقة بارزان. غير ان عصابة خليل خوشوي ، وطوال خمسة أشهر أخرى ، وبتشجيع وتحريض من أحمد البارزاني الذي كان قد عاد الى العراق بعد اعلان العفـو العام ، استمـرت في مهاجمـة القرى وسلب المارة. وكانت السلطات الحكومية تطارد الشقاة وتصطدم معهم من حين لآخر الى ان تمكنت من قتل خليل خوشوي وآخرين معه في ١٣/ آذار / ١٩٣٦.[٤١]

وعـلى الرغم من ان أحمـد البارزاني وأعـوانه لم يحققـوا مبتغـاهـم من حركتهم الأولى ، فان الرغبة ظلت مسيطرة على نفوسهم في الاصرار على مواصلة التصـدي المسلح للادارة الحكـومية واثـارة عوامـل النزاع والصراع مع العشائر الكردية الأخرى ، وبخاصة العشائر التي لم تتقبل دعواتهم الدينية الغريبة ولم تخضع لسطوتهم ولم ترض بأساليب تعاملهم معها. وقد كان لذلك تأثير ملموس على المنطقة فيها بعد. فبينما هرب أحمد البارزاني الى تركيا ، فان الكثيـرين من أفراد العشـائر المجـاورة لمنطقـة بارزان ممن أجبروا على الوقوف الى جانبه ، أعربوا عن رغبتهم في تسليم أنفسهم الى السلطات الحكـومية ، وقـد سلم بعضهـم فعـلا ، إلا انهم

---

(٤١) كتاب متصرفية لواء الموصل الى وزارة الداخلية المرقم س/٥٦٤٦ في ١٣/٤/١٩٣٦ — ص/٣ — الملف ٢٥/م ا.ل/٤٣١٨ (ملفات وزارة الداخلية).

راجع أيضاً :

— عبدالرزاق الحسني — المصدر السابق — ص ١٤٨.

— وقـد قام كلحي اغـا الريكـاني بقـطع رأس خليـل خـوشـوي من جسـده ، وجلبـه الى قـائممقام العمـادية . وكـانت الخلافـات شـديـدة ومستمـرة بـين الـريكـانيـين والبارزانيين. (وزارة الداخلية — تاريخ العائلة البارزانية — مأخوذ من بعض ملفات الوزارة).

في الوقت نفسه كانوا يخشون من بطش البارزاني بهم.[42]

وهكذا يبدو واضحاً انه في الفترة من منتصف عام ١٩٣٣ حتى منتصف عام ١٩٤٣ ، استمر أحمد البارزاني وأخوانه وأعوانه باثارة المتاعب للسلطة وممارسة الضغوط على العشائر المجاورة لمنطقة بارزان ، بأساليب وأشكال متنوعة ، والتأثير على الحياة العامة للمواطنين الأكراد في المنطقة الشمالية من العراق. وقد سنحت ظروف معينة في تلك

---

(٤٢) نشير في أدناه الى بعض الحقائق والمعلومات عن أفراد العشائر من البارزانيين والأكراد الآخرين معاً الذين سلموا أنفسهم أو كانوا يخشون التسليم لأسباب مختلفة :

- جاء بكتاب متصرفية لواء الموصل الى وزارة الداخلية المرقم ٤٣٥ في ١٠/٤/١٩٣٢ ان البعض كانوا ينوون الهرب وتسليم أنفسهم للسلطة إلا ان قيام أحمد البارزاني وأعوانه وأتباعه بجلب مواشيهم وأمتعتهم الى المناطق التي أعلن العصيان فيها اضطرهم للامتثال الى أوامره.
- جاء بكتاب متصرفية لواء الموصل الى وزارة الداخلية المرقم س/٨٣٩ في ٢٣/٦/١٩٣٢ خبر التجاء خمسة رجال من قرية بندور وأربعة من قرية استوني مع (٢٩) امرأة وطفل.
- ورد بكتاب متصرفية لواء الموصل الى وزارة الداخلية المرقم س/٨٥٣ في ٢٦/٢/١٩٣٢ ان مئة عائلة من قرية مزوري التجأت الى الحكومة. وفي ٢٣/٦/١٩٣٢ قام اثنان وثلاثون شخصاً من أهالي قرية زيتا بتسليم أنفسهم ، وان شقيقتي أحمد البارزاني من قرية كرانة طلبتا السماح لهما بالسكن في محلهما.
- جاء بكتابي متصرفية لواء الموصل الى وزارة الداخلية المرقمين ٤٣٥ و٨٨٣ في ١٠/٤ ، ٢/٧/١٩٣٢ ما يلي :
  * أبدى السكان رغبة شديدة في اللجوء الى الحكومة العراقية إلا انهم يخشون بطش أحمد البارزاني.
  * في (٩/٤/١٩٣٢) عادت (٥٠) عائلة من سكان منطقة دولكه التي كانت قد التحقت مكرهة بأحمد البارزاني.
  * مختار قرية (بله) يستفسر فيما إذا كانت الحكومة لا تعاقبه على التحاقه بأحمد البارزاني فانه حاضر للعودة مع أقاربه الى قريته في أول فرصة.

الفترة ، ساعدت أحمد البارزاني على استغلالها لمصلحته. فوقعت تطورات بارزة. وكان أبرزها أحداث عام ١٩٣٣ في المنطقة القريبة من الموصل ، وقيام بكر صدقي بانقلاب عسكري في ٢٩/١٠/١٩٣٦ ، استهدف عزل العراق عن محيطه القومي الطبيعي وابعاده عن فلكه العربي التاريخي ، (كما وضحنا في الفصل الأول أعلاه).

وتدل جميع هذه الوقائع والأحداث بما لا يقبل الشك على ان اهتمام أحمد البارزاني بالقضية الكردية والمصالح الحقيقية للمواطنين الأكراد لم يصل أبداً الى مستوى ولعه بالعظمة وحبه للزعامة والانفراد بالسلطة للسيطرة على العشائر الكردية. فبقدر ما كان قاسياً عنيفاً مع هذه العشائر إذا لم تخضع له وتسير في ركابه ، فانه في الوقت نفسه كان مراوغاً مع الحكومات المتعاقبة وخنوعاً للسلطات البريطانية. وتظهر هذه الصفات والسجايا بكل وضوح في مراسلاته مع رجالال الحكومة والمسؤولين البريطانيين في العراق.

ففي رسالة بعث بها في الثامن من حزيران ١٩٣١ الى المستشار البريطاني في وزارة الداخلية عبر فيها عن سروره ، إذا وافق المستشار على الاجتماع به ، وأضاف انه أرسل استرحاماً الى نوري السعيد رئيس الوزراء مبدياً امتثاله لأوامر الحكومة. وفي الثالث من تموز كتب الى متصرف الموصل ما نصه « نطمئن سعادتكم اننا محبون ومتفانون للحكومة ومخلصون لجلالة ملك العراق العظيم ، واني مستعد لخدمة الحكومة بمجيئي أو ارسال أحد أخواني لخدمة جلالة الملك ». وأعلن في كتاب وجهه الى الملك فيصل الأول في ٣٠ تموز ١٩٣١ خضوعه للعرش والعمل بما تأمر به الحكومة. فاقترح متصرف الموصل تخويله صلاحية ارسال بعض الهدايا ومبلغ من المال مع جواب للملك. وفي أواخر عام

١٩٣٣ رفع عريضة الى الملك غازي بمناسبة وفاة والده أظهر فيها اخلاصه له ورجاه ان يأمر له بالعودة الى بارزان.[٤٣]

وكانت سياسته هذه هي في الحقيقة لغرض كسب الوقت واستغلال الظروف وانتهاز الفرص حتى يتهيأ الظرف المناسب للتمرد ، هذا الأسلوب بالاضافة الى حسابات المصلحة الذاتية هي العوامل التي دفعت بريطانيا لاحتضانه والضغط على الحكومة العراقية لتغدق عليه الأموال من وقت لآخر فظل هو وأفراد عائلته يعيشون على حساب الحكومة عن طريق الخضوع والولاء حيناً ، وعن طريق التهديد والابتزاز أحياناً أخرى. فكانت الحكومة تدفع لكل منهم ديناراً ونصف الدينار شهرياً ، ومع ان هذا المبلغ زيد فيما بعد ، فان أخاه مصطفى البارزاني طلب من الحكومة إما ان تدفع له مبلغ مائتي دينار بشكل مقطوع أو تخصيص راتب شهري قدره (١٥ ــ ٢٠) ديناراً[٤٤] وفي أوائل عام ١٩٣٤ أوعزت وزارة الداخلية الى متصرفية لواء الموصل بصرف عشرة دنانير مناصفة بين أحمد وأخيه مصطفى البارزاني بصفة « سعاة ». وفي ١٠/ حزيران / ١٩٣٩ أوصى مستشار وزارة الداخلية باعادة النظر في قائمة المخصصات باضافة شيء ما اليها بعد ان زاره أحمد البارزاني أثناء وجوده في السليمانية.[٤٥]

(٤٣) هذه المراسلات مأخوذة من ملفات وزارة الداخلية / تاريخ العائلة البارزانية / والملف ٢٥/موصل/١٣ ، وملفات البلاط الملكي / الملف د/٧.

(٤٤) كتاب المدعي العام للمجلس العرفي العسكري المرقم ١٧١ في ١٩٣٥/٩/٢٦ / وأمين سامي الغمراوي / المصدر السابق / ص ٢٥٩.

(٤٥) كتاب وزارة الداخلية / المكتب الخاص / رقم ح.خ ٢٨١ في ١٩٣٤/٢/٢٢ ــ ملف داخلية ٢٧/موصل/١/ والملف /٢٥/موصل/١٣.

هكذا كان واقع الحال ، كما كان بالفعل ، في تلك الفترة ، دون زيادة أو نقصان . وتلك هي الحقائق ، كما تكشفها الوثائق الرسمية والمراسلات الشخصية ، بعيداً عن الآراء المسبقة أو الأحكام المرتجلة .

الفصل الثالث

الظاهرة البارزانية

نشوء زعامة مصطفى البارزاني :

لقد ذكرنا سابقاً ان أحمد البارزاني كان قد وصل الى رئاسة العائلة البارزانية بسبب كونه ، وحسب التقاليد القبلية العشائرية ، الأخ الأكبر في العائلة كما انه كان ، وحسب هذه التقاليد ، يمتلك السلطتين الدينية والدنيوية في منطقته وبين أتباعه. وانه استطاع بتأثير الجو العشائري المتخلف أن يستثمر لصالحه ظاهرة الطاعة المطلقة التي كان يمنحها أبناء العشائر لمرؤسيهم.[1] إلا ان هذا الولاء المطلق الى أحمد البارزاني كان هناك ما ينغصه ويتحداه في داخل البيت البارزاني ، هذا التحدي الذي تمثل بطموحات أخوته مصطفى وصديق ومحمد بابو. لقد وضحنا في الفصل السابق جزءاً من المنافسة بين الأخوة على مركز الزعامة التي أوجدوها لأنفسهم باسم البارزانيين ، وكيف انهم كانوا يتخاصمون من أجل زعامة العائلة المتحكمة في شؤون البارزانيين ومصائرهم. فكل

(١) راجع وليام ايغلتن / مصدر سابق ، ص ٩٥ وكذلك / جورج حجار المسألة الكردية / دار القدس ، بيروت ١٩٧٥ / ص ٢١ .

واحد منهم كان يريد أن يكون سيد منطقة بارزان ، وان يصبح صاحب الكلمة النافذة وبيده زمام الأمور.

وهكذا وجدنا ان مصطفى البارزاني يتعاون مع أخوته صديق ومحمد بابو لتحجيم نفوذ أخيهم الأكبر أحمد ، وان تعاونهم هذا دفعهم الى حد الاقدام على الاغتيال منذ نهاية العشرينات. كما أن هناك من الوثائق ما تؤكد ان الصراع كان قوياً بين مصطفى وصديق فالأخير الذي كان قد تزوج من أرملة أخيه المعدوم عبدالسلام ، كان يعتقد انه يمتلك من المؤهلات ما تفوق تلك التي يمتلكها أحمد علماً بان هناك ما يؤكد انه عمل على ترويج افكار تمثل الخرافات المذهبية في سبيل تحدي سلطة أخيه الأكبر.[٢] في حين ان مصطفى البارزاني كان يجد في نفسه مؤهلات سياسية مراوغة تفوق تلك المؤهلات ذات الصفة الدينية التي مكنت أحمد من اكتساب تأييد مؤيديه. ولقد ازداد هذا الطموح بعد ان فشل التمرد الأول الذي قاده أحمد البارزاني وبعد ان اقتنع الأخير بانه استغل وأثير لأسباب بعيدة عن مصلحة عائلته وعشيرته. وهكذا قرر التفرغ لشؤون عائلته التي نقلت الى السليمانية في أواخر عام ١٩٣٦.

ومن ناحية أخرى فقد ثار نزاع بين مصطفى البارزاني وأخيه صديق وصل الى حد الاقتتال ، حيث تشير الوثائق الى عدة محاولات قام بها مصطفى لقتل أخيه صديق الذي كان يسعى لاضعاف مركزه.[٣] (وفي الحقيقة فان مصطفى البارزاني ظل متهماً بالعمل على تصفية أخيه

---

(٢) انظر كتاب متصرفية لواء الموصل المرقم س / ١٧١ في ٣ نيسان الى وزارة الداخلية / ملفات البلاط الملكي الملف.د / ١/٧ بعنوان حركات الشيخ احمد البارزاني . وانظر ايضاً كريس كيتشلرا ، مصدر سابق ، ص ١٨٤ .

(٣) المصدر نفسه .

صديق ، وظلت أصابع الاتهام تتجه اليه عندما توفي في حادث سيارة غامض في بداية عام ١٩٥٩). إلا ان الفرصة الذهبية كانت من نصيب مصطفى البارزاني ، الذي تمكن من استثمار الظروف الموضوعية والذاتية التي كانت تمر بها المنطقة من أجل أن يحقق ما يطمح اليه. وأهم هذه الظروف هو خلو الساحة الكردية من أية شخصية تستطيع بريطانيا أن تلجأ اليها في سبيل استخدامها كورقة ضغط تجاه المعارضة العراقية ضد الهيمنة البريطانية المطلقة. ولنرجع الى الوراء قليلا لنلقي نظرة على الظروف والأوضاع التي استجدت بعد الاعلان الدولي لعصبة الأمم الخاص باستقلال العراق في عام ١٩٣٢.

بعد فشل تمرد أحمد البارزاني في حزيران عام ١٩٣٢ قامت مجموعة من الآثوريين الشوفينيين عام ١٩٣٣ ، بالتمرد مطالبين باقامة « وطن » لهم مستهدفين من ذلك تمزيق الوحدة الوطنية لصالح المستعمرين ، وحينما أقر التجنيد الالزامي وأصبح نافذ المفعول عام ١٩٣٥ ، عارضه البريطانيون وأقدموا على تأييد أعوانهم من بين صفوف الأكراد والعرب معاً محرضين إياهم على الوقوف ضد تعزيز قوات جيشنا الخاصة بالدفاع عن وطنه وشعبه وذلك بالقيام بتمردات عشائرية في بارزان وفي بعض مناطق الفرات في آن واحد ، كان القائمون بالتمرد يطالبون خلالها ــ من ضمن ما يطالبون ــ بعدم تنفيذ قانون التجنيد الالزامي.(٤) ومن ناحية أخرى فلقد شجعت هذه الظروف والاضطرابات بكر صدقي ليقوم بانقلابه المعروف وينصب نفسه دكتاتوراً يسعى لفرض سياسته العنصرية.

(٤) انظر عبد الرزاق الحسني / تاريخ الوزارات / جـ٣ / ص ٢٦٠ / ج ٤ / ص ١٤٥

كنتيجة طبيعية للتطورات السياسية التي مر بها العراق بعد انقلاب بكر صدقي بدأت تظهر تجمعات سياسية على الساحة العراقية ، ولم تكن المنطقة الشمالية بعيدة عن التأثر بهذه الظاهرة.

ففي أوائل عام ١٩٣٩ تجمع عدد من القوميين الأكراد الشباب في تنظيم سياسي أطلق عليه اسم (هيوا ـ الأمل) ، إلا انهم كانوا بحاجة الى « قائد » معروف في الأوساط الكردية لتزعم هذا التجمع ، فوقع اختيارهم على رفيق حلمي المعروف عنه بأنه ذو تفكير محافظ ومن أنصار التعاون مع الانكليز. [٥] وعندما فوتح بشأن تزعم هذا الحزب ، وافق مشترطاً أن يكون هو « الزعيم القائد ».

انخرط في حزب هيوا الشباب الأكراد من الطلبة والموظفين والعسكريين كما انضم اليه الأغوات من مالكي الأرض والكسبة وغيرهم. وقد أسهم الكثير من أعضاء الحزب المذكور في تحرير جريدة (كلاويژ ـ نجمة الصبح ـ) ، التي كانت تعمل في خدمة المجهود الحربي البريطاني في العراق من خلال دعوتها لمحاربة الفاشية ودول المحور ـ المانيا ، وإيطاليا ، واليابان ـ بالاضافة الى تبشيرها بأفكار انفصالية تتناغم مع النزعة الشوفينية التي كانت تنتشر في بعض اوساط الشباب الكردي. [٦] والحقيقة فان قادة حزب هيوا كانوا يدعون الى « تأسيس « كردستان الموحدة » ولا يجدون بأساً من التعاون مع إحدى الدول الاستعمارية للتخلص من الحكم العربي ». [٧]

---

(٥) صالح الحيدري/ مصدر سابق / القسم الأول / ص ١٤ .

(٦) في هذا المجال كانت (كلاويژ) تحاكي الخط الذي انتهجته جريدة «الشرارة» لسان حال الحزب الشيوعي العراقي / بغداد ايار ١٩٤١ في خدمة الموقف البريطاني ، ودول الحلفاء عن طريق الدعوة لمحاربة الفاشية ودول المحور .

(٧) صالح الحيدري / مصدر سابق / ص ١٢ ، كان الانكليز يعرفون بوجود تنظيمات هيوا

وفي أيار ١٩٤١ قامت الانتفاضة العسكرية الوطنية التحررية التي قادها صلاح الدين الصباغ ورفاقه ضد البريطانيين ، إلا ان تلك الانتفاضة فشلت لأسباب وعوامل عديدة.[٨] فاستغلت بريطانيا فشلها واتخذته ذريعة للقيام بما عُرف بـ « الاحتلال الثاني » ولتحكم قبضتها على جميع الشؤون السياسية والاقتصادية والعسكرية والادارية والفكرية في القطر ، وذلك عن طريق سفارتها ودوائر العلاقات العامة التابعة لها من خلال « ضباط الارتباط» البريطانيين العاملين بالمخابرات البريطانية (الانتلجنس سرفيس) ، وعملائها المنتشرين في أنحاء القطر كافة (في الدوائر الرسمية والمعاهد العالية والنوادي والجمعيات).

كما كان البريطانيون يتجولون في المنطقة الشمالية من غير أي حائل يحول دون تنفيذ مخططاتهم الشريرة ضاربين عرض الحائط التعليمات والضوابط المرعية ، حتى في الأماكن التي يمنع التجول فيها أو يحظر التقرب منها. . وكان عدد من الايرانيين على الحدود العراقية ـ الايرانية بعينونهم على اداء مهماتهم التجسسية وتسخير عدد ممن باعوا ذممهم للأجنبي للقيام بأعمال معادية لشعبنا ولوحدته الوطنية. . فمهمة ضابط القوة الجوية البريطانية التي كانت محصورة في نطاق شؤون القوة الجوية البريطانية وما يتعلق بها من فعاليات الطيران والهبوط هذه المهمة التقليدية تطورت لتصبح واجهة استخبارية مضادة لأمن العراق ، فأخذ ضابط الارتباط هذا يتجول في القرى ويتصل بأفراد العشائر ويقوم بتوزيع الهدايا

حتى في داخل الجيش ولكنهم اغمضوا عيونهم لانهم كانوا يعرفون كل شيء عن طريق عناصرهم في الحزب المذكور .

(٨) للمزيد من التفاصيل والمعلومات عن هذا الموضوع راجع : د . فاضل البراك ، (دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة ١٩٤١) ص ١٩١ - ٢٢٧ .

والمبالغ ليكسب بعضهم لخدمة المخابرات البريطانية .

كما كان البريطانيون العاملون في شركة نفط العراق ــ في كركوك ــ يوثقون علاقاتهم بعدد من رؤساء العشائر الكردية . . إذ كان المستر جبمن ضابط ارتباط شركة النفط المذكورة يتصل شخصياً أو بالواسطة ببعض رؤساء العشائر لاغرائهم وكسبهم الى جانب المخابرات البريطانية ، فيتولى هؤلاء بث الدعاية لحساب بريطانيا عن طريق الثناء على مواقفها وسياستها . فيما كانت الأدوار والمهمات المماثلة تجري بإيقاع منظم . وكذا كان يفعل ضابط المخابرات البريطاني في الموصل والقنصل البريطاني في ديانا ، وكان لضابط المخابرات البريطانية في السليمانية المدعو شوتر علاقات وثيقة برفيق حلمي (زعيم وقائد) حزب هيوا ، بالاضافة الى علاقاته بعدد من الأغوات ورؤساء العشائر الكردية . كما كان يتدخل في أمور لا تعنيه وخارجة عن نطاق وظيفته إذ كان يفرض تعيين بعض عملائه في الدوائر الرسمية ليكونوا عيوناً له يجمعون ما يريد من معلومات ذات علاقة بالمنطقة الكردية وبرؤساء العشائر ورجال الدولة فيها .

ولما كان مصطفى البارزاني يقيم ، مع أشقائه وعوائلهم ، في السليمانية اقامة اجبارية ، وكان عمره عام ١٩٤٣ أربعين عاماً ، وحيث كان لدى المخابرات البريطانية علم بكل تفاصيل سلوكه ونفسيته وحياته والظروف المحيطة به فقد وجدته فرس الرهان الذي يمكنه القيام بتمرد في منطقة بارزان ، بعد فشل تمرد أخيه أحمد عام ١٩٣٢ ، لذا فقد مهد المستر شوتر بالتنسيق مع حزب هيوا سبل هروبه من السليمانية الى بارزان ، عبر الأراضي الايرانية ليقوم بعد ذلك بتمرد مسلح ضد

السلطات الحكـومية .[9] وبعـد ان التحق به عـدد من الشقاة الهـاربـين من وجه العدالة من أمثال مامند مسيح ومحمود سعيد بروخي وآخـرون أصبحوا بين أفراد بطانته ومن الأدوات الطيعة في يده .

وجرياً على نهجه المعروف في المراوغة والتحايل على السلطة أشاع مصـطفى البارزاني ، في أوسـاط أتباعـه ، بعد هـروبه من السليمـانيـة الى بارزان بانه ينوي العيش بهدوء واستقرار ، بهدف تخدير يقظة السلطة الحاكمة من نواياه المبيتة في التمرد المسلح الذي راح يعد العدة للقيام به مستغلا ظروف الحرب العالمية الثانية وتواجد قوات الاحتلال في المنطقة الشمالية ، في الوقت الذي تم فيه سحب الوحدات العسكرية الموجودة في منطقة ميركه‌سور مما عزز معنوياته ، وأضعف معنويات العشائر الموالية للحكومة .[10] ثم شرع بممارسة أعماله العدوانية ضد العشائر المجـاورة والسلطة الحكومية وحين اختلى بأعوانه قال لهم : « سأواظب على تنظيف المنطقة من الحكومة أو ان أقتل ويقتل معي رجالي » .[11] فيما كان رجال بريطانيا يتابعون باهتمام تحركاته في أوساط العشائر استعداداً للقيام بتمرده الأول في خريف ١٩٤٣[12]، دون اتخاذ اجراء ضده طالما ان ما سيقوم به

---

(٩) يوضح الدكتور مكرم الطالباني في مذكراته ، دور شوتر في تهريب مصطفى البارزاني وفي تأسيس حزب هيوا وفي تسخير هذا الحزب ، عن طريق علاقة شوتر برئيس الحزب رفيق حلمي لخدمة الاغراض البريطانية . علماً بان مكرم الطالباني كان آنذاك احد اعضاء حزب هيوا الرئيسين ، وانه طرد من هذا الحزب على اثر محاولته فضح العلاقة بين رفيق حلمي والبريطانيين . مذكرات د . مكرم الطالباني / مصدر سابق .

(١٠) كتاب متصرفية لواء اربيل الى وزارة الداخلية المرقم ٤٢٨ في ١٧/١٢/١٩٤٣ .

(١١) كتاب متصرفية لواء الموصل الى وزارة الداخلية المرقم ٤٣٨ في ١٨/١٢/١٩٤٣ .

(١٢) في تقرير للمستر تومسن ، القائم بالاعمال في السفارة البريطانية في بغداد ، الى المستر ايدن ـ وزير الخارجية ـ المرقم ٣٣٧ في ١٢ ايلول ١٩٤٣ جاء ما ياتي : ان الاحداث التي وقعت في السليمانية جديرة بالتسجيل ، وكان اولها فرار مصطفى شقيق احمد البارزاني

كان سيصب في مجرى المصالح البريطانية. ولرب سائل يسأل ما هي المصلحة التي كانت بريطانيا تتوخاها من تبني مصطفى البارزاني ودفعه للقيام بتمرده الأول.

لقد حاولت بريطانيا من خلال دفعها واثارتها لشخص مصطفى البارزاني أن تحقق عدة أهداف في آن واحد وسنحاول أدناه توضيح هذه الأهداف :

١ ــ بعد انتفاضة مايس ١٩٤١ القومية التحررية والتي أظهرت مدى رفض العراقيين للهيمنة البريطانية ، ومدى العداء لهذه الهيمنة في داخل الجيش نفسه[١٣]، عمدت بريطانيا الى اضعاف الجيش العراقي والاساءة الى سمعته التي كان يتمتع بها من لدن جميع أبناء شعبنا ، وارادت كذلك ان تشغل الجيش العراقي طيلة الفترة المتبقية من الحرب العالمية الثانية حتى لا يحدث من هذا الجيش ما يزعج الوجود البريطاني. وقد وجد البريطانيون آنذاك منْ يقف الى جانبهم ، فكان الحزب الشيوعي الى جانب بريطانيا ورجال الحكم في ضرب الحركة القومية التحررية باتهام القائمين بثورة مايس بأنهم « رتل خامس » ودعاة لدول المحور. وكذلك وقف حزب هيوا الى جانب بريطانيا من خلال تسهيل مهمة هرب

➤ وكان مصطفى مبعداً في السليمانية بعد انتهاء عمليات بارزان في سنة ١٩٣١ ، فتمكن من التخلص من مراقبة الشرطة وهرب عائداً الى منطقة جبلية في ١٣ تموز .
من الوثائق البريطانية : . F . O 317 — 35012 — E 5797 — P. R . O

(١٣) انظر التقرير الذي رفعته السفارة البريطانية في العراق للخارجية البريطانية والذي اوضحت فيه عدم الارتياح الموجود من السياسة البريطانية داخل الجيش العراقي . . F. O. 371 — 35012 — E 5797 . وهو نفس التقرير الذي نقل هرب مصطفى البارزاني من اقامته الجبرية في السليمانية .

مصطفى البارزاني من السليمانية ودعمه ورفع شعار « كردستان الكبرى » لاضفاء صفة قومية على تحركه العشائري الشخصي.[١٤]

٢ ـ يرتبط بالهدف السابق هدف اظهار الجيش العراقي بمظهر العاجز عن قمع أي تمرد مسلح يقوم به البارزاني والقضاء عليه قضاءاً نهائياً وذلك من خلال المداخلات المباشرة للعسكريين البريطانيين المتنفذين في وزارة الدفاع من أمثال الفريق رنتن ، المفتش العسكري الذي حل محل الفريق جورج رميلو اثر تقاعده ، فراح رنتن يفصل عشرات من كبار الضباط القوميين بذريعة اعادة تنظيم الجيش العراقي ، في نفس الوقت الذي كان هو نفسه لا يسمح ويستهين بكل الآراء التي كان قادة الجيش العراقي يطرحونها حول خطورة الأمر في كردستان العراق وتضخم اعمال الشغب البارزانية من دون اتخاذ أي اجراء لايقاف هذه الأعمال.[١٥] علماً بأن الخارجية البريطانية ، وبعد ان تلقت نبأ هروب البارزاني ، أرسلت بسرعة توصية الى السفارة البريطانية في بغداد تعلمها بضرورة حث الحكومة العراقية على تحقيق تسوية سلمية وعدم اللجوء الى القوة للقضاء على البارزاني.[١٦]

٣ ـ أما الهدف الثالث الذي توخته بريطانيا فيتمثل في محاولاتها ،

---

(١٤) راجع ف . ديفيد انـدور : شعوب الشرق الاوسط المنسية (ترجمة مركز البحوث والمعلومات) ، من الوثائق الامريكية رقم (١) المفوضية الامريكية / بغداد / العدد ٦٧٤ في ٢٢ آذار ١٩٤٥ .

(١٥) الموسوعة العسكرية / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / الجزء الاول / الطبعة الاولى / ١٩٧٧ / بيروت ، ص ١٨٠ .

(١٦) انظر الوثيقة : . F.O. 37 — 35012 — E 6499 — 481 — 93
وكذلك : . F.O. 371 — 35013 E 8045

وعن طريق تسهيل مهمة مصطفى البارزاني والموافقة على قيام العسكريين الأكراد من الضباط والجنود الأعضاء في حزب هيوا بالمشاركة في التمرد المسلح ومحاولة اضفاء طابع سياسي (قومي) على ذلك التمرد ، كل ذلك بهدف تعميق جذور النزعات العنصرية الشوفينية لدى بعض الأكراد فيكون ذلك وسيلة ناجحة لتفتيت وحدة شعبنا الوطنية ودق اسفين في النضال المشترك للعرب والأكراد ضد المستعمرين وأعوانهم .

٤ ــ من ناحية أخرى فلقد هدفت بريطانيا من وراء دعمها أو في أحسن الأحوال تسامحها مع مصطفى البارزاني ، وحتى الفترة التي شارفت فيها الحرب العالمية على الانتهاء ، الى احتواء الأفكار والمبادىء الخارجية المناهضة والمعادية لبريطانيا ، وبالأخص الدعاية النازية التي اجتاحت المنطقة وكسبت الكثير من التأييد ما بين الأكراد قبل عام ١٩٤٤[١٧]، والدعاية والنفوذ السوفييتي الذي أصبح واضحاً بعد ان اجتاحت القوات السوفييتية شمال إيران وساهمت في تأسيس حزب قومي كردي وجمهورية مهاباد في كردستان إيران . كل ذلك أصبح يهدد الهيمنة والنفوذ البريطانيين مما دفع برجال بريطانيا في العراق الى تبني مصطفى البارزاني ودعم مطاليبه بحجة ان ذلك من مصلحة الحقوق القومية الكردية. وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية لصالح بريطانيا عمدت الأخيرة الى سحب

(١٧) في رسالة بعثها احد جواسيس بريطانيا في منطقة كردستان العراق الى السفارة البريطانية اكد فيها كاتبها انتشار الافكار النازية والاراء المعادية لبريطانيا واتهم بعض موظفي الحكومة بالمساهمة في ترويج مثل هذه الدعاية وطالب السفارة باتخاذ اللازم للحد من انتشار النفوذ النازي . انظر الجمهورية العراقية ـ وزارة الاعلام / المركز الوطني للوثائق / بغداد / رقم الاضبارة ٢٧ /٣١ ، م / شؤون الاكراد .

تأييدها للبارزاني.

٥ ــ وأخيراً وليس آخراً فلقد كان لظهور النزعة القومية العربية المعادية للصهيونية في العراق في تلك الفترة، ووضوح التوجه القومي العربي العراقي، وخاصة في داخل الجيش، ما نبه بريطانيا الى ضرورة اشغال الجيش العراقي بمسألة داخلية معقدة تبعده عن التفكير بالمسألة القومية الأكبر.[١٨]

هكذا ومن أجل تحقيق الأهداف غضت بريطانيا الطرف عن مصطفى البارزاني وسمحت له بالهروب من منطقة اقامته الجبرية في السليمانية، وبعد ان دفعت برئيس حزب هيوا الى ان يتصل به ويشجعه على القيام بالعملية ويطمأنه بوجود ضمانات بريطانية لمساعدته، كما تبين في رسالتين أرسلتا للبارزاني من قبل حزب هيوا ونقلتهما السفارة البريطانية الى الجهات البريطانية المختصة.[١٩] ثم تساهلت بريطانيا مع العشائر التي وقفت الى جانب البارزاني، إن لم نقل انها شجعتها للتعاون معه، بل وان بعض الكتابات تؤكد على ان رجال المخابرات البريطانيين وعملاءهم في راوندوز وديانا وشقلاوة وعقرة والعمادية وسرسنك وغيرها أعانوه للحصول على البنادق

(١٨) انظر شكوى السفير البريطاني في العراق في تقريره السنوي للخارجية البريطانية من تزايد الشعور المعادي للصهيونية في العراق ـ الوثيقة : . F . O . 371 — 35013 — E 7823

(١٩) في احدى الرسالتين طلب حزب هيوا من البارزاني ان لايتساهل في مطاليبه من الحكومة العراقية بل عليه ان يزيدها وان يطالب بحقول النفط والاستقلال التام للالوية (المحافظات) الاربعة الموصل ، اربيل السليمانية وكركوك انظر الوثائق البريطانية : 29 — 98790 — 66 — F . O . 624 كما اخبر البارزاني في احدى هاتين الرسالتين بان يطمئن الى وجود اتصال مع البريطانيين .. المصدر نفسه .

والاستيلاء على بعض المخافر.[20] ووصفوا تمرده بالثورة في الوقت الذي كانت فيه السفارة البريطانية تتبع حركات البارزاني وترسل كل التفاصيل الدقيقة الى الخارجية البريطانية من دون ان ترى أي خطر مهدد لمصالحها في هذه التحركات. ولقد كان واضحاً ان مصطفى البارزاني لم يمانع، إن لم نقل انه كان شديد التلهف للعب هذا الدور الجديد بالتعاون مع بريطانيا وبالسير وفق توصياتها. ولقد تجلى ذلك في سلسلة المراسلات التي دارت بينه وبين المسؤولين البريطانيين في العراق، والتي سنحاول تثبيت النصوص المهمة فيها في الصفحات التالية.

---

(٢٠) حسن مصطفى / مصدر سابق / ص٥٦ ـ ٥٧. وكذلك انظر برقية بعث بها كورنواليس السفير البريطاني في بغداد آنذاك الى وزارة الخارجية البريطانية، والوثائق البريطانية، 6362 — 35012 — F. O. 371 في تاريخ ٢٥/١٠/١٩٤٣. فيما تؤكد مصادر اخرى ان بعض الضباط الاكراد في الفرقة الثانية، وهم الذين عينوا فيما بعد ضباط ارتباط مع البارزاني، تمردوا رافضين التحرك ضد التحرك الاولي لمصطفى البارزاني، وان الانكليز تسامحوا مع هذا التمرد ووقفوا ضد محاولات السلطات العسكرية العراقية للقضاء عليه ومعاقبة القائمين به، الامر الذي جعل الفرقة الثانية، وهي الجهة القادرة على مواجهة المشاكل والتمردات في المنطقة لشمالية عاجزة عن القيام بدورها، مما سهل عملية السيطرة على المخافر من قبل البارزانيين. انظر مذكرات مكرم الطالباني، مصدر سابق.

اثر الطموح الشخصي في الدور البارزاني :

في تموز ١٩٤٣ تمكن مصطفى البارزاني ، بمساعدة وعلم رجال المخابرات البريطانية من الهروب من منطقة سكناه الاجبارية في السليمانية ، واللجوء الى المناطق الجبلية في بارزان ، لكي يعلن تمرده الجديد . وفي الحقيقة فانه لم يظهر في بداية هذا التمزد ما يدلل على كونه قد قام بسبب دافع قومي أو وطني بل على العكس من ذلك فلقد كان تمرداً ذا طبيعة (شخصية ومحلية)(٢١)، وكانت مطالب البارزاني في بداية الأمر اقتصادية وعائلية تخص البارزانيين وعوائلهم المبعدين في السليمانية أو في منطقة بارزان وحدها إلا انه وعن طريق علاقته برئيس حزب هيوا رفيق حلمي وشوتر ضابط المخابرات البريطاني في السليمانية استطاع ان يستوعب الدور الجديد المطلوب منه فسارع الى اغتنام الفرصة ، باذلا

(٢١) بهذه الكلمات وصف السفير البريطاني في العراق تحرك البارزاني في رسالة الى الخارجية البريطانية مؤكداً ان يراقب الواضع عن كثب وانه سيستمر في حث رئيس الوزراء على تسوية بعض الأسباب المشروعة للاضطرابات الشخصية منها والعامة . . انظر الوثيقة :
F.O. 371 — 35012 — E6362

كل ما يتمكن في سبيل ارضاء بريطانيا. ولقد ظهر هذا الأمر بوضوح في مراسلاته العديدة مع المسؤولين البريطانيين والتي بدأت مباشرة بعد هروبه من السليمانية.

في أول رسالة عثر عليها في الوثائق المختلفة كتب مصطفى البارزاني الى مستشار وزارة الداخلية الميجر (الرائد) ادموندس يقول :

« المعروض لفخامتكم ان كتابكم المرسول بهذا التاريخ ١٩٤٣/١١/٣ وصلنا وخلينا فوق راسنا وما نرجوا إلا لطفكم وما نريد إلا رضائكم. . إذا تأمرون علينا نشعل ناراً عندنا نرم أنفسنا فيه لامتثال أمر فخامتكم ومع كل حال نحن الحاضرين للخدمة بصداقة القلب واخلاص النية ولكن نحن الخائفين من قول الخائبين وفساد المفسدين المرجو من شيمتكم العادلة بعدم سماع ما يكتبون أويقولون شفهياً استرحم من فخامتكم ان تحصل طريقاً الينا غيرما نخاف منه وتسدون طريق العصيان والنزاع لأنه ما لنا الرجاء إلا مقام فخامتكم وما في ذلك على همتكم بعزيز والأمر أمركم سيدي الأفخم. ».

المخلص الصادق للخدمة

بارزاني

ملا مصطفى[٢٢]

(٢٢) ملفات وزارة الداخلية / ملف ١٧/م ل/٢٠ ، /١٩٤٣/٩/١١.

بعد تسلمه لهذه الرسالة كتب كورنواليس ، السفير البريطاني في العراق ، الى وزارة الخارجية البريطانية في ٣ تشرين الثاني ١٩٤٣ ما يأتي :

١ ــ خلافاً لما كان متوقعاً في الأسبوع الماضي ، يبدي مصطفى علائم الرغبة في الاستسلام وقبول عروض الحكومة بالعفو ، والنظر في شكواه. ومع ذلك فقد طلب تأكيد مني بأن الشروط التي عرضت عليه ستنفذ فعلا.

٢ ــ بعد المداولة مع رئيس الوزراء والحصول على تأكيدات معينة اعتبرتها ضرورية حول معاملة بارزان في المستقبل ، وافق مضطراً على ان يكتب مستشار وزارة الداخلية الى مصطفى كتاباً كرر فيها الشروط التي عرضتها الحكومة ناصحاً إياه بقبولها.

٣ ــ وكذلك خول المشاور السياسي للمنطقة الشمالية ان يبعث الى مصطفى البارزاني رسالة يخبره فيها بأنه اعتبر هذه الشروط معقولة ونصحه بقبولها.(٢٣)

وبالفعل ومن أجل تطمين البارزاني ، لم يكتف المستشار السياسي بكتابة رسالة الى البارزاني ، بل ان السفير البريطاني نفسه قام بكتابة رسالة يطمأنه فيها ويطلب منه أن يمتثل لأوامره فيجيب البارزاني على هذه الرسالة برسالة مطولة يقول فيها :

« أود أن أعلمكم بتسلمي أوامركم الواردة في رسالتكم المؤرخة في ٢١ كانون أول ١٩٤٣ ومهما كانت أوامركم ، فانني سأطيعها كما يطيع الطفل أوامر أب شفيق ، ان ثقتي

---

٢٣ ـ الوثيقة 95 — F . O 371 . 35012 — E 66

بجلالتكم (كذا) كاملة ، كما ان صداقتنا للحكومة البريطانية العطوفة لا تعرف حدوداً ، أما فيما يتعلق بالمشورة الصادقة للموظفين البريطانيين ، فاننا قد تيقناها وأصغينا اليها . . وعلى أية حال فاننا نضع أوامر جلالتكم على عيوننا ورؤوسنا فخورين ، واستناداً الى ما نسمعه بآذاننا ، ونراه بعيوننا فان الحكومة البريطانية عادلة ورحيمة انها تدافع عن المظلومين ضد ظالميهم وتصغي الى شكاوى أولئك الذين يعانون من الاساءة وتعين منْ لا يجدون أسباب العون في مكان آخر . . وهكذا فانني استرحم العون على عتبة باب جلالتكم بكل اخلاص داعياً ان تقبلوا التماسي ، وان تعطفوا علي في حالتي السيئة فتصدروا أوامركم بإرسال الميجر ستيبنغ إلي ، نيابة عنكم ، وشخصاً آخر يمثل الحكومة العراقية ليشرفني ، أنا خادمكم المخلص ، الميجر ستيبينغ ليكون حكماً في قضيتي عملا بقوانين الحكومة البريطانية العظيمة . . فإذا كنت بموجب أحكام ذلك القانون مذنباً فانني سأقبل بحكمه (أي بحكم الميجر ستيبينغ) حتى وإن كان بعقوبة الاعدام . . انني التمس من جلالتكم أن تصدروا تعليماتكم الى الحكومة العراقية بالعفو عني واطلاق سراح اتباعي المسجونين ، وفي مقابل ذلك فانني سأتعهد بأنه لن يكون هنالك عصيان أو سلب في هذه المنطقة طالما أنا على قيد الحياة » . (٢٤)

(٢٤) الوثيقة : . F. O. 371 — 40038 — E 234

وفي ٢٤ كانون الأول كتب مصطفى البارزاني رسالة أخرى الى مستشار وزارة الداخلية ادموندس يخبره فيها بأنه قد « استلم الأوامر والارشادات التي بعثت اليه من قبل المستشار بيد محمد خالد ابن أحمد البارزاني وانه مستعد ليفعل ما يأمره به ويطلب منه ان يحصل على عفو من الحكومة العراقية ، ويؤكد ان ثقته الأساسية في الحكومة البريطانية وبشخصه وانه لا يثق بالحكومة العراقية. ويختتم رسالته بالتأكيد وبذلة ، على حقيقة استعداده للتعاون مع بريطانيا ولخدمتها ». [٢٥] ولعل ما ورد في هاتين الرسالتين يكفي للدلالة على مدى خضوع البارزاني لارادة المستعمرين البريطانيين وتحركه وفق أهوائهم والسير باتجاه خدمة خططهم وتهافته على أعتابهم بشكل مهين. الأمر الأكثر دلالة هو خلو مراسلاته عن أي مطلب قومي أو وطني أو يتعدى حدود العائلة البارزانية. وهكذا ظهر جلياً ان أهمية الأمور بالنسبة للبارزاني كانت تقاس كالآتي : فاولاً وفي المقام الأول هناك الأهمية التي يضعها لنفسه ولشؤون عائلة شيوخ بارزان وفي المقام الثاني يأتي سكان منطقة بارزان وفي المقام الثالث يأتي منْ يتعاون معه من الشيوخ الأكراد وفي المقام الرابع والأخير تأتي منزلة الأكراد. أما بالنسبة للمزارعين فانه كان يطمح أن يكون رئيسهم الذي يفرض عليهم أكبر قدر من الولاء والسلطة الفردية والعشائرية وهو بهذا النهج يبدأ من بيته فلا يتنازل عن سلطته على عائلته وعن سلطة البارزانيين على الأكراد.

لقد كان واضحاً ان مطالب مصطفى البارزاني التي أعلنها أثر تمرده المسلح في عام ١٩٤٣ كانت مطالب اقتصادية وعائلية ، تخص البارزانيين وعوائلهم المبعدين في السليمانية ومنطقة بارزان وحدها ، إلا انه أريد

(٢٥) الوثيقة : F.O.624—66—98790—36.

للتمرد أن يحدث صدى أكبر من حجمه الحقيقي في أوساط الحكومة العراقية ، الادارية والعسكرية معاً وذلك بهدف تعزيز مركز البارزاني من جهة ولصالح النفوذ البريطاني في البلاد من جهة أخرى وبناء على ذلك طرحت السفارة البريطانية في بغداد على حكومة نوري السعيد فكرة التفاوض مع البارزاني لتسوية النزاع .

الأمر الملفت للنظر ان نوري السعيد ، الشخص المعروف بموالاته لبريطانيا ولسياستها ، شعر في تلك الفترة بوجود دور بريطاني غامض في تحركات مصطفى البارزاني ، الأمر الذي دفعه الى اظهار شعوره هذا الى مستشار وزارة الداخلية الذي نقل هذا الشعور الى السفير الذي كتب الى وزارة الخارجية في ١٣ كانون الأول ١٩٤٣ قائلا : « يميل رئيس الوزراء الى الاعتقاد بأن هناك مؤامرة كردية كبيرة وراء كل هذا ، وقد أعرب للمستر ادموندز عن مشاعره بان الدول الثلاث الكبرى قد تكون لديها سياسة غير معلنة فيها يتعلق بأكراد تركية وإيران والعراق. لقد كلمته بصورة جدية بأن التفكير في مثل هذه الشكوك غير الحقيقية غير صحيح ، مذكراً إياه بأن الموظفين البريطانيين يكافحون منذ حوالي عشرين عاماً لمساعدة الحكومة في تدعيم سيطرتها على المناطق الكردية. وعندما قدمت النصيحة بمنح الأكراد بعض التنازلات كان الهدف دائماً هو اعادة توطينهم في مواقعهم داخل العراق » .[٢٦]

كما ان السفير البريطاني وفي الرسالة نفسها يتنبأ !! بأن القوميين الأكراد سيحاولون استغلال الوضع ، ويعملون على حمل رجال العشائر على التعاون معهم سياسياً. الأمر الذي كان يحصل فعلا وبدفع بريطانيا ،

---

(٢٦) انظر الوثيقة : . F.O. 371 — 35013 — E 7823

كما سنأتي على ذكره بعد قليل.

على كل حال وبناء على نصيحة بريطانيا، أقدم نوري السعيد، الذي كان آنذاك وزيراً للدفاع بالاضافة الى كونه رئيساً للوزراء على القيام بجولة في عدد من المحافظات الشمالية بعد ان قدم له نورالدين محمود مدير الحركات بوزارة الدفاع وبتوجيه من حزب «هيوا» تقريراً عن التمرد، جاء فيه ان الحركة أوسع من ان تنتهي بترضية البارزاني.[٢٧]

وكان لتحرك نوري السعيد هذا علاقة برغبة البريطانيين في إيجاد تسوية سلمية للتمرد بالتفاوض مع البارزاني لمنحه موقفاً متميزاً في أوساط الأكراد. وعلى أساس هذا التحرك الرسمي قام البارزاني بالاتصال بالسفارة البريطانية في بغداد لضمان تطبيق شروط استسلامه مقابل تأييد البريطانيين له سياسياً ليبقى سائراً تحت لوائهم.[٢٨] وقد أيدت وزارة الخارجية البريطانية اجراءات السفارة في رسالة بعثت بها الى كورنواليس سفيرها في بغداد في ٥ تشرين الثاني ١٩٤٣ جاء فيها: «انني أوافق تماماً على اجراءاتكم في محاولة التوصل الى تسوية سلمية للمشكلة التي نجمت عن عودة مصطفى الى بارزان».[٢٩]

وكانت السلطات البريطانية تهدف من معالجة التمرد بصورة سلمية تعزيز نفوذها في العراق بين أوساط الأكراد من جهة وتسخير الطاقات وحشد امكانات العراق للمساهمة في مجهودهم الحربي ضد دول المحور من جهة أخرى، فأصدر المستشار السياسي للقوات البريطانية في العراق

(٢٧) تؤكد بعض المصادر ان نوري السعيد، وخلال جولته في المنطقة الشمالية كان يواجه باوراق تحمل نفس المطالب فعلم ان هناك شيئاً منظماً فبادر الى التصرف بطريقة اخرى. انظر مذكرات مكرم الطالباني.

(٢٨) كريس كيتشارا/ مصدر سابق، ص ١٧٨.

(٢٩) انظر الوثيقة البريطانية: F. O .371 — 35012 — E 6499 — 489 — 93 .

بياناً موجهاً الى الأكـراد طالب فيـه وقف المعارك في بـارزان ، لأن هذه المعارك تضر بالمجهود الحربي « للحلفاء » ضد دول المحور ، ومقابل ذلك تتعهد الحكومة البريطانية بالنظر بعين « الانسانية » الى مطالب الأكـراد بعد الحرب ومعالجة الأمور بالطرق السلمية.

هكذا أراد البريطانيون من البـارزاني ان يقوم بتمـرده متى شاءوا وان يوقفه متى أرادوا لكي يبقى أداة طيعة بأيديهم يستخدمونه في حركات تمردية لاحقة. وقد استجاب نوري السعيـد ، عبر مـداخلات السفـير البريطاني كيناهان كورنواليس ورجال المخابـرات البريـطانية في المنـطقة الشمالية لنصائح بريطانيـا ، وادخل وزيـراً كرديـاً ، هو السيـد ماجـد مصطفى[٣٠]، كوزير بلا وزارة في وزارته الثامنة التي تشكلت في ٢٥ كانون الأول ١٩٤٣ ، للاستعانة به لاخماد التمرد.[٣١]

نيابة عن نوري السعيد ، وبالتشاور مع أركان السفارة البريطانية تولى ماجد مصطفى ، مهمة تعزيز مواقع البارزاني في صفوف العشائـر الكردية وفي صفوف الشباب القوميين الأكراد. وفي الواقع فان مفاوضات

(٣٠) كان ماجد مصطفى ضابطاً في الجيش العثماني ، وهو ثالث ثلاثة من الضباط الاكراد الذين التحقوا بالشيخ محمود الحفيد لمساعدته في حركاته المسلحة وقتذاك ، وخلال وجوده معه كان ماجد يلح على الشيخ محمود بالتفاهم مع البريطانيين ، الامر الذي اثار شكوك الشيخ محمود به . فاتجه ماجد الى رجال الحكم في العراق ، لكنه ادعى انه كردي قومي لاعلاقة له بالحكومة الى ان كشف عن صلته الوثيقة بالحكم من خلال تعيينه متصرفاً لمتصرفية العمارة (محافظاً لمحافظة ميسان) ، وتسليماً للضغط البريطاني ادخله نـوري السعيد في وزارتـه الثامنة كوزير بلا وزارة . وقد اثير حول شخصيته الكثير من الجدل اذا كان مكروهاً من قبل بعض الاعضاء المتعصبين الشباب من حزب هيوا وكانوا ينظرون اليه على اساس انه «عميل مأجور للانجليـز وكخائن» . كما ذكر نـوري شاويس في مقـابلته مـع كريس كيتشارا . راجع : كريس كيتشارا / مصدر سابق / ص ١٤٠ .

(٣١) عبد الرزاق الحسني / مصدر سابق / الجزء السادس ، ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

الوزير ماجد مصطفى الحافلة بروح الود والالفة يضاف لها الرسائل التي أرسلت له من قبل المسؤولين البريطانيين ، غذت في نفس البارزاني نزعة الغرور وشجعته على زيادة تماديه في مطاليبه التي لم تتعد في هذه المرحلة أيضاً المطالب الشخصية.

في أوائل عام ١٩٤٤ قام ماجد مصطفى بجولة في المحافظات الشمالية بأمر من السفير البريطاني ــ كورنواليس ــ والتقى في كركوك بالمستر لاين ــ المستشار السياسي ــ وتباحث معه حول « القضية الكردية » بالشكل الذي يوفر للبارزاني فرص اللعب بها. وبتوجيه كورنواليس اتفق الطرفان ــ ماجد ولاين ــ على التحرك في أوساط رؤساء العشائر الكردية لتقديم مطالب باسم الشعب الكردي ، كما اقنع البارزاني بتثبيت هذه المطالب. ثم اجتمع ماجد مصطفى بعدد من الضباط الأكراد الأعضاء في حزب هيوا الذين سبق وان التحقوا بتمرد عام ١٩٤٣ وأقنعهم بضرورة العمل تحت إمرة البارزاني بصفة ضباط ارتباط.[٣٢] كما اتصل بعدد من زعماء العشائر خارج منطقة بارزان وحثهم على دعم البارزاني وذلك لاضفاء طابع قومي على تمرد جديد.

وهكذا وفر البريطانيون للبارزاني عبر مداخلات ماجد مصطفى ، امكانات التحرك في أوساط العشائر الكردية لاثارتها ضد السلطة وبتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٤٣ كتب مصطفى البارزاني رسالة الى المستشار السياسي البريطاني في المنطقة الشمالية في كركوك يخبره فيها بأنه قد أطاع

(٣٢) عين النقيب سيد عبد الله ضابط ارتباط في ميركه سور والرائد امين الرواندوزي ضابط ارتباط في راوندوز ، والنقيب مصطفى خوشناو ضابط ارتباط في بارزان ، والنقيب مير حاج احمد ضابط ارتباط في بلة ، والرائد الركن عزة عزيز ضابط ارتباط في بارزان كذلك . . راجع : حسن مصطفى : مصدر سابق / ص٦٢ .

أوامر السفير البريطاني والتقى ماجد مصطفى ورضي بمقترحاته ، وانه لم يقم بتقديم أية مقترحات للوزير المذكور « لأننا تركنا مسألة تسوية شؤوننا ، سواء كانت بصورة مرضية أو غير مرضية الى رحمة حكومة بريطانيا والى همتكم المعروفة ، آملين ان حلاً عادلاً سوف يضمن حماية الناس الضعفاء الذين يحتمون بعدالة حكومتكم ، كما تأكد للكثيرين منا في الماضي . الشيء الوحيد الذي طلبته من الوزير هو ان يطلب منكم أن تضمنوا لنا حمايتكم » .(٣٣)

في ١٥ كانون الثاني أجاب المستشار السياسي للمنطقة الشمالية مصطفى البارزاني برسالة أخبره فيها بأنه قد حول رسالته (أي رسالة مصطفى البارزاني) الى السفير البريطاني « الذي أستطيع ان أطمئنك بأنه موافق بصورة كاملة على كل ما تقوم به » وانه (أي السفير) على اتصال مستمر مع ماجد مصطفى وينظر بعين الرضا الى المقترحات التي يقدمها هذا الأخير.

ويؤكد في النهاية « بان السفير سيقوم بلعب دور متعاطف ومهتم في تنفيذ كل ما يقترحه الوزير العراقي . . ولهذا فاني أنصحك ان تنتظر النتيجة بثقة وصبر » .(٣٤)

وهكذا تمت (طبخة) التمرد الذي قام به البارزاني على يد ماجد مصطفى تنفيذاً لأوامر البريطانيين ، فبعث البارزاني الى آمر حامية ميركه‌سور رسالة جاء فيها انه يعرض خضوعه للحكومة وانه « حسب أمر الوزير (ماجد مصطفى) سيقدم شخصياً للتسليم تحت ظل سمو الوصي المعظم وفخامة رئيس الوزراء نوري باشا السعيد ». وفي ضوء رسالة

(٣٣) الوثيقة : F.O.624—66—98790—34.

(٣٤) الوثيقة : F.FO.624—66—98790—33.

البارزاني أبرق ماجد مصطفى الى وزارة الداخلية في ٧ كانون الثاني ١٩٤٤ ، يخبرها بتسليم البارزاني وبأنه سيقدم الى بغداد لاظهار طاعته للسلطة المركزية.

بتاريخ ٢٢ شباط وصل مصطفى البارزاني الى بغداد واستقبله الوصي في اليوم التالي. وفي يوم ٢٦ شباط زار السفارة البريطانية مع عدد من الشيوخ الذين قدموا الى بغداد بموجب توصية من ماجد مصطفى. وبخصوص هذه الزيارة يكتب السفير البريطاني تقريراً يشرح فيه للخارجية البريطانية تفاصيل زيارة البارزاني للوصي وكيف انه (أي السفير) (استقبله وشجعه على ان يأمل بان الحكومة الآن ستكون مهتمة بتحسين الادارة في المناطق الشمالية). ثم يختتم رسالته بالقول « ان الشروط التي تمت بموجبها تسوية قضية البارزاني كانت بطبيعة الحال نتيجة لضعف الحكومة ». (٣٥)

في حين انه في تقرير آخر أرسله هولت الى كنج يخبره بأن السفير البريطاني استقبل البارزاني وحده في يوم ٢٦ شباط واستقبل الباقين من مرافقيه في يوم ٢٩ شباط. وان السفير قام باعطاء البارزاني مبلغ (٢٠٠) دينار في حين انه لم يعط أي شيء للآخرين. ويؤكد هذا التقرير على ان أسلوب بريطانيا هذا في التعامل مع البارزاني منتقد من قبل جهات عراقية عديدة وحتى من قبل مجلس الأعيان. وفي نهاية هذا التقرير يقول هولت ان الوفد الكردي سيبقى في بغداد حتى يحضر ماجد مصطفى من الشمال كي يعطيهم التعليمات الأخرى كي يغادروا بعد ذلك. (٣٦)

في ٢٠ شباط ظهر أحمد البارزاني على الساحة ثانية ليكتب هو الآخر

---

(٣٥) الوثيقة البريطانية : F.O.371 — 40038 — E1369.

(٣٦) الوثيقة البريطانية : F.O.624 — 66 — 98790 — 5.

رسالة الى السفير البريطاني. بعد ان يشكر السفير على كل ما فعله من أجله ويعلمه بأنه وصل الى بارزان بسلام بفضل جهوده (أي السفير) يكتب له انه يحتاج الى عون بريطاني كي يستطيع من خلاله اقناع أتباعه بالاعتماد على عطف ورعاية السفير. ثم يؤكد بأنه سيظل في انتظار المساعدة والنصح من السفير. وفي نهاية الرسالة يقول « بناءً على أوامر الميجر كنج وماجد بك قمت بارسال أخي (مصطفى) وابني (محمد خالد) الى بغداد وأعطيتهم هذه الرسالة الى سيادتكم ». (٣٧)

لم يكتف ماجد مصطفى بما قام به بل قدم الى نوري السعيد تقريراً مسهباً عن القضية الكردية في جميع مراحلها دعا فيه الحكومة « الى التروي في ادارة الأكراد في المنطقة الشمالية » وان تتجنب الحوادث التي من شأنها أن تفسح المجال أمام الطامعين ليستغلوا هذا الوضع غير الطبيعي طيلة مدة الحرب ، « وطالب بتوجيه » عناية خاصة الى مناطق كردستان العراق والمبادرة الى اصلاح ما يمكن اصلاحه قبل غيره. وقد أرفق نوري السعيد هذا التقرير في كتاب استقالة حكومته الذي رفعه الى الوصي عبدالإله في ١٩ نيسان ١٩٤٤ ، مدرجاً ذلك في الفقرة الثانية من بحث « الأمور الداخلية ». (٣٨)

الأمر الملفت للنظر انه حتى التاريخ الذي قدم فيه ماجد مصطفى

---

(٣٧) ترجمة الرسالة في الوثيقة : F.O.624 — 66 — 98790 — 8.

(٣٨) عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية جـ٦/ ص ٢٠٩ ، وذكر الحسني ان نوري السعيد نفسه كتب التقرير ، ولكننا نعتقد ان التقرير المذكور قد كتبه ماجد مصطفى من خلال اتصالاته بعدد من الاكراد العاملين في الحركة الكردية ، من اعضاء حزب هيوا فصاغه بالشكل الذي ينسجم مع سياسة الحكومة آنذاك ويتفق مع مصالح البريطانيين وقام نوري السعيد بعرضه على المقربين اليه في مديرية الدعاية او غيرهم لصياغته بشكله الرسمي (الحكومي).

تقريره الذي تضمن مطالب ذات صفة قومية وقد قدمها بحجة حركة مصطفى البارزاني ، بل وحتى بعد أشهر من تقديم هذا التقرير ، لم يظهر من طرف مصطفى البارزاني ما يثبت إيمانه بأهداف قومية تهم عموم الشعب الكردي وإن حاول التطرق اليها في جمل بسيطة ، وإنما استمر في مراسلاته الذليلة مع البريطانيين بهدف تعزيز موقفه الشخصي بتاريخ ٩ نيسان ١٩٤٤ أرسل مصطفى البارزاني رسالة الى السفير البريطاني جاء فيها :

« فخامة مآب سفير الجلالة البريطانيا الأفخم
أطال الله بقائكم ونرجو ان يكن النصر حليفكم دواماً وان نعيش تحت ظل امبراطورية البريطانيا العظمى بحرية وسعادة
يا سيدي أعرض لفخامتكم بأننا نفذنا أمركم المطاع حالاً وانقطعنا عن القتال مع الحكومة وتمثلت بين يديكم والملك وعدتنا الحكومة مقابل ذلك سحب الجيش من بله وميركه‌سور واصدار العفو العام واجراء بعض الاصلاحات في كوردستان حسب المذكرة التي بعثها وزير الدولة معالي ماجد بك الذي أتى للوزارة بأمر فخامتكم لاجراء الاصلاحات ولحد الآن لم تنفذ الحكومة أي شرط من شروطها وأخذت بالتظاهر مما يستدل من ذلك عدم حسن نيتها تجاهنا ومحاولاتها العديدة في تجريدي من السلاح وسحبها ضباط الارتباط الذين أتوا لحل المشاكل التي تحدث داخل المنطقة الشمالية ومراقبة الموظفين ومنعهم من السرقة والسلب والنهب ولم يظهر

منهم سوى الاخلاص الى واجباتهم للحكومة والشعب فأخذت بعض الأمور مجراها الطبيعي في الوقت الذي نشاهد قيام الحكومة بتقوية الحاميتين في بله وميركه‌سور ووجود اشاعات قوية بمجيء الجيش الى عقرة وراوندوز بحجة التدريب في الوقت الذي لم تبدر ظاهرة على نية الحكومة في اجراء الاصلاحات بل خلقت الحكومة ما تسميها بالجبهة المعارضة من ناس ليست غايتهم إلا الفساد والغرض الشخصي ولا يمثلون أي رأي في المملكة سوى الشغب والفساد بتدبير من رجال الحكومة الذين يودون بقاء الحالة على ما كانت عليه سابقاً مما يسبب رد فعل بين مختلف الطبقات الشمالية وعليه أرجوا من فخامتكم ان تبين لنا رأيكم السامي فيها إذا لا يوجد محذور للامبراطورية العظمى فاننا مستعدون لاثبات حقنا بأيدينا ونحن منتظرين الجواب لنتمثل أمركم والأمر أمركم سيدي انا مربوط بما تأمرون مالي أحد سوى فخامتكم ما هو المطلوب.

المخلص الصادق لفخامتكم

بارزاني

ملا مصطفى[٣٩]

إن تحليلا بسيطاً وسريعاً لهذه الرسالة يمكن أن يكشف لنا جملة من الحقائق المهمة سنحاول أن ندرجها أدناه :

---

(٣٩) انظر نص الرسالة ، بأخطائها اللغوية في الوثيقة البريطانية — F.O. 624 — 66 — 98790 — 18.

١ ـ إن الرسالة تظهر ذلة وخضوع البارزاني الى بريطانيا والى شخص سفيرها بالذات. كما توضح ان البارزاني لم يكن يقدم على أية عملية دون استشارة أو بالأحرى أخذ الموافقة البريطانية على ذلك، وتؤكد على ان مقاليد الأمور فيما يخص التحرك ضد السلطة المركزية كانت بيد بريطانيا وليس في يد مصطفى البارزاني.

٢ ـ إن القارىء لنص الرسالة قد يندهش لخلوها من أية اشارة الى الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي، والتي طالما تشدق مصطفى البارزاني بالحديث عنها وإنما كانت عبارة عن قائمة بالمطاليب الشخصية والعائلية الضيقة. كما انها تكشف خشية البارزاني من أي محاولة للحد من نفوذه وأعماله المسلحة.

٣ ـ إن الرسالة تكشف وبشكل لا يقبل الشك بان اليد التي كانت تحرك المشكلة وتحاول طرحها بأسلوب « قومي » هي يد ماجد مصطفى. فهو الذي كان يقدم المذكرات والمطاليب المتعلقة بكردستان وليس البارزاني محاولا اضفاء الصفة القومية على هذا التحرك العشائري الصرف. وإذا ما تذكرنا الاتهامات الصحيحة التي وجهت لماجد مصطفى عن علاقاته ببريطانيا يمكننا أن نستنتج مَنْ كان يحركه بهذا الاتجاه ولماذا.

ولأجل ان ينجز ماجد مصطفى المهمة الموكلة اليه من قبل السفارة البريطانية قام بعملية بتخريب حزب هيوا وحله من خلال تأثيره على رئيس الحزب ـ رفيق حلمي ـ بعد ان ظهر ان العناصر الوطنية والقومية الكردية بدأت بالتكاثر في داخل الحزب وبدأت باثارة الأسئلة المحرجة

لقائده.[٤٠] وهكذا أقدم ماجد مصطفى على شق الحزب عن طريق اعطائه وعداً لرفيق حلمي بتعيينه مديراً للتربية لمنطقة كردستان مما حدا بالأخير الى التصريح بان الحصول على هذا المنصب هو غاية ما تتمناه الحركة القومية الكردية ، وبالتالي فانه (يستطيع تقديم الخدمات للشعب الكردي).[٤١]

فحدث انشقاق بين العناصر العسكرية التي أيدت رفيق حلمي والعناصر المدنية التي رفضت التعاون مع الحكومة.[٤٢] وهكذا نتج عن هذه الأزمة تدهور نفوذ هيوا وضعف وفسح المجال لمصطفى البارزاني. ان يبرز بصورة أكثر على الساحة الكردية. إلا انه يبدو ان مصطفى البارزاني. ورغم كل ما قدم له من تسهيلات ظل وحتى نهاية ١٩٤٤ غير قادر على استيعاب دوره الجديد ، وظل يتصرف كرجل عشيرة خارج عن القانون. وفي نفس الوقت الذي كان يحاول أن يثبت للانكليز بأنه رجلهم الأكثر جدارة بالثقة كانت المجموعات المسلحة الموالية له تقوم بأعمال السلب والنهب والاعتداء على حياة المواطنين الآمنين والرافضين لهيمنته فيما كان يعمل على ادامة المراسلات مع المسؤولين البريطانيين مظهراً خدماته لهم وتذمره المستمر من الحكومة العراقية.

في رسالة الى الميجر كنج بتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٤٤ كتب مصطفى البارزاني. قائلا : « اسمحوا لنا بأن نخبركم باننا على استعداد للامتثال

---

(٤٠) مما يجدر ذكره هو ان ماجد مصطفى لم يكن متسباً الى حزب هيوا وانما كانت له علاقات وثيقة برئيس الحزب ، ولذا سمح رفيق حلمي وبدفع من ماجد مصطفى والمستر شوتر للضباط الاكراد المنتسبين الى حزب هيوا بالالتحاق بالبارزاني وطلب منهم العمل بأمره بذريعة (العمل من اجل الاكراد وكردستان) .

(٤١) مذكرات مكرم الطالباني .

(٤٢) المصدر نفسه .

لأوامركم مهما كانت ، نحن أبنائكم ونناشدكم أن لا تنسونا ، الرجاء ملاحظة ان المتصرف قد صدق أقوال المفسدين ، وأخذ يظهر نوايا الحكومة السيئة تجاهنا نحن لا نستطيع أن نعيش مع مثل هذه الادارة . . . أطلب من سيادتكم مساعدتنا مع السلطات المسؤولة كي تعطينا التسهيلات الضرورية المطلوبة وإلا فنحن في حالة يرثى لها . . أرجو مساعدتي بأوامركم ونصائحكم حول كيفية التعامل مع هذه الحالة » .(٤٣)

ثم يتابع أحمد البارزاني المراسلات برسالة الى كنج أيضاً وبنفس التاريخ يقول فيها : « عندما كنت في بغداد مؤخراً طلبت من السيد ادموندز مستشار وزارة الداخلية ، ان يرسل لنا مندوباً عن الحكومة البريطانية كل شهر كي نقدم شكاوينا له مباشرة لقد انقضت ثلاثة أشهر ولم يقدم لطرفنا أي شخص باستثناء الزيارة الوحيدة التي قمتم بها بنفسكم . لذا أرجو أن تعلموا بأننا في حالة سيئة ولا نستطيع أن نتدبر أمورنا ، ونحن في انتظار أوامركم وسوف لن نقدم على فعل أي شيء بدون استشارتكم » .(٤٤)

في ٩ آب ١٩٤٤ بعث البارزاني برسالة مباشرة الى السفير البريطاني كورنواليس حاول فيها دفع تهمة تواطئه مع عدد من ضباط الاتصال الأكراد مستغلا الفرصة كي يؤكد ولاءه لبريطانيا ويشدد على نغمة جديدة حول معاداة العرب له فيقول : « كيف يكون تخليصنا من افتراء العرب علينا . . . ما لنا أب وحماية سوى جلال بريطانيا العظمى اننا لمستعدين لبذل جهدنا وفداء روحنا في خدمتها . . . وما لنا الأمانة إلا بشرفكم . . . قدمت عتابي من افتراء العرب علينا ونصب فخهم لنا

(٤٣) ترجمة الرسالة بالانكليزية في الوثيقة : F. O. 624 — 66 — 98790 — 22 .

(٤٤) ترجمة الرسالة بالانكليزية في الوثيقة : F. O. 624 — 66 — 98790 — 23 .

في خدمتكم جئت مسترحماً في بابكم العادلة تقبلوا منا الرجاء هذا فاني عارف لا عيش ولا حياة ولا بقاء لنا إلا بلطفكم فلذا استرحم جلالة بريطانيا العظمى وهمة فخامتكم أن تخلينا تحت نظركم وتدخلنا في حفظكم ونعيش بحمايتكم . . . اني ولدكم وفخامتكم أب لنا ». (٤٥)

بحلول فصل الشتاء وكنتيجة لعدم اتخاذ الاجراءات الرادعة ضده وتساهل المسؤولين البريطانيين معه ، بدأت تصرفات مصطفى البارزاني . تأخذ شكل التحدي الواضح للسلطة والعمل على فرض هيمنته المطلقة على المنطقة الشمالية . وهكذا فانه اعتبر كل ما ترسله الحكومة من أرزاق ومخصصات من ملابس وخيم وأغذية الى فقراء المنطقة المشالية هي مواد له فقام بمهاجمة القوافل الحكومية ونهب هذه المواد وسلبها . من ناحية أخرى فانه عمد على مهاجمة مخافر الشرطة في المناطق النائية متهماً إياها بالعمل على حرمانه من الأرزاق . وفي محاولة لاعطاء البارزاني أهمية أكبر في المنطقة نصحت الحكومة البريطانية ووافقت الحكومة العراقية على اعتماد البارزاني وأعوانه كوسطاء في نقل ما يرسل من مواد الى المناطق الكردية المختلفة . إلا ان كل الوثائق الحكومية لتلك الفترة تشير الى ان البارزاني استولى على كل هذه المواد وتصرف بها بنفسه ولحساب عشيرته .

إن ما قام به المدعو اولو بن سعيد الريزاني أحد أعوان مصطفى البارزاني . وصهر أحمد البارزاني هو خير دليل على هذه الأعمال . فلقد تمكن من جمع ثروة طائلة نتيجة لسلبه المستمر لكل المواد العينية المخصصة لقرية ريزان التي يتواجد فيها . حتى بلغت فيه الوقاحة الى حد ان تجرأ على سرقة أبواب وشبابيك داري مدير الناحية وكاتبها مستخدماً

---

(٤٥) صورة الرسالة باللغة العربية في الوثيقة : F. O. 624 — 66 — 98790 — 13 .

إياها في إنشاء دار له في قرية ريزان ، وعندما طالب متصرف لواء أربيل مصطفى البارزاني تسليمه اولو سعيد وارجاع المواد المسروقة رفض البارزاني فعل ذلك.(٤٦)

من ناحية أخرى بدأ البارزاني وبالاتفاق مع أخيه أحمد البارزاني حملة اغتيالات للشيوخ الأكراد الذين كانوا يعارضون تضخم نفوذهم. وهكذا تم في تلك الفترة قتل الملا يونس من أهالي قرية شنيكل والملا ياسين علي من قرية بتلي والملا جسيم بن الملا سليم الذي سبق لهم ان استنكروا الفتاوى الغريبة التي أصدرها أحمد البارزاني. وجرت محاولتان لاغتيال أسعد اغاستيتنه إلا انه نجا من الموت بأعجوبة ، وتم قتل عبدالرحمن أغا رئيس قرية اركوش وقتل قاتليه للتخلص من أدوات الجريمة.(٤٧)

ومن أجل تعزيز نفوذه بصورة أكبر ما بين العشائر الكردية قام مصطفى البارزاني. بجولات عديدة الى المناطق الكردية المختلفة في بداية عام ١٩٤٥ لغرض جمع الموالين له.(٤٨) وعلى الرغم من ان الادارة البريطانية كانت تراقب وعن كثب هذه الجولات وهذه الاستفزازات للأمن ، إلا انها استمرت في سياسة مهادنة البارزاني وفي ارسال المبعوثين البريطانيين لمقابلته ، وفي نفس الوقت الذي كانت تمنع فيه اتخاذ أي اجراء ضده من قبل الحكومة العراقية. وكان السفير البريطاني يؤكد للحكومة العراقية بان الجيش البريطاني لن يساعد في أية عملية عسكرية ضد

(٤٦) انظر تفاصيل هذه الاعمال في تقرير متصرفية لواء اربيل الى وزارة الداخلية رقم ٢٩١ في ، ١٩٤٥/٧/٣١ ، ملفات وزارة الداخلية ٢٥ / م ل / ٢٤ .

(٤٧) المصدر نفسه ، وكذلك حسن مصطفى ، مصدر سابق ، ص ٦٤ - ٧٦ حول تفاصيل اكثر لهذه الاعمال .

(٤٨) حسن مصطفى / المصدر نفسه .

مصطفى البارزاني. بحجة ان الحرب لم تنته بعد ، مهدداً إياها بان عدم الانصياع لنصيحته هذه (أي نصيحة السفير) سوف يؤثر على أي طلب للمعونة من بريطانيا في المستقبل. الأمر الأكثر دلالة في هذا التقرير هو خبر اقالة وزير الدفاع آنذاك ، تحسين علي ، الذي نقل من وزارة الدفاع وبعد ذلك أخرج من الوزارة كلية بسبب معارضته الشديدة لسياسة بريطانيا تجاه هذه المشكلة. وخبر تدخل السفير والغاء قرار لوزير الداخلية بوضع بعض الوحدات العسكرية في حالة الانذار. علماً بان التقرير يؤكد على ان الجو العام في الوزارة كان ضد سياسة بريطانيا هذه.(٤٩)

ولما كانت الوزارة غير قادرة على اتخاذ قراراتها بحرية ، وخاصة في مثل هذه المسألة وبعد اقالة تحسين على ، فان الحبل قد ترك لمصطفى البارزاني. على غاربه كي يفعل ما يشاء في المنطقة الشمالية ، وهكذا نجده في الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام ١٩٤٤ يلجأ الى أسلوب طلب المساعدات والمعونة المادية من الحكومة بلهجة الشقي المتمرد. ومقارنة بسيطة بين الرسائل التي كان يوجهها للحكومة العراقية وتلك كان يوجهها للمسؤولين البريطانيين يمكن أن تعطينا مؤشرات اضافية عن مصطفى البارزاني.

في ١٧ تشرين الأول / ١٩٤٤ أرسل البارزاني رسالة الى السفير البريطاني يشكره فيها على ارسال طبيب وأدوية ويخبره بتذمره من حكومة بغداد ، ثم يختم رسالته بالقول « نعرض لفخامتكم باننا لا نريد إلا ان يشملنا عطفكم بما هو ضروري لنا ولشعبنا ونحن مطيعون الى ما ترونه مناسباً برأيكم السديد ودمتم ».(٥٠) ثم يقول في رسالة أخرى

(٤٩) انظر : تقرير السفير الى الخارجية البريطانية في ١٩٤٤/٩/٢٨ في الوثيقة : — F . O . 371 400039 — E 6247 .

(٥٠) انظر : النص العربي في الوثيقة : . 13 — 12 — 98790 — 66 — F . O .624

يرسلها في التاريخ نفسه يرفعها للسفير ويرفق معها جملة مطاليب بعث بها الى وزارة الداخلية انه يرفع طلباته التي « نرجو فخامتكم عطفه النظر فيها والأمر للتأكيد على تنفيذها من قبل السلطات العراقية وعند عدم امكان تطبيقها من قبل الحكومة العراقية نرجو ان يشملنا عطفكم للتوسط عند المقامات المختصة في حكومة جلالة امبراطور جلالة بريطانيا العظمى لمساعدتنا وتسليفنا هذه الأشياء من قبلكم رأفة بحال هذه المنطقة المحرومة من كل شيء منذ تأسيس الحكومات العراقية » .(٥١)

في حين انه يبدأ رسالته الى وزير الداخلية بالقول « بعد الاحترام أعرض لمعاليكم معروضاتنا المدونة أدناه نرجو النظر فيها واعطاء الأمر الى الجهات المختصة للاجابة عليها وتجعلونا شاكرين فضلكم » ، وبعد ان يقدم مطالبه ينهي الرسالة بدون ان تتضمن أي من كلمات الولاء التي اعتاد أن يضمنها رسائله الى المسؤولين البريطانيين. (٥٢) ويؤكد هذا الاتجاه أحمد البارزاني الذي يكتب في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٤ رسالة الى السفير البريطاني يطمئنه في بدايتها على انه لا يزال مؤتمراً بأوامر السفير وبأنه أطاع أوامره ، ويخبره بان الحكومة تضيق الخناق عليه وعلى المتعاونين معه وخاصة ضباط الاتصال الأكراد الذين التحقوا بالبارزانيين ويهدد الحكومة من خلاله بانها إذا استمرت في سياستها فانه لن يسكت ، ثم يطلب في نهاية الرسالة موافقة السفير على القيام بما يسميه أعمال لحماية مصالحهم ضد الحكومة ويختمها بالقول بأن الأمور تعتمد على أوامر

---

(٥١) انظر : النسخة الاصلية من الوثيقة : F. O .624 — 66 — 98790 — 9.

(٥٢) انظر : النسخة الأصلية في الوثيقة : F.O. 624/66/98790/10-11 تؤكد بعض المصادر ان هذه المذكرة والتي تضمنت بعض المطالب الخاصة ببناء المدارس والمستشفيات وبعض الشؤون الكردية العامة قد كُتبت من قبل أحد الضباط الملتحقين به وهو الرائد الركن عزت عزيز : أنظر حسن مصطفى / مصدر سابق ، ص ٦٥.

السفير التي كان هو في انتظارها.(٥٣) في هذه المرحلة يتدخل اثنان من الضباط الأكراد في الجيش العراقي والذين تم تعيينهم من قبل ماجد مصطفى كضباط اتصال مع مصطفى البارزاني. ، (والذين لجأوا الى حماية مصطفى البارزاني. خشية معاقبة السلطات العسكرية لهما لعدم امتثالهما للأوامر العسكرية)(٥٤) الى جانب مصطفى البارزاني. ويرسلان رسائل الى العقيد ليون ، الضابط السياسي للمنطقة الشمالية لعل من المفيد ذكر بعض ما جاء فيها. في الرسالة الأولى الموجهة من قبل مصطفى خوشناو الى ليون يقول فيها « سيدي لقد قضيت معك ليلة واحدة طيلة حياتي وذلك في عام ١٩٤٢ بعد الفتنة ولقد تعلمنا الآن كيف نضحي بأنفسنا من أجل أمتنا لكي نخلص أنفسنا من الناس والادارة غير العادلين ، وأنت تعرف أية حكومة أعني . الى جانب ذلك فانهم بدأوا بحبسنا وأنهوا خدماتنا ووجهوا تهماً أخرى لا تعجبكم ، وأنا أستطيع ان أقول بأنهم فعلوا ذلك لكي تغضبوا أنتم علينا أيضاً وفي الحقيقة فانهم في الوقت الحاضر قد تغلبوا علينا لأنهم يمتلكون القوة وجيشهم الخاص الخ . أنا لا أريد ان أبرىء نفسي من التهم الموجهة ضدي إلا انه كما تعلم أنت بانني ومجموعة من أخوتي الضباط كنا قد عينا كضباط ارتباط مع الجنرال مصطفى ضد رغبة العرب الذين يحتمون بكم. . . ولقد عين ماجد بك لحل المشكلة وكان هو الذي عيننا كضباط ارتباط بموجب خطة أنتم تعرفونها جيداً. . . لقد كتبت رسالة الى الرائد كينج بانني سأذهب

(٥٣) انظر النسخة الأصلية في الوثيقة : F.O. 624/66/98790/51.

(٥٤) لقد أثار السلطات العراقية العراقية قيام عدد من الضباط بجولات داخل العراق وخارجه دون علم قياداتهم العليا واخبارها مما حدا بالقيادة العسكرية العراقية الى دعوتهم وانهاء تنسيبهم كضباط ارتباط.

الى محلي في بتواته وأخبره بان يعمل كل الترتيبات كي لا تتبعني القوات الحكومية لأنني لا أريد أن أفعل أي شيء ضد سياستكم . . . أنا مستعد لمهاجمة العرب بمساعدة بعض الشباب الأكراد كي نحافظ على شرفنا نحن على حق ونريد الحق لأن العرب هم خونة ونحن لا نريدهم . أنا والأمة الكردية في الجبال نسألكم النصيحة ونحن على استعداد الى الأبد لخدمة الديمقراطية .

مصطفى خوشناو »(٥٥)

أما رسالة عزت عبدالعزيز والتي كانت أقصر فانها كانت تدور حول نفس النقاط المتعلقة بعرض الولاء وطلب المعونة واظهار شوفينية معادية للعرب فهو يقول في رسالته :

« لقد كتبت لكم رسالتين ولا أعلم إن كنتم تسلمتموها أمْ لا . لقد أخبرتكم في وقت سابق بان الحكومة سوف لن تقبل استقالتي وبعد وقت قصير أمرت باعتقالي . . . ان الحكومة تعمل جاهدة كي تعيدنا جميعاً الى محلاتنا السابقة (الوحدات السابقة في الجيش) ، وبما اننا لا نثق بالحكومة فان ذلك أمر مستحيل نحن دائماً نأمل حمايتكم لنا في الأفعال السيئة للحكومة وبما اننا دائماً مطاردين من قبلهم وبسبب هذه الحالة فانه من المستحيل لنا ان نكون على علاقة جيدة مع الحكومة وان المسؤولية تقع عليها . يجب علينا أن نخدم أمتنا ولكن إذا كان ذلك هو ليس من مصلحتكم فاننا نطلب نصيحتكم ونحن مستعدون للعيش في أي مكان تختاروه لنا خارج العراق . نحن مستعدون لمقاومة هذه الحكومة إلا اننا لا نريد أن نجلب لكم أية مشاكل نرجو منكم ان ترونا

(٥٥) ترجمة نص الرسالة في الوثيقة البريطانية المرفوعة الى السفارة البريطانية في بغداد من قبل العقيد ليون ، المرقمة : F.O. 624/66/98790 في ١٩٤٤/١٢/٢٣ .

الطريق الأصح كي نسير عليه ونبتعد عن الطريق الخاطيء. نأمل في استلام أوامركم ونصائحكم انقذونا باسم الديمقراطية.

عزت عبدالعزيز »[٥٦]

وفي الحقيقة فان محاولة قلب المطالبة بالحقوق القومية الكردية الى مشكلة عنصرية بين العرب والأكراد بدأت تتوضح أكثر في تلك الفترة حتى نجد مصطفى البارزاني. يكتب الى إحدى الشخصيات الكردية قادر اغا شوش من أهالي عقرة يستحثه للتعاون معه ضد الحكومة العراقية ما يلي :

« أخبرني جميع الأكراد ان الحكومة العربية قد عادت معنا وباشرت بالعداوة واننا مستعدين للدفاع معها بعون الله تعالى وكلكم عارف بعداوتها معنا ولذا اني داعي لجميع الأكراد أن يقوموا ويدافعون أعدائهم ويحافظون على شرفهم ويدعون بحقهم ويختارون الموت بالعز على الحياة بالذل ويا عزيزي يكون معلومكم ان القضية هذا إذا بداخل القضية حكومة بريطانيا العظمى ونحن جميعاً نسلم روحنا ومالنا بيدها وإذا كانت القضية مع العرب فعار على الأكراد جميعاً أن يمدون عنق العبودية لحكومة العرب بناء عليه أريد من جانبكم أن تواجه مع مشاور السياسي سعادة

(٥٦) المصدر نفسه. في الحقيقة فان ضباط الارتباط الذين التحقوا بمصطفى البارزاني وخاصة مصطفى خوشناو ، اكتشفوا بعد فترة حقيقة نوايا مصطفى البارزاني وحقيقة نوايا الانكليز تجاههم ، بعد ان قاموا بزيارة الى المنطقة الكردية في مهاباد لنقل صورة عن الوضع الى البارزاني التي نقلت بعد ذلك الى بريطانيا. وفي نهاية الأمر حاول البارزاني اغتيال مصطفى خوشناو الذي احتمى بأحمد البارزاني ، ثم سلم نفسه للحكومة العراقية التي أقدمت على اعدامه وزملائه ناكثة الوعد الذي أعطاه عبدالإله (الوصي على العرش) لهم بالأمان إذا ما سلموا أنفسهم. أنظر مذكرات مكرم الطالباني التي ينقل فيها مذكرات مصطفى خوشناو في السجن.

كرنل ميد وتعرض له ذلك لتأخذ منه جوابي وإذا اتهمنا العرب بقضية فوالله وبالله وتالله هي كذب صريح ما لنا أحد سوى لطف بريطانيا العظمى وعدالتها المشهورة ونسترحم من جلالتها ان ينظرون علينا بعين الأب على الولد والمصلحة والرأي والتدبير منوط برأياها فهذا لب قلبي وعليكم البيان.

المخلص بارزاني
ملا مصطفى »[٥٧]

شهدت بداية عام ١٩٤٥ تحولا في الموقف البريطاني من مصطفى البارزاني. وأعوانه ، حيث بدأ المسؤولون البريطانيون يقابلون طلباته ومراسلاته بنوع من عدم الاهتمام وخاصة بالنسبة للسفير البريطاني. ويمكن تفسير هذا الموقف الجديد بسببين الأول هو ان بريطانيا قد تيقنت من ان الحرب العالمية الثانية قد شارفت على الانتهاء لصالحها وانها قد تمكنت من اجراء التعديلات والتغييرات المطلوبة في الجيش العراقي وانها وفرت للصهاينة مستلزمات اغتصاب فلسطين بدون أية مقاومة تذكر ولذلك فانها لم تعد بحاجة الى وجود مصطفى البارزاني. . أما السبب الثاني فمفاده ان بريطانيا كانت قلقة من تعاظم النفوذ السوفيتي في منطقة كردستان إيران بالذات ومن المحاولات التي نتج عنها قيام جمهورية مهاباد الكردية بدعم من الجيش السوفيتي ، ولذلك فانها أرادت ان تلغم هذه المحاولات بدس مصطفى البارزاني. وأعوانه في داخلها ، وهكذا أوعزت اليه أن يجري اتصالات مع القاضي محمد رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران والشخص الذي ترأس حكومة مهاباد ومع السوفيت. وبالفعل أقدم البارزاني على ارسال اثنين من ضباط

(٥٧) ملفات وزارة الداخلية / رقم الاضبارة /٢٥/م ل/٢٤/م حركات بارزان لسنة ١٩٤٥

الاتصال الأكراد مصطفى خوشناو ومير حاج الى مهاباد والاتصال بالسوفييت والتفاهم معهما حول خطة عمل مشتركة. كما رافق الوفد عدد آخر من أعوان البارزاني الذي زودهما برسالة الى السوفييت أظهر لهم فيها يأسه من البريطانيين واستعداده للتعاون معهم إن مدوا له يد المساعدة.(٥٨) إلا ان المسؤولين السوفييت ظلوا مرتابين من علاقات البارزاني ورفضوا التعاون معه متهمين إياه بالعمالة البريطانية وحينما وصل مصطفى خوشناو ومير حاج أحمد الى مهاباد أخذا يبثان الدعاية لمصطفى البارزاني ويتصلان بالسوفييت ، فيما كانا يرسلان التعليمات والتوجيهات التي يحصلان عليها من مهاباد الى البارزاني. وكانت تلك التعليمات والتوجيهات تحتم عليه ضرورة تقوية علاقاته بالعشائر الكردية في العراق وتعزيز مركزه بينها. وفي ضوء ذلك قام البارزاني بجولات في منطقة بالك وراوندوز وبرادوست ولولان ورست ووصل الى رايات شرقاً ، كما زار مناطق العمادية وسرسنك وبامرني وقابل رؤساء العشائر فيها ثم عاد الى بارزان. كما قام بجولات مماثلة بين عشائر بله ودهوك وسنجار ورانية وبشدر وحلبجة وخانقين ، إلا انه لم يبتعد عن منطقة بارزان. .(٥٩)

وكدليل واضح على انتفاء الحاجة البريطانية الى مصطفى البارزاني هو الرسالة التي وجهها اليه السفير البريطاني في العراق كورنواليس قبيل

---

(٥٨) أنظر لوقازودو / مصدر سابق / ص ٦١ ، وكذلك رسالة البارزاني الى كورنواليس ، الوثيقة البريطانية : F.O.371,40039.

(٥٩) من تقرير حول الحركة البارزانية وضعته قيادة الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤٧ استناداً الى معلومات وتقارير كتبها شيوعيون أكراد ، في منظمات الفرع الكردي للحزب المذكور ، كان من بينها وأهمها التقرير الذي كتبه مصطفى خوشناو وسلمه الى السيد مكرم الطالباني يوم كان محامياً في كركوك فترجمه الى اللغة العربية وأرسله الى قيادة الحزب الشيوعي.

مغـادرتـه بغـداد لانتهـاء عمله سفيـراً لبـلاده في ٢٠ آذار ١٩٤٥[٦٠]، والتي تضمنت نصائح وتعليمات حول الكيفية التي يجب ان يتصرف بها جاء فيها :

« انني مغـادر العراق ويؤسفني ان لا أكـون قادراً عـلى توديعـك شخصياً ولكنني ارسل اليك هذه الرسالة بدلا من ذلك. . انني كما تعلم قد اعرت قضاياكم اهتمـاماً كبيـراً منذ مـدة طويلة ، ولا تـزال لديكم صعوبات. . وتستطيع ان تكون مسروراً لأن مشاكلكم الآن هي أقرب الى الحل من أي وقت مضى. ان الحكومة العراقية كما تعلم تقدم للبرلمان مشروع قانون للعفو عنكم. . . ان أصدقاءك من بريطانيـين وعراقيـين يحاولون دائماً أن يساعدوكم لكنك يجب ان تدرك ان الخطوة الأولى يجب ان تصدر عنك. . . وان تدرك الآن ان عليك ان تعيش أنت وشعبـك مسالمين كمزارعين فعالين ومواطنين صالحين. . ان نصيحتي الأخيرة لك هي انـك يجب أن تدرك ان أيـام الاضـطرابـات قـد مضت ، ان لـك ولشعبك الكثير من الأصدقاء ولكن لن يساعدوكم إلا بالطرق السلمية ، وإذا كنتم مسالمين. ويجب أن تعلم ان هناك كثيراً من المشاكل في العـالم في هذه الأيام ، واننا لا نزال في حرب ضد عدوين شريرين ومصممين ونريد ان نسخر جميع طاقاتنا لذلك ان الذين يساعدوننا في هذا العمل هم أصدقائنا والذين يعرقلون عملنا هم أعدائنا وأتمنى أن تحاول دائماً أن تكون

(٦٠) في نيسان ١٩٤٥ استبدل السفير البريطاني كورنواليس بآخر هو ستونوهير بيرد وقد ترك ذلك انطباعاً في أوربا عن نهاية العلاقات الجيدة والخاصة بين البارزاني والبريطانيين ولكن السفير البريطاني الجديد أكد على ان ، موقف بـريطانيـا هو ذاتـه وانه سيستمـر عليه. وبالمقابل كان البارزاني يقيم علاقات شخصية حميمـة مع الممثلين البـريطانيـين ويعتمد على مساعداتهم.

كريس كيشارا : مصدر سابق / ١٩٢ و١٩٣ و١٩٨.

في عداد أصدقائنا » . [٦١]

وقدم الكابتن جاكسون ــ نائب معاون المشاور السياسي في أربيل ــ تقريراً مؤرخاً في ١٩ تموز ١٩٤٥ حول أوضاع بعض المناطق الكردية التي لها علاقة بمنطقة بارزان وتحركات الأغوات من رؤساء عدد من القرى الكردية فقدم اقتراحاً حول الاهتمام بزراعة التفاح في قرية (رست) واستخدام يهود من فلسطين لتطوير هذه الزراعة ، بهدف إيجاد قاعدة اجتماعية وسياسية للصهاينة في تلك المنطقة. وقال جاكسون في تقريره ان قرية (رست من أجمل القرى وتحوي مئة بيت تقع على سفح أعلى جبل في العراق ، وان هذه القرية بأراضيها الشاسعة وبساتينها العديدة مملوكة بالتساوي من قبل مير صادق ومير قادر من عشيرة بالك ويوجد حوالي ٣٠ عائلة يهودية في القرية يكسبون معيشتهم بحياكة المنسوجات. . ان الفقر والشقاء اللذين يسودان على سكان القرية يتعارضان تعارضاً شديداً مع جمال القرية الرائع وخصوبة أرضها المشهورة بفواكهها ولكن الشائع عن الأخوين بانهما جشعين وظالمين للغاية .

إن لـ (رست) مستقبلا عظيماً وتوافرت فيها وسائط النقل فالماء غزير وفواكهها مشهورة بحق ، فالتفاح على سبيل المثال لا يقل حجماً وطعماً عن تفاح كاليفورنيا ، ولكن ليس لهذه الفواكه ، في الوقت الحالي أية قيمة اقتصادية ولكن لو توفرت في المنطقة وسائل تجارية صحيحة أو قليل من يهود فلسطين لتطورت الى مركز كبير لصناعة الفاكهة) . [٦٢]

إلا ان مصطفى البارزاني ورفضه تفهم التوجه البريطاني الجديد هذا جعله يعتقد ان ولاءه وخضوعه الى بريطانيا سيدفعها الى حمايته ودعمه في كافة

---

(٦١) وثيقة الخارجية البريطانية : F.O. 371/45340/E 2199 .

(٦٢) نص التقرير مع المذكرة رقم ٣٠٧/ ملفات وزارة الداخلية الملف ٢٥/م ل/ ٢٤ .

الظروف غير مستوعب حقيقة ان سياسة بريطانيا تجري وفقاً لمصالحها وليس الى اعتبار آخر وهكذا استمر البارزاني في تحديه للسلطة المركزية بل انه واستناداً الى مراسلاته المستمرة مع الضباط السياسيين للمنطقة الشمالية الذين لم يقطعوا الصلة به(٦٣)، أخذ يكثر من مطالبه ويضعها شرطاً لوقفه الهجمات على المخافر الحكومية والعشائر الرافضة لتوسع نفوذه وسلب الأرزاق التي ترسل للمنطقة الشمالية.

وهكذا بدأت القوات العراقية تستعد لشن هجوم واسع

---

(٦٣) من الكتاب السري الذي بعث به متصرف لواء أربيل الى وزارة الداخلية رقم ٢٩١ في ١٩٤٥/٧/٣١ ملف وزارة الداخلية ٢٥/ل م/٢٤.

وقد أكد الكولونيل آر. ميد المشاور السياسي للمنطقة الشمالية في تقرير برقم ٥١٠/١٥ في ٢٩ تموز/١٩٤٥ جاء فيه :

إنه التقى بمصطفى البارزاني ، لأول مرة في أوائل مايس ١٩٤٥ ومن ثم في ٢٠ مايس وكانت أكثر الطلبات التي تقدم بها بعيدة عن المنطق السليم أبرزها طلب سلفة نقدية أو هبة تعادلة مئة الف دينار ، وكان موقف الحكومة من طلبه هذا انها على استعداد لتلبية طلبه بمساعدته في الحصول على الثيران وآلات الحرث والبذور ليقوم البارزانيون بزراعة أرضهم.

وفي ٢٣/تموز/٢٩٤٥ التقى الكولونيل ميد بالبارزاني مرة أخرى في ميركه‌سور وكتب يقول :

إن صادق ابن أخ مصطفى البارزاني ، أفاد ان أحد أتباعه قد اختطف وقتل حوالي عشرة أشخاص من أتباع أسعد آغا ، عندما كان في طريقه لشراء الحنطة وأثناء تبادل اطلاق النار جرح عبدالرحمن شيروكيه وأُخذ من قبل أصحابه الى المخيم ، فقام عدد من رجال البارزاني بقتل الجريح بصورة فظيعة عندما كان على فراشه في المخيم ، وادعى البارزاني ان لا علاقة له بهذه الجريمة وعرض على ميد ان يقيم معه في الموصل أو في السفارة البريطانية ، وفي تلك الأثناء قدم البارزاني الى الكولونيل ميد مجرماً سفاحاً كان قد حكم عليه بالاعدام غيابياً منذ ثلاث عشرة سنة وطلب منه استخدام هذا المجرم لدى نائب معاون المشاور السياسي في أربيل الكابتن جاكسون.. وفي ختام تقريره قال الكولونيل ميد : ان مصطفى البارزاني رجل شاطر وماكر ولا شك في انه محب للانكليز.

على مصطفى البارزاني وأعوانه. وعلى الرغم من انه حاول اتباع سياسة المراوغة مظهراً للحكومة بأنه ليست لديه غاية سيئة في تحركاته في المنطقة ويحلف بأغلظ الايمان بان نيته حسنة ويتمنى ان تصدر الحكومة عفوها عنه وعن جماعته(٦٤)، فانه كان في نفس الوقت يعد العدة للاستيلاء على المخافر الحكومية ونهبها. وفي الثامن من آب ١٩٤٥ قام هو وعدداً من أعوانه العصاة بالاستيلاء على مخفر ميركه‌سور، الأمر الذي دفع السلطات الحكومية لاتخاذ الاجراءات الرادعة ضده، فأعلنت الأحكام العرفية في اليوم نفسه في قضاء راوندوز والمناطق المجاورة وصدرت الأحكام بالاعدام على مصطفى البارزاني وأخيه أحمد وآخرين. (٦٥)

---

(٦٤) كتاب متصرفية لواء الموصل الى وزارة الداخلية س ٢٢٥ في ١٩٤٥/٨/٧.

(٦٥) في اضبارة وزارة الداخلية ٢٥/ل‌م/٢٤ قسم (٣) تقارير عديدة ومخابرات كثيرة عن تأزم الحالة في بارزان وما جاورها وتجاوزات واعتداءات البارزاني وأعوانه وبخاصة تقرير متصرف لواء أربيل المرقم ٢٩١ في ١٩٤٥/٧/٣١ وتقرير متصرف لواء الموصل س/٢٣١ في ١٩٤٥/٨/٩ لذلك فقد قرر مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة في ١٩٤٥/٨/١٨ انهاء تلك الحالة بغية تمكين الحكومة من ممارسة سلطاتها والاهتمام بالمنطقة وأصدر مدير الدعاية العام البيان التالي الذي نشر الصحف العراقية في ١٩٤٥/٨/١٤ :

بيان

إن الشعب العراقي مطلع ولا شك على الأعمال الاجرامية التي كان قد قام بها الملا مصطفى البارزاني والتي كبدت البلاد أضراراً مادية ومعنوية رغم ذلك فان الحكومة كانت قد رأت ان تسلك سلوك اللين لا الشدة للبرهنة على حسن نيتها فقامت باصدار التشريع اللازم لعفوه وعفو أتباعه عن الجرائم التي ارتكبوها كما انها قامت بابداء المساعدات المادية الوفيرة لترفيه حال السكان في المنطقة المذكورة وقامت أيضاً بالأعمال العمرانية التي تؤول الى فائدة سكان المنطقة وخيرهم ولكن بالرغم من ذلك فان الملا مصطفى أبى إلا ان يقوم مع بعض أتباعه بالأعمال الاجرامية والمخالفات القانونية الأمر الذي أدى الى اضطراب الأمن وزوال السكينة والطمأنينة من بين سكان المنطقة المذكورة. لهذا فقد قررت

في ظل هذا الـواقع الجـديد لم يجـد مصطفى البـارزاني ما يفعله من أجل انهاء المشكلة سوى بالكتابة الى السفير البريطاني في العراق رسالة بتاريخ ٢٠/آب/١٩٤٥ ظلت بدون جواب جاء فيها :

« فخامة السفير

أنتهز الفرصة بتقديم رسالتي هذه بـالنظر لما قامت بـه الحكومـة العراقية من أعمال عدوانية تجاه هذه الأمة الكردية المظلومة. . مبيناً ذلك أدناه للتفضل بعرضها على حكومتكم الموقرة للنـظر فيها بعـين العطف والعدالة الانسانية التي هي من شيمة حكومتكم تجاه جميع الأمم المظلومة.

من المعلوم لدى سفارتكم بـاننا قـد قمنا بحـركات ضـد الظلم والاستبداد اللذين كانا متمثلين في سياسة الحكومـة العراقيـة. . . واننا بعد الاستمرار على حركـاتنا قـد أوقفناهـا مرغمـين بأمـر من سفارتكم على ان تغير الحكومة العراقية سياستها ». وبعد أن يذكر البارزاني عدداً من الحالات التي تم فيها القاء القبض على المسلحين التابعين له والمتمادين في تحدي الأمن والاستقرار وبسبب من هذه المضايقات وليس لأي سبب آخر فانه يختتم رسالته بالقول :

« في هذه الحالة لا تتمكن هذه الأمة من التعاون والعيش تحت هذا الحكم ومـع أمة لا تتمكن من ادارة نفسهـا فقد قـررنا الانفصـال منهم وتشكيل ادارة مستقلة تحت ارشادكم في المبدأ ألا وهي الديمقراطية الحقة وان نكون عوناً لكم في جميع المسائل ونؤمن جميع مصالحكم أكـثر بكثير

➤ الحكومة اتخاذ الاجراءات اللازمة للقبض على المجرمين واعادة الأمن والطمأنينة في تلك المنطقة بغية تمكين الحكومة من ممارسة سلطاتها وأعمالها الاصلاحية من تأسيس المدارس والمستشفيـات والى غير ذلـك من الأعمال التي يحتـاجها سكـان المنطقـة والتي يستحيـل على الحكومة القيام ما دام الوضع على حاله الحاضر.

مدير الدعاية العام

من الحكومة العراقية الحالية وإذا كنتم لا تتفقون على هذه وتأمرون بالتعاون مع الحكومة العراقية الظالمة ضدنا فنرجوا اصدار أوامركم بطردنا من أراضينا أو محاثنا امحاءاً نهائياً واننا لواثقون من حسن نيـة حكومتكم وسياستكم الرشيدة لانقاذ الأمم الضعيفة وخاصة امتنا التي تعاونت معكم في جميع الظروف هذا ومن الله التوفيق ».

المخلص البارزاني مصطفى(٦٦)

استمرت العمليات العسكرية في المنطقة حوالي شهرين ساهمت فيها العديد من العشائر الكردية. (٦٧) وانتهت الحركات الفعلية في منطقة

(٦٦) النص العربي للرسالة في الوثيقة البريطانية : F.O. 624,71.

(٦٧) من الذين وقفوا ضد البارزاني وتمرده في تلك الفترة :

- عشيرة الزيبار ومن أبرز رؤسائهم : قادر آغا شوش ، جواد ، خالد ، أحمد ، سمكو بن فارس ، شوكت أحمد ، نعمان.
- كلحي آغا رئيس عشيرة الريكان وأخوه رشيد وأتباعهما / محمد أمين آغا بن أخ كلحي وأخوه توفيق وصديق آغا / سيتو وصالح آغا.
- صالح آغا دزكة ، رئيس عشيرة النيروة وأتباعه.
- حسين هركي وأخوه رشيد.
- أحمد الحاج رشيد من رؤساء براوري بالا وآخرين معه مثل محمد الشيخ طه.
- عدد من الآثوريين في براوري بالا منهم : المطران يولاها ، اسخريا ، ججو ، ايشو ، درويش الآثوري.
- من رؤساء ناحية براوري زير : فريق آغا الحاج طه الممزاني وميرخان آغا وحاج شعبان آغا وابنه سعيد.
- ومن المزوريين : الشيخ جلال البريفكاني ، حاج حسن الاتروشي ، شيخ ورينكي ومجيد عرب آغا.
- ومن قضاء الشيخان : عبدالله آغا الشريفاني.
- شيوخ السورجية : رقيب ، أحمد ، توفيق ، كجو ، شفيق.
- الشيخ بهاء الدين النقشبندي ، في قضاء العمادية ، قرية بامرني.
- وآخرون من عشائر كردية عديدة.

بارزان في ١٤/ت١/١٩٤٥ بعد ان توجه مصطفى البارزاني وأخوه أحمد وأعوانهما نحو شمال غربي إيران ليستقرا في كردستان إيران.(٦٨) بحماية حكومة قاضي محمد ، الذي لم يكن متحمساً كثيراً لفكرة لجوئهم اليه في ظروف صعبة كانت تمر بها حكومته آنذاك حيث كانت تتصارع من أجل السيطرة عليها قوى دولية متعددة وتتمثل في البريطانيين والسوفييت والفرس والأمريكان.

ان مصطفى البارزاني الذي عهد اليه البريطانيون مهمة تصديع حكومة قاضي محمد وقف الى جانب رؤساء العشائر الكردية المعارضين والمعادين لتلك الحكومة ، لقد كان واضحاً ان البارزاني كان بالاضافة الى اندفاعه في سبيل خدمة التوجهات البريطانية كان لا يرغب في أن تظهر أية شخصية كردية تطغى عليه ، لذا نجده يقف ضد اجراءات جمهورية مهاباد الرامية الى مصادرة أملاك الأغوات والشيوخ الاقطاعيين وتوزيع أراضيهم على الفلاحين ، ودفع بطريق مباشر وغير مباشر رؤساء العشائر لتقديم طلب الى المراجع المسؤولة في تبريز (حيث حكومة اذربيجان بقيادة جعفر بيشه ورى) بتعيينه رئيساً للحكومة

◄ كتاب متصرفية لواء الموصل الى وزارة الداخلية المرقم س/٨٢٧ في ٨/١١/١٩٤٥.
ـ ومن الجدير بالذكر ان رشيد لولان وجماعته كانوا دوماً يكنون العداء الشديد لأحمد.

(٦٨) في البرقية المجفورة التي بعث بها السر ريد بولارد من طهران الى وزارة الخارجية البريطانية المرقة ١١٥١ في ١٨/تشرين/١٩٤٥ ما يأتي :
« أخبرني القائد الايراني هنا صباح اليوم ان مصطفى البارزاني بصحبة عدد من الرجال المسلحين وصلوا الى اذربيجان الغربية أول أمس ويبدو ان السلطات السوفياتية سمحت له ان يخيم في قرية تبعد ١٥ كم جنوبي (رضائية) » ١.
الوثيقة البريطانية (F.O. 371/45341-E7861)

الكردية في مهاباد كبديل للقاضي محمد[69]، ولما لم يحقق البارزاني هدفه الذي من أجله التجأ الى حكومة القاضي محمد ، وحيث ان وجوده هو وأتباعه في مهاباد في شتاء عام ١٩٤٦ أصبح محفوفاً بالأخطار ، بعد ان امر شاه إيران ارسال قوات عسكرية للقضاء على الحكومة الكردية في إيران ، اجتمع في ٢٠ كانون أول ، بالجنرال همايوني الذي تولى قيادة العمليات العسكرية في اذربيجان الغربية ضد حكومة القاضي محمد وتمكن من اسقاط جمهورية مهاباد في كانون أول ١٩٤٦ .[70] وفي خلال الاجتماع أكد البارزاني للجنرال همايوني انه على استعداد للعودة الى العراق إذا ضمنت سفارة « بريطانيا العظمى » له أمنه.[71] ووجه رسالة طاعة الى السلطات الايرانية الحاكمة ثم توجه الى طهران برفقة مير حاج أحمد وعزت عزيز ونوري أحمد طه لبحث مسألة مساعدة السلطات الايرانية والبريطانية له ولأعوانه للعودة الى العراق.

وفي طهران أنزل البارزاني وجماعته في نادي الضباط التابع للقوات الايرانية ، ومكث هناك قرابة شهر التقى خلالها شاه إيران وسفيري بريطانيا والولايات المتحدة ، وعاد الى مهاباد في ٢٩ كانون ثاني عام ١٩٤٧ .[72] وفي خلال تلك اللقاءات والاجتماعات أقر سفر البارزاني

---

(٦٩) طرح البارزاني على قاضي محمد فكرة العودة الى العراق رغم انه كان محكوماً عليه بالاعدام بعد حركة ١٩٤٥ ، فأغلب الظن انه لم يكن يرغب العودة ولكنه لم يكن على وئام مع القاضي محمد وكمتورة للتأثير عليه ليحسن علاقته معه ـ كريس كيتشارا ــ مصدر سابق / ص ٢٥٦ .

(٧٠) راجع وليام ايغلتن : جمهورية مهاباد / ص ١٩٣ وما يليها.
ولوقا زودو : مصدر سابق / ص ٦٩ ــ ٧١

(٧١) ايغلتن : مصدر سابق / ص ٢٠١ ــ ٢٠٢ .

(٧٢) كريس كيتشارا : مصدر سابق : ٢٤٣ ــ ٢٤٤ .

الى الاتحاد السوفيتي وعهدت اليه بموجب ذلك مهمة تنفيذ الخطة الجديدة والتي تتضمن :

- التظاهر بكره البريطانيين والأمريكان.
- التوجه الى السوفييت لمد يد العون اليه والى أعوانه بعد دخولهم أراضي الاتحاد السوفيتي.
- عودة اتباعه الى العراق على أساس رفض السلطات الايرانية بقاءهم في إيران. ولتنفيذ هذه الخطة أوعز مصطفى البارزاني لأقرب المقربين اليه بالتعرف على طريق السفر الى الاتحاد السوفيتي والقيام بفعاليات مسلحة ضد القوات الايرانية ومن ثم دخول الأراضي العراقية هم وعوائلهم، وتم تنفيذ الخطة بحذافيرها وبدقة بحيث احتفظ البارزاني بالخمسمائة مسلح الذين كانوا معه يوم هرب الى إيران بعد فشل تمرده... وأوعز الى أخيه أحمد وعوائلهم بالعودة الى العراق ليعرضوا دخالتهم على الحكومة(٧٣)، من خلال لعبة ماكرة انطلت على الأكراد

---

(٧٣) سلم ١٥٥٠ من الرجال و١٦٨٦ من النساء و١٣٢٩ من الأطفال من أتباع أحمد البارزاني وأخيه مصطفى سلموا أنفسهم الى السلطات الحكومية بدون قيد أو شرط اثر دخولهم العراق يومي ١٧ و١٨ نيسان ١٩٤٧، وكان من بين الرجال مصطفى خوشناو وزملاؤه الضباط الأكراد الذين التحقوا بالبارزاني أثناء تمرده المسلح عام ١٩٤٣ وهربوا معه الى إيران بعد فشل التمرد. وقد أكد مصطفى خوشناو في مذكراته الشخصية، ان الانكليز استطاعوا تسخير البارزاني لخدمتهم فأصبح يأتمر بأوامرهم وينفذ توجيهاتهم وان التمردات التي حصلت في حينه ليس الهدف منها سوى تقوية مركزه وأضاف ان مصطفى البارزاني قد أوعز الى خمسة عشر شخصاً من أتباعه لقتله (أي قتل خوشناو) فلما علم خوشناو بالأمر التجأ الى القاضي محمد ـ قبل القاء القبض عليه واعدامه ـ ثم التجأ الى أحمد البارزاني. وكان جميع أولئك الضباط الأكراد على خلاف مع مصطفى البارزاني فلم ينصاعوا لأوامره ونهجه وأساليبه، فتخلوا عنه.. راجع حسن مصطفى : المصدر السابق ص ١٧٤ ـ ١٧٥.

المتعاونين معه وعلى غيرهم من المعنيين بالقضية الكردية في العراق ، عدا المسؤولين البريطانيين في بغداد ومستشاريهم ورجال مخابراتهم في السلطة الحاكمة ، إذ كان عرض (الدخالة) مغلفاً بشروط تعجيزية لا يمكن لأية حكومة قبولها.

ومن الجدير بالذكر ان الحكومة العراقية قد طلبت في ربيع ١٩٤٧ من الحكومة الايرانية تسليم البارزانيين ، إلا ان الجانب الايراني لم يستجب لهذا الطلب بحجة ان الثلوج تشكل عائقاً لتسفيرهم الى العراق ، وانهم قد استقروا في (بينار) بعلم السلطات الايرانية على بُعد ثمانية كيلومترات شمالي تقاطع الحدود العراقية ــ التركية ــ الايرانية ، فيما تؤكد الوقائع ان الثلوج لم تشكل عائقاً أمام الجيش الايراني لاجبار البارزانيين على مغادرة إيران.

غير ان السلطات الايرانية ، كانت ترغب في ان تصدر الحكومة العراقية عفواً عاماً عن البارزاني وأتباعه كي يبقى مصدر اقلاق للعراق ، إذ جاء في حديث وزير الحرب الايراني الجنرال أمير أحمدي ، مع السفير التركي في طهران ، ان البارزانيين على استعداد للعودة الى العراق مستصحبين « زعمائهم » إذا ما أصدرت الحكومة العراقية عفواً عنهم. (٧٤)

وبناء على ذلك أصدرت الحكومة العراقية على لسان مدير الدعاية العام بياناً في ١٤ ايار ١٩٤٧ بشأن البارزاني وأتباعه الذين دخلوا العراق ، بصورة غير مشروعة جاء فيه :

« بعد ان تم استسلام البارزانيين بدون قيد أو شرط ، تخلف قسم منهم وعلى رأسهم مصطفى البارزاني ، ممتنعين عن التسليم ما لم تصدر

(٧٤) من كتاب المفوضية العراقية في طهران الى وزارة الخارجية المرقم م/٢٠/١٣٣ في ١٩٤٧/٣/١٧.

الحكومة العفو العام عنهم . . وفي خلال هذه الفترة تسلل هؤلاء الى العراق من الأماكن النائية القريبة من الحدود التركية ، فاصطدموا بأحد المخافر العراقية هناك ونتيجة ذلك قتل أحد افراط شرطة ذلك المخفر ونظراً لاصرار هؤلاء على عدم التسليم لم تر الحكومة بداً من اتخاذ الاجراءات اللازمة بحقهم . » .(٧٥)

وتم اتخاذ اجراءات عسكرية ليس من أجل الحيلولة دون هروبهم الى أراضي الاتحاد السوفيتي وإنما لتضييق الخناق عليهم بالتعاون مع السلطات الايرانية والتركية ، ليكون منفذهم الوحيد عبر منطقة جبلية وعرة تقع في المثلث الشمالي المتاخم للحدود الايرانية ـ العراقية ـ التركية ، الذي يؤدي الى الاتحاد السوفيتي ، وهكذا تم لمصطفى البارزاني وأعوانه عبور الأراضي الايرانية الى أراضي الاتحاد السوفيتي ، في الأول من حزيران عام ١٩٤٧ حيث طلبوا الى السلطات السوفيتية منحهم حق اللجوء فتم لهم ذلك وأقاموا هناك حتى عودتهم الى العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

لقد وافق السوفيت على منح البارزاني وأعوانه حق اللجوء رغم معرفتهم الكاملة(٧٦) بجميع ارتباطاته بالبريطانيين والأمريكان وشاه إيران

---

(٧٥) عبدالرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية / الجزء السابع / الطبعة الرابعة / ١٩٧٤/ ص١٨٨ .

(٧٦) هذه المعرفة تبدأ من كل التفاصيل الصغيرة والدقيقة الخاصة بشخصية وأفكار ونهج وسلوك البارزاني وانتهاء بمواقفه الانتهازية ، وارتباطاته الموثقة بالمخابرات البريطانية ، وبغيرها من الوكالات الاستخبارية الأجنبية. الى جوار امتعاضه من الشيوعية والشيوعيين .
وازاء هذه المعرفة التفصيلية الدقيقة لدى السوفييت وقناعتهم الأكيدة بأنه يتودد اليهم كذباً وزوراً لأغراض مصلحية ، فقد احتضنوه هو وأعوانه وأبدوا اهتماماً بالحركات الكردية المسلحة .

فقد وصفه رئيس وزراء جمهورية اذربيجان السوفيتية ـ باقروف ـ بأنه عميل لبريطانيا.[٧٧] إلا ان اهتمام السوفيت بالحركة الكردية في إيران ووجود البارزاني هناك أثناء قيام حكومة مهاباد ، جعلهم يتعاملون معه بصيغة الاستفادة منه ، وجرى التعويل الأكثر على ذلك بعد سقوط جمهوريتي اذربيجان ومهاباد الايرانيتين في أواخر عام ١٩٤٦ وتشتت الحزبين الديمقراطيين : الاذربيجاني والكردستاني فيها وتأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق (البارتي) بزعامة مصطفى البارزاني في آب ١٩٤٦[٧٨]، فسعى السوفييت من أجل ان يكون لهم دور في الحركة الكردية في مواجهة البريطانيين والأمريكان ، اعدائهم التقليديين ، فكانت الورقة الكردية في أيديهم ذات الوان متباينة تختلف باختلاف الجو الذي تمر به في ظل انظمة حكم مختلفة.[٧٩]

---

(٧٧) لوقا زودو : المصدر السابق / ص ٤٩ .

(٧٨) لم يمارس مصطفى البارزاني قيادة (البارتي) بصورة عملية منذ تأسيسه حتى عودته الى القطر بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، إذ كان حتى عام ١٩٤٧ في إيران ثم التجأ الى الاتحاد السوفيتي ، غير ان زعامته للحزب المذكور قد اضفت عليه طابعاً سياسياً قومياً استغله واستغلته جهات عديدة لمآربها كما سيتبين ذلك في الفصول القادمة .

(٧٩) راجع تفاصيل ذلك : د. عدن نبي : قوميات الحدود الايرانية ضمن كتاب الحدود العراقية الأسيوية السوفيتية ، مركز البحوث والمعلومات / بغداد ١٩٨٣ ، ص ١٥٦ ، وما يليها .

الفصل الرابع

تطور المشكلة البارزانية في العهد الجمهوري

مقدمة

تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني

(البارتي) وهيمنة البارزاني عليه :

بعد ان وجد مصطفى البارزاني الاهتمام البريطاني به وتسهيل مهمة هروبه من السليمانية من قبل رئيس حزب هيوا، وتعاون الحزب المذكور معه في تمرده الذي قام به في عام ١٩٤٣ ، اختمرت في ذهنه فكرة اضفاء طابع سياسي (قومي) على تمرداته المسلحة لاقناع النخبة المثقفة ورؤساء العشائر الكردية في العراق انه (القائد القومي) للحركة الكردية. وقد ساعده في ترسيخ هذه الفكرة في ذهنه الدعم والتأييد الذي أحاطه به رئيس حزب هيوا واندفاعه في تسخير الحزب لدعم تمرداته المسلحة. وفي الحقيقة فان البارزاني لم يتردد في استنزاف حزب هيوا لمصلحته الشخصية حيث نجح بصورة كبيرة في الاستفادة من تعاون عدد من الضباط الأكراد الذين كانوا اعضاء في حزب هيوا في الفترة من ١٩٤٣ ـ ١٩٤٦ ، في الوقت الذي أكدت فيه الوقائع والأحداث انه ظل لا يؤمن بالحزبية ولم يكن يعير أية أهمية للأحزاب السياسية وكان يلجأ

الى السيطرة على الأحزاب وكسب أعضائها بأساليب عشائرية بحتة.[1] لقد ظهر هذا الأمر واضحاً مع الضباط الأكراد من حزب هيوا الذين التحقوا بحركته التمردية وقاموا بالمهمات المطلوبة منهم ونفذوا أوامره وتعليماته الى يوم هروبهم معه الى إيران في السادس عشر من تشرين أول ١٩٤٧ . إلا ان البارزاني الذي كانت أهدافه (البارزانية) تحتل المكانة العليا فوق أي هدف سياسي أو (قومي) قد وجد ان بعض أولئك لضباط قد أصبحوا يشكلون عقبة على طريق تمرير اوامر البريطانيين والأمريكيين الذين التقاهم في طهران في أوائل عام ١٩٤٧ ـ كما سبق الحديث عن هذا اللقاء في الفصل السابق ـ فكلف خمسة عشر شخصاً لقتل مصطفى خوشناو وعدد من رفاقه الضباط والتخلص منهم ، كما ورد في مذكرات خوشناو نفسه.[2] وفي الحقيقة فان هذه الخاصية العشائرية والخاضعة للأجنبي للبارزاني لم تبق خافية على كل من تعاون معه. فالشيوعيون العراقيون قد شاركوا خوشناو في آرائه وجمعوا معلومات وثيقة عنه وعن طبيعته العشائرية وعن ارتباطاته المشبوهة ، إلا انهم ولأسباب ودوافع مؤقتة انتهازية تجاهلوا تلك المعلومات وتعاونوا معه.[3]

---

(١) لقد حاول البارزاني في تلك الفترة أيضاً تجاوز هيوا وتشكيل حزب تابع له اطلق عليه (لجنة آزادي) التي سرعان ما اضمحلت وتلاشت بعد ان عجز البارزاني من ادامتها وبعد ان وجد ان حزب هيوا الأكثر تنظيماً كانّ أكثر فائدة له من التنظيم الجديد.

(٢) على الرغم من ان مصطفى خوشناو قد أكد في مذكراته الخطية ان البريطانيين استطاعوا تسخير البارزاني لخدمتهم عندما كان مبعداً في السليمانية ليكون زعيماً للحركة الكردية يأتمر بأوامرهم وينفذ توجيهاتهم ، وان حركات البارزاني التمردية في الأربعينيات لم يكن الهدف منها سوى تقوية مركزه بعلم الأوساط الاستعمارية ، إلا انه لم يقم بفضح هذا الدور إلا بعد ان شعر بأن البارزاني كان قد خطط لقتله. أنظر مكرم الطالباني ، مصدر سابق. وأنظر أيضاً : ديفيد آندروز ، المصدر السابق.

(٣) وضعت قيادة الحزب الشيوعي العراقي في عام ١٩٤٧ دراسة شاملة عن الحركات

كما ان أغلب قادة البارتي اكتشفوا هذه الحقائق وعلى فترات مختلفة إلا انهم هم الآخرين ظلوا خاضعين له لسبب ولآخر ولم يحاولوا كشف هذه الارتباطات إلا بعد ان كان يقوم بعزلهم وطردهم من الحزب.[4]

دعونا الآن نستوضح كيف أصبح الملا مصطفى البارزاني رئيساً للحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) في العراق ، وللجواب على هذا الاستفهام ، ينبغي ان نتدارس أبعاد الظروف والملابسات الموضوعية التي ساعدته على تحقيق هذا الهدف ، الذي كان من أعز أمنياته

البارزانية خلال الأعوام ١٩٤٣ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٧ استناداً الى ما جمعه الشيوعيون الأكراد في منظمات الفرع الكردي للحزب المذكور أكدوا فيها على طبيعة البارزاني العشائرية وارتباطاته برجال المخابرات البريطانية وبدعمهم لحركاته التمردية آنذاك. ولقد عثر على هذه الدراسة في أحد أوكار الحزب الشيوعي العراقي في عام ١٩٤٨. انظر ملف اللجنة المركزية الثانية (أ. ع). ثم قام الحزب الشيوعي بتكرار هذا الرأي في عام ١٩٦٦ في دراسة نشرتها « لجنة اقليم كردستان » التابعة للحزب الشيوعي العراقي في نشرة داخلية جاء فيها « انه عشائري فردي النزعة في تزعم الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) وفي قيادة حركاته المسلحة ، يحيط نفسه بأناس من ضعفاء النفوس والمتملقين والمتنفعين الذين يطيعونه طاعة عمياء وينفذون أوامره تنفيذاً ميكانيكياً من غير ان يكون لهم قدر معين من استقلالية الرأي والارادة. . ومنذ تزعمه (البارتي) حتى تلك الفترة (١٩٦٦) لم يتصرف البارزاني يوماً ما كقائد حزب سياسي ولم يحترم قط نظام الحزب وارادته فهو يقبل أو يرفض أي قرار تصدره اللجنة المركزية حسب ما يروق له ، من غير أدنى اعتبار لقواعد الضبط والنظام. . انه ينظر الى الحزب لا بوصفه منظمة سياسية تضطلع بالقيادة والتوجيه ، بل أداة تنفيذية تنحصر مهامها في تنفيذ الأوامر التي يصدرها « الفرد القائد ». علماً بان الاتحاد السوفيتي كان يمتلك وجهة نظر أكثر ريبة من مصطفى البارزاني حيث ان أحد قادته وصفه بأنه جاسوس بريطاني ويجب والحالة هذه ان ينظر اليه بريبة وان يعامل بحذر. لوقا زودو ، مصدر سابق ، ص ٤٥ ــ ٤٩ ، من حديث لأحد الضباط السياسيين السوفيت الكبار لمنطقة أذربيجان أثناء قيام جمهورية مهاباد.

(٤) أنظر على سبيل المثال : الحزب الديمقراطي الكردستاني / اتفاقية المشير ــ البارزاني ، سلم أم استسلام / نيسان ١٩٦٤. الصادرة عن المكتب السياسي للحزب بعد ان تم طرده من قبل مصطفى البارزاني آنذاك.

وشغلا من أهم شواغله. وقد عرفنا من ملاحظات سابقة الأسباب التي دفعته شخصياً الى التعلق بهذا الهدف حتى تمكن هو وأولاده وحاشيته وأعوانه من الهيمنة على الحركة القومية الكردية وتغيير مسارها الطبيعي المشروع المتضامن مع حركة التحرر العربية وذلك لخدمة مصالحهم الخاصة ومصالح الجهات المعادية للعراق. وليس أسهل من الدلالة على هذه الحقيقة من التذكير بان البارزاني وقف منذ عام ١٩٤٣ وحتى أوائل عام ١٩٧٥ ضد أي اصلاح زراعي مهما كانت اجراءاته ومهما كان شكله، بل انه أقدم على اعادة الأراضي التي طبق فيها قانون الاصلاح الزراعي والتي خضعت له بعد عام ١٩٦١ الى المتعاونين معه. كما انه أبقى على العلاقات الاقطاعية العشائرية المتخلفة سائدة في المجتمع الكردي.

أما بالنسبة للأسباب الموضوعية، فيقف على رأسها الظروف الداخلية والمحلية التي كانت سائدة في العراق. فمنذ أوائل الثلاثينات برز مصطفى البارزاني بعد أخويه عبدالسلام وأحمد، باعتباره واحداً من رؤساء العشائر الكردية التي كانت تتحصن في موقع جبلي منيع ويخضع أفرادها خضوعاً مطلقاً للمشايخ. وقد انقاد البارزانيون انقياداً تاماً الى هؤلاء الرؤساء الثلاثة. فقاموا بأعمال مسلحة محدودة اتسع نطاقها فيما بعد بفعل الدعم البريطاني، ضد العشائر الكردية التي خالفتهم أو عارضتهم، وضد السلطات الرسمية العراقية التي حاولت ادخالهم الى سلطة الادارة وحضيرة الدولة، في وقت واحد وعلى حد سواء، وقد اقتنع البريطانيون ان تنفيذ مخططاتهم في العراق يستدعي إيجاد توتر في المنطقة الكردية من شماله. واقتنعوا أيضاً ان استغلالهم المدروس والمرسوم للبؤرة يستدعي أيضاً إيجاد مركز جذب واستقطاب في داخلها،

مع الأخذ بنظر الاعتبار واقعها الاجتماعي وتكوينها البشري ، مما يقتضي ان يكون ممثل هذا المركز فرداً واحداً يتمتع أولا بالهالة الشخصية والهيبة العشائرية. ويمكن اكسابه الواجهات الدينية والقومية التي تزيد وتوسع من قدرته على الجذب والاستقطاب تدريجياً بالأشكال المناسبة في المراحل المتعاقبة ، حسب الظروف والمتغيرات. فكانت شخصية مصطفى البارزاني هي الضالة المنشودة والأداة الطيعة. ومن هنا لم يدخر البريطانيون وسعاً من دعمه وتشجيعه مادياً ومعنوياً للظهور « رئيساً مطلقاً للبارزانيين وقائداً قومياً للحركة الكردية ». وهذا ما أراده البريطانيون وما نفذوه فعلا.

هذا على الصعيد المحلي الداخلي. أما على الصعيد الخارجي والذي لعب دوراً لا يستهان به في بروز زعامة البارزاني وهيمنته على الحركة الكردية ، فقد ذكرنا بداية التوجه السوفيتي الى المنطقة الكردية في إيران في بداية الأربعينيات ثم نحو العراق بعد ذلك مما دفع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية الى زيارة تغلغلهم في المنطقة بحجة مواجهة « الخطر السوفيتي ». فازداد اهتمامهم بالقضية الكردية بشخص البارزاني والمقربين اليه من أبناء وأفراد عائلته ، فضخموا شخصيته وأسبغوا عليه صفات « الزعامة والقيادة السياسية والعسكرية الوحيدة للأكراد ». وقد ساعدهم في مسعاهم هذا تشتت القوى التقدمية الكردية التي كانت متواجدة في الساحة السياسية ، وتباين وجهات نظرها ومنطلقاتها السياسية بالاضافة الى افتقارها الى آيديولوجية واضحة والى فهم دقيق لواقع النضال الوطني والقومي الذي كان يخوضه شعبنا.

في ظل هذه الظروف تمكن البارزاني في تبني فكرة تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني وأفرغها من محتواها الحقيقي جاعلا من الحزب

أداة اقطاعية عشائرية اخرى ، بعد ان فرض « زعامته » على الحزب وفرض أتباعه في قيادته منذ تأسيسه. وهكذا أصبح الحزب أداة عشائرية تخدم مناصده وتحقق أعراضه الذاتية وتنفذ مخططات القوى الأجنبية بالضد من مطامح وأهد ف العديد من أعضاء وكوادر الحزب وتطلعاتهم الوطنية والقومية التقدمية ، التي تنسجم مع النضال الوطني والقومي لمجموع الشعب العراقي ، وترسيخ الوحدة الوطنية الصلدة وتقف بحزم ضد الانحراف ت والمسارات الشائكة التي اعترت الحركة القومية الكردية . فكيف تم له ذلك لفترة طويلة امتدت من آب ١٩٤٦ وهو في إيران حتى وفاته في الولايات المتحدة في آذار ١٩٧٩ ؟.

أتاحت ظروف الحرب العالمية الثانية وتعاون السوفييت مع الحلفاء ضد دول المحور فرصة مناسبة أمام الشيوعيين للنشاط في عدد من الأقطار الخاضعة للنفوذ الغربي ومنها إيران والعراق. . وفي ١١ كانون الأول ١٩٤٥ أعلن عن تأسيس جمهورية أذربيجان في إيران.[٥] وفي اليوم التالي أعلن عن ميلاد جمهورية مهاباد الكردية بزعامة القاضي محمد.[٦] وفي تلك الفترة تجمع عدد من الشيوعيين الأكراد في العراق والمتعاطفين معهم من منظمة (وحدة النضال)[٧] المنقسمة عن الحزب الشيوعي العراقي والذين لم يرغبوا ــ بعد حل تلك المنظمة ــ بالانضمام الى الحزب الشيوعي العراقي الذي يقوده (فهد) ، فأعلنوا عن تأسيس حزبهم الشيوعي الكردي المستقل وأصدروا جريدة سرية لهم باسم (شورش ــ الثورة) فعرفوا بهذا الاسم. ولقد ساهمت هذه المنظمة

---

(٥) انظر : التفاصيل س انيدزويش / أذربيجان (المجزأة / الحدود العراقية الآسيوية السوفياتية) مركز البحوث والمعلومات / بغداد ١٩٨٣ ، ص ١١٣ وما بعدها.

(٦) ايغلتن : مصدر سابق / حيث وردت تفاصيل وافية عن هذه الجمهورية.

(٧) التفاصيل في كتاب : سمير عبدالكريم / أضواء على الحركة الشيوعية في العراق.

في تأسيس حزب (رزكاري كورد ــ التحرير الكردي) .[٨] ولقد تواجد هذا الحزبان الى جانب حزب هيوا على الساحة الكردية . وعلى الرغم من مشاركة هيوا حركتي مصطفى البارزاني سنة ١٩٤٣ وسنة ١٩٤٥ وعن طريق الضباط المنتسبين اليه وبتأييد من مثقفيه فان الطابع العشائري للحركتين بقي كما هو بحكم الارتباطات العشائرية للقوى التي ساهمت فيها ، وكان حزب هيوا يفتقر الى القاعدة الجماهيرية الواعية والمنظمة اضافة الى ان الادارة البريطانية كانت تحاول استخدام الحزب والقضية الكردية أداة لتحقيق مصالحها ، « فحينما يجد البريطانيون ان من مصلحتهم مساندتها كانوا يتظاهرون بتأييدها وحينما يجدون فيها خطراً على مصالحهم كانوا يقفون ضدها ويحاربونها . » .[٩]

في منتصف الثلاثينيات أقام بعض « القوميين الديمقراطيين » الأكراد علاقات وثيقة مع « جماعة الأهالي » في العراق التي من أقطابها كامل الجادرجي وعبدالفتاح ابراهيم وجعفر أبو التمن ، إلا ان هؤلاء ما كانت تجمع بينهم آيديولوجية معينة فتفرق شملهم ، وأصبح بعضهم ماركسيين وظل آخرون مقربون الى جماعة الأهالي ومن بعدها الحزب

---

(٨) لقد كان الأثر والدفع الشيوعي باتجاه تأسيس حزب رزكاري كورد أكثر من واضح لدرجة ان « المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي في كردستان العراقية أصدر بياناً الى أكراد العراق عنوانه « اتحدوا لتأسيس حزب رزكاري كورد وناضلوا لسحق خطط الاستعمار والرجعية » . بل الأكثر من ذلك فان معظم قادة وكوادر حزب رزكاري كورد كانوا قيادين وكوادر في الحزب الشيوعي في كردستان أمثال : علي عبدالله المهندس ، كريم توفيق ، عبدالصمد محمد ، نوري محمد أمين ، محمد أمين معروف ، ورشيد عبدالقادر . أنظر : عبدالستار طاهر شريف ، تاريخ الحزب الثوري الكردستاني ، الطبعة الثانية ، بغداد/ ١٩٧٨ . ص ٢١ ــ ٣٢ .

(٩) صالح الحيدري : مذكرات / ص ٥٦ ــ ٥٨ .

الوطني الديمقراطي .

ومع ذلك فقد بقيت أغلبية القوميين الأكراد تتقاذفها تيارات فكرية وسياسية متعددة يسرت لمصطفى البارزاني ان يتخذ من بعض هؤلاء القوميين ومن الملاكين والمتنفذين من الموظفين والمثقفين الأكراد قاعدة اجتماعية ـ سياسية لزعامته وللحركات التمردية المسلحة. وما كان بمقدور عدد ضئيل من الشيوعيين والقوميين والماركسيين الأكراد بالنسبة للبارزانيين والسائرين وراء زعامة البارزاني التأثير في أو تحديد مسار الحركة القومية الكردية بما يحقق لأكراد العراق مطالبهم المشروعة ، إذ ظلوا يتأرجحون بين التيارات الحزبية المختلفة ، فتارة يعودون للحزب الشيوعي ويرفضون الانضمام الى (البارتي) وتارة يعودون الى البارتي مقابل ترضيتهم بمنصب حزبي قيادي .(١٠)

---

(١٠) رفض صالح الحيدري ، الذي كان يرأس حزب (شورش) الشيوعي الكردي الانضمام الى الحزب الديمقراطي الكردستاني في بداية تأسيسه عام ١٩٤٦ ، ولكنه قبل بشروط فهد للانضمام الى الحزب الشيوعي العراقي في السنة ذاتها ، وبعد بضع سنين ، عاد صالح الحيدري الى (البارتي) ليصبح مسؤول اللجنة المحلية في أربيل ثم عضو اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب المذكور الى ان قرر مصطفى البارزاني ابعاده وآخرين معه من اللجنة المركزية بعد ان هددهم بالاعتداء عليهم من قبل الطلاب إذا ما بقوا في بغداد ، واغتيالهم إن ذهبوا الى كردستان في حالة رفضهم الاستقالة من الحزب. وفي ٣٠ حزيران ١٩٥٩ اتخذ البارزاني قراراً بدعم ثلاثة من أعضاء اللجنة المركزية وهم (عمر مصطفى ، علي عبدالله ، حلمي شريف) بتجميد عضوية أربعة من اللجنة المركزية ثلاثة منهم أعضاء في المكتب السياسي وهم حمزة عبدالله ، صالح الحيدري ، خسرو توفيق والرابع نزار أحمد ، عضو اللجنة المركزية.

• صالح الحيدري : مذكرات ، الجزء الثاني / ص ١٤٠ ـ ١٤٣ .

كما ان ابرهيم أحمد ، الذي كان قد أسس وترأس في السليمانية فرعاً لحزب القاضي محمد العامل في مهاباد ، رفض الانضمام الى البارتي عند تأسيسه ولم يفعل ذلك إلا في عام ١٩٤٧ أي بعد انهيار جمهورية مهاباد ، كي ينجح في عام ١٩٥٣ في الهيمنة على البارتي وحتى عودة البارزاني في عام ١٩٥٨ .

لقد تبلورت فكرة تأسيس حزب جديد لدى قادة حزب شورش الذين أرادوا تشكيل حزب مشابه للحزب الديمقراطي الكردي الذي شكله القاضي محمد في مهاباد وبدفع وتأييد سوفيتيين. ولأجل ان يحققوا رغبتهم هذه أرسلوا مندوباً عنهم حمزة عبدالله لغرض دراسة امكانية تأسيس هذا الحزب والحصول على تأييد البارزاني والاتحاد السوفيتي والشخصيات الكردية العراقية المتواجدة في مهاباد.[11] الأمر الملفت للنظر ان البارزاني استطاع ان يكسب حمزة عبدالله الى جانبه بحيث انشق الأخير عن حزب شورش وأصبح ممثلا للبارزاني ووكيله، الذي قام بتزويده بتوصيات جديدة حول كيفية تأسيس الحزب الجديد برئاسة البارزاني نفسه وكانت التوصيات تتمثل فيما يلي:

١ ـ حل جميع التنظيمات الكردية العاملة في كردستان العراق.

٢ ـ يتبنى الحزب الجديد منهاجا محدد الأهداف اعد سلفا وأشرف على وضعه اعضاء الهيئة المؤسسة في مهاباد.[12] ومن أجل جذب العناصر الشيوعية والماركسية قيل لهم ان السوفيت الموجودين في جمهورية مهاباد قد وافقوا على منهاج الحزب.[13]

---

(١١) Saad Jawad, op. cit. P. 18-20 . لقد استغل البارزاني فرصة وجوده في ظل حكومة القاضي محمد لكردستان إيران ليظهر نفسه قريباً الى السوفيت الذين دخلوا بقواتهم المسلحة المنطقة بالاتفاق مع الحلفاء البريطانيين والأمريكيين في آب ١٩٤١. كما نجح في استغلال الشعور القومي لدى الضباط الأكراد الأعضاء في حزب هيوا في تعزيز مركزه القيادي. وعن طريقهم التف حوله عدد من المدنيين الذي كانوا أعضاء في حزب هيوا.

(١٢) كانت الهيئة المؤسسة للبارتي تضم بالاضافة الى مصطفى البارزاني من العسكريين: مير حاج أحمد، نوري أحمد طه، مصطفى خوشناو، خيرالله عبدالكريم، عزت عزيز، محمد محمود قدسي، والمدني الوحيد بينهم كان حمزة عبدالله. حول مراحل تأسيس البارتي بالتفصيل راجع: المصدر نفسه.

(١٣) صالح الحيدري، المصدر السابق، الجزء الأول، القسم الأول / ص ١٠٢ ـ ١٠٣

ومنذ بداية تأسيس الحزب توخى البارزاني فرض صيغة معينة على تركيبة القيادة وتحديد انتماء الكوادر القيادية بصورة تسمح له بالسيطرة على الحزب والانفراد بزعامته. . فسعى لأن تكون تلك القيادة عشائرية النهج تستجيب استجابة كاملة لطموحاته غير المحدودة وذلك بجذب الملاكين ورؤساء العشائر اليها. . فأوصى بضم اثنين من الملاكين وهما لطيف الحفيد الذي ورث من أبيه محمود الحفيد المركز الديني والعشائري والقومي الذي كان يتمتع به منذ أوائل العشرينات ، ومحمد زياد اغا غفوري فاختيرا نائبين للرئيس ، ويسبب هذين الاختيارين حدث أول انشقاق في البارتي حيث رفضت غالبية المجموعة المثقفة العمل في حزب تفرض عليه قيادات عشائرية كانت السبب في أغلب المشاكل التي عانت منها الحركة القومية الكردية سابقاً.

أما هدف البارزاني من ذلك كله. فكان الحصول على تأييد ودعم كبار الملاكين وشيوخ العشائر لتمرداته المسلحة وتعزيز قيادته للحزب الجديد وجعل المثقفين أقلية غير قادرة على مزاحمة هيمنته.

من ناحية أخرى استطاع حمزة عبدالله موفد البارزاني ووكيله المطلق الصلاحية من اقناع بعض العناصر القيادية في الحزب الشيوعي في كردستان وحزب رزكارى كورد والعناصر المتبقية من حزب هيوا على الدخول في التنظيم الجديد وتشكيل الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي).

ومن الجدير بالذكر والملفت للنظر ان منهاج الحزب الجديد الذي طرحه البارزاني أهمل تماماً مسألة دعم « جمهورية مهاباد » مثلما تخلت نصوصه عن اثارة موضوع « الاصلاح الزراعي » والمعالجات الواجبة بصدد الاقطاع في كردستان. وخلا المنهاج من الدعوة الى الوحدة الوطنية

لجميع المنظمات والأحزاب الوطنية والقومية التقدمية في العراق.(١٤)

كما ان سياسة الحزب لم تلتفت الى مصلحة العمال والفلاحين والكادحين. . وإنما استهدفت عملياً تعميق الشعور القومي المتعصب لدى منتسبي الحزب ، رغم وجود تأثير ضئيل لدعوات « الأخوة العربية الكردية ».

بعد القضاء على تمردات البارزاني ولجوئه الى الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٤٧ ظل البارتي يدار بصورة كاملة من قبل حمزة عبدالله. ثم حدثت تطورات داخل الحزب نجم عنها ازاحة حمزة عبدالله عن سكرتارية الحزب ووصول ابراهيم أحمد اليها في المؤتمر الثاني الذي عقده الحزب في بغداد في آذار ١٩٥١. وأقرت هذه التغييرات في المؤتمر الثالث الذي عقد في كانون الثاني ١٩٥٣ في كركوك.

لقد كان واضحاً ان قادة البارتي المختلفين أرادوا لحزبهم أن يكون الحزب الوحيد في كردستان العراق ، فلا يسمح لحزب آخر أن يتقاسم مع حزبهم الأكراد المعنيين بالشؤون الوطنية والقومية وحتى لو كان هذا الحزب غير مؤثر في الساحة السياسية ، أو كانت مشاعر الأكراد المنتسبين اليه تتجاوب مع المشاعر القومية الضيقة وكوادر ومنتسبي البارتي ، كما كان الحال بالنسبة للفرع الكردي للحزب الشيوعي العراقي. كما أصر قادة البارتي على محاربة أية قوة منافسة في كردستان العراق سواء كانت

(١٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠. في غياب البارزاني عن العراق وابتعاده تأثيره المباشر عن قيادة البارتي أدخلت مادة في منهاج الحزب خاصة بالاصلاح الزراعي في المؤتمر الثالث للبارتي المنعقد في ١٩٥٣/١/٢٦. إلا انه بعد عودة البارزاني الى العراق وهيمنته على شؤون البارتي جمّد هذا النص. بل ان البارزاني وبعد قيامه بتمرده المسلح في عام ١٩٦١ قام باعادة الأراضي التي استولت عليها لجان الاصلاح الزراعي بعد ثورة ١٩٥٨ الى الاقطاعيين الأكراد.

على شكل تنظيم سياسي أو شخصيات معارضة أو جهات وطنية.

من ناحية أخرى، وهذا هو الخطأ الأكبر الذي وقع فيه قادة البارتي، انهم وعلى الرغم من معرفتهم الدقيقة بحقيقة وطبيعة البارزاني وأسلوبه العشائري وعدم إيمانه بالحزب أو الحزبية، لم يغتنموا فرصة غيابه كي يخلصوا الحزب والمجتمع الكردي من أساليبه العشائرية ومن الأفكار الضيقة والهدامة التي كان يبثها هو ومقربوه، وإنما على العكس من ذلك فلقد واصل قادة البارتي الاعلان عن تمسكهم برئاسة البارزاني للحزب في المؤتمرات التي عقدت في غيابه، وأكدوا ذلك بعد عودته بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وسعوا لتكريس قيادته واتخذوا من تلك القيادة غطاءاً عشائرياً وسياسياً. لقد نجحت دعاية الحزب في « خلق هالة من المجد الأسطوري حول شخصية البارزاني وجعلت منه مناضلا وطنياً بارزاً واجه الاستعمار البريطاني وهو في أوج عنفوانه وتحمل التشريد والاغتراب بسبب مواقفه القومية والوطنية. وأصبح اسم البارزاني يقرن دوماً في أدبيات الحزب ونشرياته بقائد الثورة الكردية ورئيس الحزب الجنرال بارزاني[١٥]. . وهكذا عملت السنين الطويلة من الدعاية المركزة والمنظمة عملها في اضفاء الخوارق والبطولات على شخص البارزاني في الوقت الذي كان فيه قادة الحزب أعلم من غيرهم بعدم صحة هذه الدعايات والادعاءات وانهم أقدموا على فبركة هذه الأقاويل لأن الحزب في إعتقادهم كان بحاجة الى ذلك واعتقدوا ان ذلك لن يضرهم في شيء طالما ان البارزاني في الخارج ولم يحلموا بأنه قد يعود يوماً ليجني ثمار هذه

(١٥) عندما هرب البارزاني في ١٩٤٦ الى مهاباد منحته القوات السوفيتية في إيران بدلة ضابط في الجيش السوفيتي مما حذا بتابعيه الى الاعتقاد بانه أصبح جنرالا في الجيش السوفيتي هذا اللقب الذي ظل يطلق عليه في مناسبات مختلفة.

الأكاذيب » .[١٦]

من ناحية أخرى فان وجود البارزاني في الاتحاد السوفيتي قد عزز الى حد ما ، مركزه السياسي في أوساط الشيوعيين والماركسيين الأكراد على أساس ان الحركة القومية الكردية قد وجدت لها حليفاً قوياً يدعمها ويسندها على الشدائد ويقف الى جانبها ضد أنظمة الحكم في العراق وضد المعسكر الغربي ، ألا وهو الاتحاد السوفيتي ، الذي كان يراقب باهتمام وحذر منذ العشرينات الحركة الكردية في إيران والعراق ، فأقام له جسوراً مع العاملين في هذه الحركة ولا سيما مع عدد من قادتها .[١٧]

اضافة الى ذلك فقد بدأ الحزب الشيوعي العراقي منذ منتصف الخمسينات بطرح القضية الكردية بأسلوب انتهازي وعمد الى تأييد ودعم **(زعامة) مصطفى البارزاني بهدف استرضاء البارتي واقامة** تعاون معه خاصة بعد ان أصبحت في قيادة الحزب الشيوعي عناصر كردية تعاني من مشاعر وميول مَرَضيَّة تتراوح بين تعصب قومي ضيق وبين توجهات شوفينية غير محدودة ، الأمر الذي ساهم في خلق تعصب قومي ضيق وغذى المشاعر الانفصالية .[١٨]

---

(١٦) من رسالة لعضو قيادي سابق في البارتي فضل عدم ذكر اسمه .
انظر ايضاً صالح الحيدري ، مذكرات / الجزء الثاني / ص ٥٥ ـ ٥٦ .

(١٧) سي انيلزويغش ، مصدر سابق ـ ص ١٥٦ ـ ١٥٨ .
الأمر الملفت للنظر ان قادة الحزب الشيوعي العراقي ظلوا وحتى عودة البارزاني من الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٥٨ وتسلمه قيادة البارتي بصورة فعلية يجادلون بان البارزاني هو كادر شيوعي وبالتالي فلا يحق للبارزاني الادعاء بقيادته للحزب. مقابلة مع قيادي بارتي سابق فضل عدم ذكر اسمه .

(١٨) د. عزيز الحاج / مع الأعوام / صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين ١٩٥٨ ـ ١٩٦٩ / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت / الطبعة الأولى / ١٩٨١ ، ص ٢٦٢ .

هكذا تظافرت الجهود الداخلية والخارجية في ابراز البارزاني بصورة لا تمت الى الحقيقة بشيء ، وهكذا تناست هذه الأطراف الاساءة الكبيرة التي ألحقها مصطفى البارزاني بأبناء الشعب الكردي في العراق وتعاونه مع بريطانيا ضد مصلحتهم ، الأمر الذي بيناه في فصل سابق ، وتناست كيف ان البارزاني تآمر ضد الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران وضد جمهورية مهاباد وضد القاضي محمد بالذات. كل هـذه الحقائق دُفِعَتْ الى الوراء أمام زخم الدعايات المضللة التي أُطْـلِـقَـتْ. وأصبح البارزاني في انتظار التغيير الذي يعيده الى العراق كي يجني ثمار هذه الدعايات ، وهذا ما حدث بالضبط بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، حيث أرسل البارزاني رسالة الى عبدالكريم قاسم يطلب منه السماح له بالعودة الى العراق ، ووافق قـاسم ، وبدفـع من الحزب الشيـوعي على ذلـك « حيث توهم الشيوعيون بان البارزاني وبعد قضائه في الاتحاد السوفيتي فترة اثني عشرة عاماً قد أصبح شيوعياً بل ان قسماً منهم أخذ يلقبه بلينين الثاني ». (١٩)

أما القسم الآخر فاخذ يطلق عليه لقب (الملا الأحمر). وجعـل الحزب الشيوعي من موعد عودة البارزاني والبارزانيين فيما بعد مناسبات

(١٩) رسالة لعضو قيادي سابق في البارتي فضل عدم ذكر اسمه. شبه المرحوم كامل الجادرجي الطريقة التي استفـاد بها البـارزاني من اقامتـه الطويلة في الاتحـاد السوفيتي بقصـة أحد الفلاسفة المسلمين الذي أودعته السلطات السجن ، حيث ضمته الزنزانة مع شخص فقير جاهل. ولكي يقضي الفيلسوف وقته كان ينظم ويلقي الأشعار الفلسفية وبمجرد ان كان يبدأ بقراءة شعره الفلسفي كان رفيقه الجاهل الفقير يجهش بالبكاء والنحيب ، فتعجب الفيلسوف لحالته واراد أن يتحقق من سبب بكائه، وهل انه يفهم معنى ومغـزى هذه الأشعار الفلسفية ، فأجابه الجاهل بانه كلما ينظر اليه وهو يقرأ الشعر ويشاهد لحيته تتحرك يتذكر لحية عنزته التي يحبها كثيراً والتي تركها مكرهاً في قريته فيبكي جزعاً لذلك.

خليل ابراهيم* ثورة الشواف في الموصل ١٩٥٩ ، الجزء الأول ، دار الحرية للطباعة — بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١٩٣ ، ١٩٤.

لاظهار فرحتهم العظيمة . وباندفاع وحماسة مشوبين بمزيد من التملق والانتهازية قام الحزب الشيوعي العراقي بقيادة سلام عادل « حسين أحمد الراضي » أحد أفراد التبعية الايرانية والى جانبه جمال الحيدري ، عضو المكتب السياسي ، بتوجيه الحملة للترحيب بالبارزانيين . وفي هذا المجال نشرت صحيفة « اتحاد الشعب » العلنية ، الصحيفة المركزية للحزب الشيوعي العراقي تقريراً اضافياً عن استقبال البارزانيين في البصرة وبعناوين بارزة ووصفت البارزاني بـ « المناضل » ووصفت على أتباعه البارزانيين صفات « النسور . . . المناضلين . . الأحرار » . ووجهت أقذع أنواع الذم والسب « لأولئك الذين قالوا ان باخرة جورجيا تقل ٧٥٥ كردياً متطوعاً تتراوح أعمارهم بين الثانية والعشرين والثلاثين ، مسلحين تسليحاً كاملا ومدربين على حرب العصابات » فكتبت صحيفة « اتحاد الشعب » تقول « يا له من وغد ذلك الذي نعق يوماً « ان باخرة تحمل المدربين على حمل السلاح وحرب العصابات من الأكراد السوفيت في طريقها الى البصرة » . [٢٠]

وصل مصطفى البارزاني بالطائرة الى بغداد في ٦ تشرين الأول ١٩٥٨ . [٢١] وحل في إحدى دور سكك الحديد التي كان يقيم فيها نوري السعيد ، وخصصت له ولعدد من المقربين اليه رواتب ضخمة لاعاشتهم ، وأصبح الشخصية الثانية في جمهورية ١٤ تموز ١٩٥٨ بعد عبدالكريم قاسم ـــ رئيس الوزراء . في اليوم الثاني لعودته الى القطر قابل البارزاني قاسم وأبلغه قائلا « اني جنديك المطيع » . وفي هذا

---

(٢٠) اتحاد الشعب : العدد ٧١ في ٢٠ نيسان ١٩٥٩ .

(٢١) فيما وصل أتباعه في ١٩٥٩/٤/١٦ على ظهر الباخرة السوفيتية (جورجيا) ميناء البصرة / وكان على متنها « ٧٥٥ » شخصاً .

الاجتماع أيضاً أبدى قاسم انزعاجه من تصرفات البارتي وسكرتيره العام آنذاك ولقاءاته المستمرة بقادة حزب البعث في جريدة الجمهورية بالاضافة الى ملاحظات عديدة عن نشاطات الحزب الديمقراطي الكردستاني خلال غيابه فأصبح يشكك في قيادته.[22] بمجرد سماعه هذه الشكوى اندفع في تنفيذ مخططه الرامي أولاً الى الهيمنة على البارتي، الذي ظل يحتفظ برئاسته له حتى أثناء غيابه، وثانياً لتنفيذ رغبة قاسم في اجراء تعديلات في هيكل البارتي لكي يتماشى مع مخططاته. وهكذا سارع البارزاني الى احاطة نفسه بمجموعة من (البارتيين) الذين كانوا أصلا شيوعيين سابقين، عاملا على استمالتهم بمختلف الوسائل من اغراء ووعيد في حالة رفضهم، يسانده في ذلك الحزب الشيوعي.[23] وهكذا نجح في اعادة تنصيب حمزة عبدالله سكرتيراً للحزب في كانون الثاني ١٩٥٩ بعد ان نحى ابراهيم أحمد من سكرتارية الحزب.[24]

وكدليل على ضعف التنظيم الحزبي للبارتي والبارتيين فان حمزة عبدالله وأعضاء اللجنة المركزية الجدد كانوا أكثر من فرحين في استلام مناصبهم الجديدة بفضل البارزاني وبدون الرجوع الى الأساليب الحزبية المعروفة في هذا المجال، بل وحتى وقبل ان يعقد مؤتمر عام للحزب لاضفاء صفة الشرعية على هذا التغيير. بل والأكثر من ذلك فان اللجنة المركزية الجديدة أصدرت منشوراً لتوضيح هذا التغيير جاء فيه ان هذا

---

(٢٢) لوقا زودو : المصدر السابق / ص١١٣ ــ ١١٤ / وادمون غريب مصدر سابق ص٣٨ ــ ٣٩.

(٢٣) من رسالة لعضو قيادي في البارتي فضل عدم ذكر اسمه.

(٢٤) من رسالة للأستاذ عبدالله اسماعيل لكاتب السطور. قام البارزاني بالتظاهر بتقديم استقالته من رئاسة الحزب ورفض سحبها إلا بعد ان يتنحى ابراهيم أحمد.

التغيير كان « نتيجة لصراع فكري قديم داخل الحزب بين تيار ديمقراطي ثوري واسع وآخر قومي برجوازي ضيق ، وكانتصار للتيار الأول على الثاني » .[٢٥]

وهكذا أضفى قادة الحزب الجدد صفات الثورية والديمقراطية على عملية البارزاني « الانقلابية » داخل الحزب غير آبهين بالنتائج المستقبلية التي كانت واضحة في هذا العمل . إذ ان نجاح البارزاني في هذا المجال اخضع الحزب بصورة شبه كاملة له وأصبح في مقدوره ان يغير في هيكله متى ما شاء. وهذا تم بالفعل مرة أخرى في صيف ١٩٥٩ أي بعد شهور قليلة من « الانقلاب » الأول الذي قام به البارزاني في الحزب. حيث وجد البارزاني وبتنبيه من قاسم ، ان حمزة عبدالله ومجموعته قد تمادوا في تعاونهم أو بالأحرى خضوعهم للحزب الشيوعي فطلب البارزاني من حمزة عبدالله ان يقلل من اندفاعه هذا ، خاصة بعد ان بدأ يظهر في سياسة قاسم بعض النقد للحزب الشيوعي العراقي ، كما جاء في خطبته في كنيسة مار يوسف في تموز ١٩٥٩ .[٢٦] إلا ان حمزة عبدالله رفض ذلك متصوراً ان المد الشيوعي كان الأقوى وانه بفضل ودعم الحزب الشيوعي العراقي يستطيع أن يهيمن على البارتي .[٢٧] فما كان من البارزاني إلا ان أصطحب معه

(٢٥) المصدر نفسه.

(٢٦) رسالة الأستاذ عبدالله اسماعيل.

(٢٧) لقد اتبع حمزة عبدالله ومجموعته في اللجنة المركزية ، صالح الحيدري ، ونزار أحمد عزيز ، وخسرو توفيق خطأً ذيلياً تابعاً للحزب الشيوعي العراقي وسخروا البارتي ومنشوراته لخدمة الدعاية الشيوعية في تلك الفترة معتقدين ان الحزب الشيوعي سيسيطر على الحكم ويمنحهم الامتيازات التي يرغبون بها. ووصل بهم الأمر الى حد معاداة الحركة القومية العربية ، الحليفة الطبيعية والتاريخية للحركة القومية الكردية.

مجموعة من جماعته المسلحين الى مقر الحزب في بغداد واستولوا عليه « وقام هو شخصياً باهانة حمزة عبدالله اهانة لا تنسى حين أوسعه مرافقوه ضرباً وركلا وشتماً وجعلوه يتدحرج من سلّم البناية حتى وصل الى عرض الرصيف وهو ممتلىء بالكدمات وملاحق بالشتائم وبذيء الألفاظ ». (٢٨) ثم سلم المقر والسكرتارية لابراهيم أحمد الذي كان فرحاً باستعادة منصبه السابق بفصل البارزاني ولمشاهدة عدوه الشخصي حمزة عبدالله وهو يهان بهذه الصورة. ولم يكن يدور بخلد ابراهيم أحمد بان هذا الأمر سيحدث له أيضاً بعد خمس سنوات من هذا التاريخ عندما أقدم البارزاني على طرده من الحزب ومن كردستان العراق في عام ١٩٦٤. وهكذا تجلت بما لا يقبل الشك والتأويل حقيقة هزالة الهيكل التنظيمي للبارتي وضعف آيديولوجية قيادته وأعضاءه الذين فشلوا في ملاحظة الخطر في التصرفات البارزانية و« انقلاباته » المتكررة داخل الحزب. بل وأكثر من ذلك فان القيادة الجديدة التي كانت قد فطنت الى ضرورة اضفاء الشرعية على هذه التغييرات القسرية ولم تفطن الى خطورة هذه الاجراءات الاعتباطية ، دعت الى عقد المؤتمر الرابع للحزب في تشرين الأول ١٩٥٩ الذي قام باعادة انتخاب البارزاني رئيساً للحزب وأقر كل التغييرات التي قام بها داخل الحزب والطريقة التي أجريت بها. (٢٩)

وهكذا بعد هذا التاريخ أصبح واضحاً ان البارزاني قد تمكن

---

(٢٨) رسالة من عضو قيادي بارز في البارتي فضل عدم ذكر اسمه وكذلك رسالة الأستاذ عبدالله اسماعيل.

(٢٩) الحادثة الأخرى التي اعطت مثالا واضحاً على ضعف آيديولوجية البارتي ، إن لم نقل عدم وجودها ، هي الطريقة التي قام بها قاسم بتعديل برنامج الحزب ونظامه الداخلي وحذف منه مواداً تتعلق بجوهر مبادىء الحزب ، وبدلا من ان يرفض الحزب ذلك قبل كل التعديلات بحجة الحصول على الاجازة الرسمية. ان أي الحزب يحترم مبادئه وأهدافه

من اخضاع الحزب بصورة كاملة له ، وأصبحت اللجنة المركزية مجرد اسم ولا قدرة لها على التصرف ، خاصة بعد ان شعر سكرتيره الجديد ان استلامه المنصب كان بفضل البارزاني ومسلحيه وليس بناءاً على رغبة الأعضاء. . ومنذ ذلك التاريخ أصبح واضحاً ان ادارة الحزب ومقره الرئيسي هو منزل البارزاني ، الذي كان يصدر منه الأوامر والتعليمات التي كانت سرعان ما تنفذ في الوقت الذي كانت تهمل فيه تعليمات سكرتير الحزب. (٣٠) وهكذا أصبح « قادة الحزب في موقف لا يحسدون عليه فهم قد كذبوا على الأكراد وخدعوا شعبهم طوال اثني عشر عاماً (بخصوص حقيقة البارزاني) فماذا عساهم.أن يقولوا الآن ؟ هل بوسعهم أن يعلنوا على الملأ انهم كذبوا وانهم غشوا شعبهم ؟ »(٣١) وعندما قرروا ان لا يقوموا بذلك كان لزاماً عليهم ان « يتحملوا كل ما يفعله بهم « قائدهم الأسطوري » حتى عندما كان يتجاوز عليهم شخصياً بالشتم العلني ويعلن وبصراحة عن رغبته في تصفيتهم » ، وفي الحقيقة فان البارزاني كان « قد عبر عن رغبته هذه أمام قاسم نفسه في اجتماع جمعه وقادة الحزب في بداية عام ١٩٦٠ ، ولو كان قاسم قد أدرك هذه الملاحظات لكان الحزب قد انشق وصفي منذ ذلك التاريخ وليس في عام ١٩٦٤ كماحدث بعد ذلك ». (٣٢)

وللحقيقة والواقع لابد من القول ان بعض العناصر القومية

➤ لا يرتضي لنفسه العمل وفق برنامج ونظام داخلي وضع من قبل شخص من خارج الحزب. انظر حول تفاصيل هذه الحادثة :

Saad Jwad, OP. cit., P. 47 - 50

(٣٠) رسالة لعضو سابق في البارتي في ١٩٨٥/٤/٢٧ فضل عدم ذكر اسمه.

(٣١) المصدر نفسه.

(٣٢) المصدر نفسه.

التقدمية في الحزب الديمقراطي الكردستاني كانت تحاول تعديل مسار الحزب بعيدة عن الخضوع للبارزاني وعن فرديته وارتباطاته المصلحية والرجعية المشبوهة ، إلا ان هذه العناصر كانت تمثل أقلية صغيرة عجزت عن القيام بأي عمل إيجابي داخل الحزب. وظلت الغالبية تتحمل مسؤولية تردي الأمور داخل الحزب والحركة القومية الكردية الى حد الموافقة على اتباع الحلول العشائرية والمسلحة للمشاكل التي واجهته، وتتحمل مسؤولية تمجيد وتعظيم البارزاني وانتخابه في كل مرة رئيساً للحزب واضفاء الشرعية على كل التصرفات التي قام بها اما البارزاني من جانبه فلقد أسرع للاستفادة من هذه الحالة لصالحه ، وعندما كان يشعر ان بعض الأصوات قد تنطلق بالنقد له في المؤتمرات الحزبية أو في الاجتماعات العامة كان يسارع اما الى اغتيالها أو الى لغم المؤتمرات الحزبية بمندوبين وأعضاء مزيفين من عشيرته البارزانية يرهب بهم كل من يتجرأ على الخروج عن طاعته ، كما حدث في المؤتمر الخامس للحزب الذي عقد في ايار ١٩٦٠ في بغداد. ففي هذا المؤتمر أرسل البارزاني حوالي أربعين مندوباً مزيفاً من منطقة بهدينان يرأسهم نعمان البارزاني أحد أقاربه ، في الوقت الذي كان فيه مجموع المندوبين الشرعيين ستون مندوباً. واستطاع رئيس مندوبي بهدينان ان يغير قناعات عدد لا بأس به من آراء المندوبين الشرعيين بدعوى ان البارزاني كان ضد سياسة ابراهيم احمد ، وكان أغلب مندوبي بهدينان المزيفين لا يجيدون القراءة ولا الكتابة ولا يفقهون أبسط المفاهيم الحزبية ، حتى انهم كانوا يرفعون أيديهم للتصويت كلما وجدوا أحداً يرفع يده. بل ان بعضهم كان يرفع كلتا يديه مرة واحدة مما كان يربك تعداد الأيدي بحيث كانت تزيد على عدد المندوبين في المؤتمر. ولما تكرر الخطأ في التعداد أُكتُشِفَ السبب.

ولما سئل هؤلاء المندوبين عن سبب رفع اليدين معاً ، أجابوا ببساطة انهم لا يعلمون ان عليهم أن يرفعوا يداً واحدة. وكان نعمان البارزاني يتخذ مجلسه في الصف الأمامي ويجلس المندوبون الذين أحضرهم في صفوف متتابعة خلفه. فإذا رفع يده ارتفعت أيديهم جميعاً بعد ان يقول لهم (هيا) ، فيحذون حذوه وينفذون أمره دون وعي ولا تفكير. ولما نجح في ذلك طلب طلباً غريباً مفاده طرد ابراهيم أحمد عن طريق الغاء عنوان ومنصب سكرتير الحزب من النظام الداخلي ، وأيده في ذلك غالبية المندوبين بعد ان علموا ان تلك كانت رغبة البارزاني نفسه. الخطأ الوحيد الذي وقع فيه البارزاني هو عدم طرحه لبديل الى منصب السكرتير العام متصوراً ان وجود رئيس للحزب يكفي ، فلو كان البارزاني قد فطن لذلك واقترح عن طريق أعوانه فكرة تأسيس مجلس أو سكرتارية مشتركة لادارة الحزب لكان قد تم له ذلك وبسهولة.[٣٣]

أما البارزاني من جانبه فلقد ظل لا يحضر المؤتمر بحجة عدم موافقته على تصرفات سكرتير الحزب: فأثر بذلك كثيراً على الناحية النفسية للكثير من المندوبين الشرعيين. ولما لم ينجح في تحركه هذا وبعد ان ذهب معظم المندوبين الى داره وتوسلوا اليه ان يحضر ذهب لحضور جانب بسيط من الجلسة الختامية قضاها في شتم المثقفين والحزب ورفض ان ينادى برئيس الحزب مستخدماً كلمات بذيئة.[٣٤]

وهكذا وبعد ان تمكن البارزاني من الهيمنة على الحزب بصورة شبه تامة ، التفت الى مسألة تصفية خصومه من العشائر الرافضة لتصاعد

---

(٣٣) يبدو ان غرض البارزاني آنذاك لم يكن عزل ابراهيم أحمد الأمر الذي لا يحتاج الى جهد كبير من قبله ، خاصة بعد نجاحه في التغييرات السابقة ، وإنما كان يهدف من عمله هذا اهانة ابراهيم أحمد واطلاعه على هزالة التنظيم الحزبي للبارتي الذي كان يفخر به ابراهيم أحمد.

(٣٤) المصدر نفسه.

نفوذه وعدوانيته ، يساعده في ذلك الأموال والأسلحة والعتاد التي تسلمها من قاسم بعد عـودته من الاتحـاد السوفيتي. فبـدأ حملة اغتيالات ضـد الشخصيات العشائرية الكردية ، صاحبها هجمات عنيفة ودموية من قبل البارزانيين ضد العشائر الكردية الأخرى. كل ذلك بهدف تمهيد الأوضاع بطريقة تمكنه من القيام بتمرد جديد في كردستان العراق.

التمردات الجديدة ومخططاتها ١٩٦١ - ١٩٦٨

ذكرنا ان مصطفى البارزاني واتباعه عادوا من الأتحاد السوفيتي الى العراق وسط حملة اعلامية واسعة لصالح زعامته للحركة الكردية وللحزب الديمقراطي الكردستاني ، واشرنا الى ان البارزاني اصبح بعد عودته من اقوى الشخصيات العراقيةالتي تقف في دائرة الضوء ، الا انه لم يستثمر هذا الوضع لصالح الاكراد ومن اجل خلق حركة كردية واعية نظيفه قادرة على تحقيق الاهداف القومية المشروعة في اطار الوحدة الوطنية . انما شجعة ذلك على مواصلة نهجه العشائري الفردي الذي سار عليه منذ عام ١٩٤٣ ، لقد وضع البارزاني لنفسه منذ البداية ثلاثة اهداف الاول هو السيطرة على البارتي وتسييره حسب رغبته وذلك من اجل تحقيق هدفه الثاني المتمثل في التخلص من كل الشخصيات الكردية التي ساهمت في افشال تمرداته السابقة . ثم توجه بعد ذلك لتحقيق هدفه الثالث الا وهو اخضاع العشائر الكُردية المختلفة اما من طريق الترغيب او الترهيب لكي

يتسنى له القيام بتمرد جديد في منطقة كردستان العراق[٣٥] . في نفس الوقت الذي كان البارزاني يمارس اسلوبه القديم في التظاهر بالولاء للسلطة ولعبد الكريم قاسم بالذات ، فانه كان يحاول تجديد علاقاته مع السفارة البريطانية ويظهر للسفير البريطاني تذمره من قاسم ومن الاوضاع في العراق . كل ذلك من اجل ان يكسب الوقت لبسط نفوذه في كردستان العراق .

وهكذا نجده يوعز الى مسلحيه ، وبعد فشل الانتفاضة المسلحة التي قام بها الشهيد العقيد عبد الوهاب الشواف في الموصل في آذار ١٩٥٩ ، بالاشتراك مع الشيوعيين في قتل النساء والاطفال والشيوخ ونهب الاموال والاملاك وقتل العديد من الاكراد الذين لم يشتركوا في مقاومة تلك الانتفاضة ، والتنكيل بهم ابشع تنكيل[٣٦] .

كما قام البارزانيون بالتعاون مع الشيوعيين واعوانهم بارتكاب مجزرة كركوك الدامية والرهيبة التي راح ضحيتها الكثير من الابرياء وبخاصة من

---

(٣٥) بالاضافة الى الأسلحة والأموال التي انهالت على البارزاني من قبل قاسم ، فلقد عمد الأخير الى الايعاز الى سلطاته في كركوك لعقد مؤتمر « مصالحة » بين البارزاني وخصومه التقليديين الا ان البارزاني فسر المؤتمر كمحاولة لاعلان البيعة له من جميع الأكراد وتصرف في المؤتمر بهذه الروحية.

(٣٦) امتدح الحزب الشيوعي العراقي النزعة الفاشية التي برزت بوضوح لدى عائلة البارزاني وأعوانهم في مجازر الموصل الرهيبة من خلال الاشادة بدور البارزاني وأتباعه في تلك المجازر ، إذ قال : « كان وجود المناضل البارزاني في كردستان أثناء حدوث تمرد العصاة الخونة زمرة الشواف ذا أثر كبير في اندفاع الأكراد للمساهمة في قمع العصيان ».

صحيفة « اتحاد الشعب » العلنية ، لسان الحزب الشيوعي العراقي ١٨/٣/١٩٥٩ .

كما أصدر البارتي بياناً لأعضائه يدعوهم فيه للنزول الى شوارع الموصل « للقتال دفاعاً عن النفس ضد الشوفينية العربية ».

ورد في Saad Jawad, op., cit P. 57

التركمان[٣٧] .

ولا عجب ان يوعز مصطفى البارزاني واخوه احمد ، كذلك بقتل احمد آغا الزيباري في احد شوارع الموصل انتقاماً منه ومن مواقف الزيباريين الرافضة لهيمنتهم المطلقة .

ان هالة التمجيد والتعظيم التي احيط بها البارزاني من قبل اتباعه ومن قبل المتملقين الانتهازيين من قادة (البارتي) ومن قبل قيادة الحزب الشيوعي العراقي ، قد وفرت له التعامل العشائري والسياسي ، فمن ناحية التعامل العشائري استطاع ان يلف حوله عدداً من رؤساء العشائر الكردية ومن الاغوات ليسخرهم لمشيئته ويخضعهم لنفوذه ، ومن ناحية التعامل السياسي في (البارتي) تمتع البارزاني ، لأول مرة بشرعية الحزب الذي يرأسه بعد ان اجيز رسمياً في التاسع من شباط ١٩٦٠ ، في الوقت الذي لم يكن فيه يقر الحزبية ولا يلتزم بنظام الحزب وقواعده التنظيمية ولا يسمح لأي احد من اتباعه ان يكون بارتياً او شيوعياً ، بل يريده بارزانياً فقط مستعداً لتنفيذ اوامر شيوخ البارزانيين .

ولعل خير دليل على عدم اقرار البارزاني للحزبية انه منع اي نشاط للبارتي في منطقة بارزان ، واوصى ابناءه واتباعه الا تكون لهم رابطة حزبية منتظمة بالحزب ، وانما الرابطة الامتن والافضل ، بالنسبة لهم ، هي الرابطة (البارزانية) وان يعملوا بتعليماته وتوجيهاته ووصاياه وان يخضعوا البارتي بجميع تنظيماته لهذه التعليمات والتوجهات

(٣٧) في ٥ ايار ١٩٥٩ تلقت جريدة (حريت) اليومية الصادرة في استانبول برقية من الحدود العراقية ان اشتباكات دامية وقعت في ٣ ايار بين الأكراد الذين ينتمون الى مصطفى البارزاني والأكراد الذين ينتمون الى قبيلة رشيد لولان المناوئة للشيوعية والعائلة البارزانية وقتل وجرح عدد كبير من الفريقين.

والوصايا .[٣٨] . وهكذا بدأت تراود البارزاني افكار الهيمنة على المنطقة الكردية ، واخضاع جميع الاطراف فيها لقيادته ، بعد ان تمكن من احتواء البارتي وكرسه لخدمة مصالحه الذاتية فماذا كانت الحال في المنطقة الكردية في عام ١٩٦١ ؟

من خلال لعبة (توازن القوى) التي مارسها عبد الكريم قاسم طوال ثلاث سنوات من اجل تعزيز مواقع دكتاتوريته الفردية ، وبعد ان استخدم الشيوعيين والبارتيين ـ البارزانين في تصفية القوميين بدأ يعمل على الحد من نفوذ الحزب الشيوعي ، فوجه انتقادات الى الممارسات الارهابية التي قام بها الشيوعيون في الموصل وكركوك والمدن الاخرى وانتقد عناصر الحزب الوطني الديمقراطي ورفض شرعية العمل السياسي للحزب الشيوعي العراقي بقيادة (سلام عادل) . وبمجرد ان اعلن قاسم عن نيته على تصفية النفوذ الشيوعي اعلن البارزاني عن تأييده لهذا الاتجاه رغم تمجيد الشيوعيين له ووصفه بـ «المناضل الوطني والقومي التقدمي» فكشف في خضم ذلك عن موقفه الثابت بمعاداة الشيوعية . واستغل البارزاني هذا الموقف لابعاد اي نفوذ شيوعي في اوساط الاكراد فبدأ بطرد عناصر قيادية وكوادر متقدمة في (البارتي) ممن لها نزعة شيوعية او ذات

(٣٨) وفي ضوء ذلك عين ابنه مسعود رئيساً لجهاز البارستن (المخابرات) ، الجهاز الذي أصبح من الناحية العملية فوق (البارتي) يعمل في داخل خلاياه التنظيمية لمحاربة الأفكار التقدمية وتصفية معتنقيها وقمع أية حركة أو نشاط معارض لزعامة البارزاني. وقد استخدم لهذه الأغراض أساليب لا أخلاقية اتسمت بالوحشية والدموية بقصد تمرير الارتباطات والاتفاقات التي عقدها البارزاني مع أطراف رجعية وامبريالية وصهيونية لدعم حركاته المسلحة ، وعلى الرغم من كثرة الأقوال والاعترافات المثبتة من قبل قسم كبير من العناصر التي عملت مع البارزاني إلا ان النفس تأبى ذكر الأساليب التي استخدمها لغرض هيمنته.

علاقة بالحزب الشيوعي العراقي .

وفي ذلك الوقت كان شهر العسل القصير الذي امضاه قاسم والبارزاني قد انقضى بعد ان اصبح قاسم مكروهاً في جميع انحاء القطر ، وشعر اولئك الذين كانت لهم آمال عريضة في تحسين الاوضاع بعد سقوط الملكية ، ان الامر الوحيد الذي يشغل قاسم هو البقاء في السلطة . في ذلك الوقت بالذات وقف البارزاني الى جانب الملاكين والاقطاعيين الاكراد مستغلاً سخطهم على المحاولات الرامية لتنفيذ بعض بنود قانون الاصلاح الزراعي الذي شرع في عهد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في المنطقة الكردية(٣٩) .

فالتف حوله اولئك الملاكون والاقطاعيون ومن بينهم عدد من الشيوخ والاغوات في مناطق الحدود العراقية - الايرانية ممن كانت لهم صلات مشبوهة مع الاوساط الامريكية والايرانية ، لدعم اي تحرك مسلح ضد السلطة الحاكمة في العراق .

في البداية اوعز في نهاية عام ١٩٦٠ الى بعض رؤوساء العشائر الكردية للذهاب الى بغداد ليشكلوا وفداً باسم (وفد كردستان) ويقدموا مذكرة مطالب الى قاسم(٤٠) . وعلى الرغم من معارضة بعض قادة البارتي لتلك الخطوة آنذاك ، وتنصل البارزاني من دوره فيها عند مواجهته

---

(٣٩) راجع ادمون غريب ، المصدر السابق ، ص ٥٢ — ٥٣ .

(٤٠) من رسالة السيد عبدالله اسماعيل ، رفض البارتي الذي لم يكن في تلك الفترة واقعاً تحت وصايا البارزاني الكاملة ان يقدم الأغوات المطاليب باسم الشعب الكردي ورفض ان تقدم المطاليب في وقت كانت الحكومة منهمكة في مفاوضات مهمة مع شركات النفط الأجنبية . المصدر نفسه .

بذلك ، الا ان المذكرة قدمت[41] ، بعد هذه الحادثة ، وفي عام ١٩٦١ باشر البارزاني ، وبعد ان عاد نهائياً الى منطقة كردستان ، باشر بالاعداد لتمرد مسلح وبتصفية العناصر المعارضة لـه . وهكذا وبـالاعتماد عـلى رسائل من البارزاني نفسه وبتوقيعه بدأت تظهر مجاميع عشائرية كـردية مسلحة في مناطق مختلفة من كردستان . وفي الوقت الذي حاول البارزاني اعلان عدم علاقته بتلك التجمعات الا انه اعترف بها لبعض قادة البارتي انـذاك طالبـاً مساعـدته في القيـام بتمـرد مسلح ضـد حكـومـة قـاسم لـ «لكسرانفه» على حد قوله ومن ثم لاجباره على التفاوض[42] .

في تلك الفترة تضافرت عوامل داخلية وخارجية في تشجيع البارزاني على الاقدام على تمرده المسلح . ففي تلك الفترة وصلت المفاوضات بين شركات النفط البريطانية والحكومة العراقية الى مرحلة حرجة نتـج عنها اصدار القانون رقم (٨٠) الذي حرم الشركات من كل الاراضي غـير المنقبة ، كما ان نظام قاسم بدأ يعيش عزلة بسبب مطالبته بالكـويت ، واقدامه على قطع العلاقات الدبلوماسية مع كل دولة لاتوافقه على مطلبه هذا . عند ذاك شعرت بريطانيا بـان هناك حـاجة للعـودة الى ملفاتهم

(٤١) يقول السيد عبدالله اسماعيل ان جلال الطالباني زار التجمع المسلح الذي كان يقوده عباس مامند اغا ليطلع على حقيقة الأمر فقام الأخير باطلاعه على رسالة من البارزاني يحثه فيها على هذا العمـل. وعندمـا سأل الـطالباني البـارزاني عن علاقتـه أو مدى دعمـه لهـذه التجمعات انكر بصورة قاطعة أية علاقة أو حتى علم له بالموضوع ، ولم يجرؤ الطالباني خوفاً على حياته على مصـارحة البـارزاني بموضـوع رسالتـه الى عباس مـامند. إلا انـه وبعد ذهاب الطالباني اعتـرف البارزاني للسيـد عبدالله بحقيقـة دوره في اثارة العشـائر الكردية ــ المصدر نفسه.

(٤٢) نفس المصدر السابق ــ وانظر ايضاً سلسلة المقالات التي نشرتها جريدة الثورة في بغداد في يوم ١٩٦١/١٠/٥ والأيام التي تلتها.

للبحث عن من يكون مستعداً لمعاونتهم في وضع العـراقيل امـام تنفيذ القانون رقم (٨٠) ولم تجد الدوائر البريطانية صعوبة في ذلك ، حيث ان البارزاني كان قد مهد الطريق للتعاون الجديد بين الطرفين منذ فترة ليست بالقصيرة عندما ابدى تذمره للسفير البريطاني في بغداد آنذاك من نـظام حكم قاسم في اثناء لقاءهما في احدى الحفلات الرسمية ، ثم اردف ذلك بزيارة للسفارة البريطانية لابداء استعداده للتعاون ضد حكم قاسم[٤٣] . ثم اقدم السفير البريطاني في بغداد بعد ذلك على زيارة البارزاني بصورة سرية في منطقة كردستان بعد ان ذهب الى كركوك بحجة زيارة شركة نفط العراق (البريطانية) هناك[٤٤] .

بالاضافة الى ماقيل اعلاه فانه يجب ان لايغرب عن البال ان ثمة عوامل وملابسات داخلية ساهمت في قيام التمرد نشير اليها بايجاز فيما يلي :

١ ـ الوضع السياسي والاقتصادي المتدهور الـذي اوجدتـه السياسـة الخاطئة التي انتهجها قاسم بفعل نزعته الدكتاتورية الشعوبية .

٢ ـ تأصل النزعة الشوفينية ـ الانفصالية في نفـوس عدد من المقـربين للبارزاني وفي قيادة البارتي ، وسيطرة البارزاني على الحزب ، الامر الذي مكنه من تسيير الامور باتجاه التمرد المسلح ، في الوقت الذي

---

(٤٣)و(٤٤) وردت هـذه الحقائق في كتـاب السفير البـريطاني للعـراق في تلك الفترة هنـري ترافليون / Sir H. Trevelyon, The Middle East in Revolution, London 1970, pp. 199-203 وانظر كذلك : Saad Jawad. p. 78 الذي يذكر ان قاسم كان قد انزعج من البارزاني قبل هذا التاريخ عندما وصل الى مسامعه ان البارزاني أخذ في التردد على السفارة البريطانية. الأمر الذي أكده فيما بعد مصدر آخر ويضيف ان السفير البريطاني استحصل رسالة موقعة من البارزاني يطلب مساعدة البريطانيين ، وقام السفير بايصال الرسالة الى قاسم لكي تبدأ بعد ذلك فترة القطيعة بين الاثنين ــ مديرية الاعلام العامة / مديرية البحوث والاحصاء / حول التمرد الخياني للملا مصطفى ــ حقائق وأرقام / بغداد ١٩٧١ .

ظل المعارضون لهذا النهج في داخل الحزب اقلية بسيطة غير قادرة على التأثير ، بل وحتى خائفة من البوح بارائها خشية بطش البارزاني ، ثم اضطرت بالنتيجة الى مجاراة البارزاني والأنغمار في التمرد على امل السيطرة عليه وتسخيره لاهداف الحزب في صراعه مع قاسم ولتلافي العزلة المتصورة في حالة عدم المساهمة فيه(٤٥) . الامر الذي اثار تساؤل الاستاذ صالح الحيدري في مذكراته والذي مفاده «هل يصح ان يسير البارتي الذي يعتبر نفسه حزباً ديمقراطياً ثورياً في ذيل حركة رجعية مشبوهة ؟»(٤٦) .

٣- منع قاسم لقادة الجيش من القيام بالدور المطلوب لتصفية التمرد في

---

(٤٥) ماجد عبدالرضا ، القضية الكردية في العراق / منشورات الطريق الجديد / بغداد / الطبعة الأولى / ١٩٧٥ ص ١١٧ . وهكذا لم يعد بامكان قادة البارتي رؤية واستثمار سوى جانب واحد من جوانب الوضع المعقد في المنطقة الكردية ، وهو جانب الاضطهاد والتنكيل الذي مارسه قاسم ضد الأكراد ، فاعتبروا حكم قاسم أخطر شر مباشر يهدد شعبنا الكردي وحركته القومية ، وفشلوا في رؤية الحقيقة الكاملة وهي ان الشعب العراقي بأسره كان يعاني من هذا الحكم وان الأمر كان يدعو الى وحدة وطنية لمواجهته وليس الى فصل في العمل الوطني.

(٤٦) بدلاً من ان يستغل قادة البارتي التمرد للتخلص من هيمنة البارزاني العشائرية وتصفية حزبهم من نفوذه انجروا هم أيضاً وراءه مكررين نفس الخطأ السابق بتسخير الجهود القومية والمثقفة لخدمة القيادات العشائرية. وهكذا عقد البارتي اجتماعاً موسعاً في تموز ١٩٦١ قرروا فيه المساهمة في العمليات المسلحة إذا ما قامت ، كما قرروا ، وهنا الخطورة الأكبر ، عزل نضالهم عن نضال بقية الشعب العراقي والاستعانة بمساعدات أجنبية إذا اقتضت الحاجة. و (من رسالة لعضو قيادي سابق في البارتي) . ثم عقد الحزب في كانون الأول ١٩٦١ اجتماعاً آخر تقرر فيه تبني التمرد المسلح واعلانه « ثورة قومية كردية » ، وبهذا انجرف الحزب وراء البارزاني الذي لم يكن هدفه ثورة قومية ، بل ان عمله لم يكن حتى في صالح الجماهير الكردية الكادحة بقدر ما كان يهدف الى تحقيق مآرب شخصية ويصب في مجرى خدمة المصالح الأجنبية.

بدايته وانتزع منهم اية سلطة فعلية في هذا المجال .

كل هذه العوامل والملابسات تضافرت لكي يبدأ التمرد في التاسع من ايلول ١٩٦١ ، ويستمر لفترة طويلة عانى خلالها الشعب العراقي باكراده وعربه ماعاناه وخسر الكثير ارضاءاً لطموحات البارزاني غير المشروعة ومصلحته الشخصية العشائرية ، وبسبب ضعف ادراك قاسم لحقيقة الاوضاع المتدهورة التي سببتها العشوائية الدكتاتورية .

لقد حدد حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العراقي طبيعة الحركة الكردية المسلحة التي قادها البارزاني وارتباطاتها الاستعمارية فذكر في بيانه الصادر في ايلول عام ١٩٦٢ : «ان الحركة المسلحة في الشمال وموقف عبد الكريم قاسم منها ، تفوح منها رائحة التآمر والتواطوء مع الاستعمار ، فقيادة الحركة المسلحة وحاضرها الملطخ بالدماء والمتصف بالاعتداء ونياتها العدوانيةالتي افصحت عنها مراراً وتعصبها الاعمى يجعلها محلاً للشبهة والاتهام وان موقف تركيا وايران (عضوى السنتو) من الحركة ورعايتها لهذه الحركة وتغذيتها بكل ماتحتاجه من مؤن وعتاد يحول هذا الاتهام الى يقين وادانة»[٤٧] .

وعلى الرغم من معاداة الحركة المسلحة للحكم القاسمي فأنها بسبب ارتباطاتها واساليبها ، لايمكن ان تعتبر جزءاً من الحركة الوطنية في العراق ، المعادية للأستعمار والمناضلة من اجل تغيير الاوضاع واسقاط الحكم الفردي[٤٨] .

لقد كانت معركة الشعب بكافة قطاعاته هي معركة انهاء حكم

---

(٤٧) نضال البعث ، المصدر السابق ج ٧ / ص ٢٥٥ ــ ٢٥٧ .

(٤٨) نضال البعث ، المصدر السابق ، ج ٧ / ص ٢٨٠ .

منحرف يتجسد انحرافه في عزل العراق عن المشاركة الجدية الفعالة في حركة التحرر العربي وفي رفض دكتاتورية رهيبة انتهكت كرامة المواطنين .

ولقد كانت المطاليب القومية الكردية جزءاً من مطالب الشعب بمجموعة وتحقيق هذه المطالب لايتم الا عن طريق انهاء الحكم الفردي ، لذلك فان محاولة عزل الاكراد عن مجموع الحركة الشعبية المناوئة للحكم الفردي كان يمثل نهجاً عنصرياً انفصالياً في العمل السياسي وتخريباً بالغ الضرر للحركة الشعبية(٤٩) .

وهكذا فان حقائق جديدة عن احداث الحركة المسلحة في ايلول ١٩٦١ في ضوء نهج البارزاني وارتباطاته المشبوهة ، تم كشف النقاب عنها في الآونة الاخيرة ، حيث اتضحت خيانته للقضية الكردية وارتباطاته بالاوساط الرجعية الايرانية والامبريالية والصهيونية وهذا سيكون موضوع بحثنا في فصل لاحق . ان اظهار هذه الحقائق كفيل بان يضع حداً فاصلاً بين البارزاني واعوانه من البارزانيين والانتهازيين وبين العناصر القومية الكردية التقدمية التي تطمح دوماً وتعمل على حل المسألة الكردية حلاً سلمياً وديمقراطياً يحقق الحكم الذاتي للأكراد ، ويوفر القاعدة الصلبة للوحدة الوطنية الراسخة في ظل حكم ثوري كما تحقق في ظل ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ .

لقد كانت فترة حكم قاسم المظلمة نقطة تحول كاملة للبارزانية حيث لبست ثوباً قشيباً واخذت تتهادى بغطرسة وغرور وتحولت الى مشكلة معقدة بعد ان كانت مجرد حركة عصيان او تمرد محصور في منطقة

---

(٤٩) نضال البعث ، المصدر السابق ، ج ٧ / ص ٢٢٠ ـ ٢٢٣ .

ضيقة . لذلك فان اولى المهمات التي واجهتها ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ كانت المسألة الكردية بكل مافيها من حساسيات وسلبيات .

لقد اولت هذه المسألة القومية اهمية خاصة على اساس الفكر الانساني التقدمي ،(٥٠) وبأعتبار انها جزء من الوضع العام في البلاد ولابد من ضمان الحقوق المشروعة للاكراد ومصالحهم ضمن الوحدة الوطنية ، وفي هذا الاطار بادرت الى تحقيق ماياتي :

- وقف القتال ورفع الحصار الاقتصادي عن المنطقة الشمالية .
- اعفاء الذين قاموا بالحركة المسلحة والمشتركين فيها منذ التاسع من ايلول ١٩٦١ من التعقيبات والتبعات القانونية .
- صدور بيان المجلس الوطني لقيادة الثوة في ١١ مايس ١٩٦٣ بصدد تحقيق اهداف المواطنين الاكراد .
- شرعت الثورة وبسرعة باعادة النظر في الخطة الاقتصادية بالشكل الذي يعمل على اعادة تعمير المنطقة التي خربها القتال بين قاسم وجماعة البارزاني وبالشكل الذي يوفر حصة وفيرة من المشاريع للمنطقة الكردية ويضمن ازدهارها .
- اعلنت الثورة في منهاجها المرحلي ايمانها بمطامح الاكراد في زيادة مساهمتهم الفعلية في عملية الازدهار القومي والتوصل الى حل سلمي سريع للمشكلة .
- وقد بقيت الثورة حسنة النية طويلة البال ، رغم فشل التوصل الى حل

(٥٠) جاء في البيان الأول الصادر عن المجلس الوطني لقيادة الثورة « لذا فان الحكومة ستعمل على اطلاق الحريات الديمقراطية وتعزيز مبدأ سيادة القانون ، وتحقيق وحدة الشعب الوطنية بما يتطلب لها من تعزيز الأخوة العربية الكردية وبما يضمن مصالحها القومية ». محمود الدرة ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥ ــ ٣٠٨.

للمشكلة مع اتباع البارزاني ، فشكلت لجنة وزارية لأعداد مشروع لنظام الادارة اللامركزية واعدت اللجنة مشروعاً صادق عليه مجلس الوزراء في الاول من حزيران ١٩٦٣ .

- ومع ذلك واصل البارزاني شروره مما حدا بالمجلس الوطني لقيادة الثورة ان يصدر في ١٠ حزيران ١٩٦٣ بياناً اوضح فيه طبيعة حركته المشبوهة ومسعى الثورة لتحقيق مطالب الاكراد واهدافهم . وفضح البيان مسلك الفئة الانفصالية الاقطاعية المعروفة بأرتباطاتها بالاستعمار والرجعية الصهيونية والتي ساندت زمناً طويلاً حكم قاسم الديكتاتوري الرجعي ، وسلكت من الثورة سلوك العصابات وتعنتت في مواقفها بما لايقبل الشك بأنها غير حريصة على توثيق التآخي بين العرب والاكراد ، والعمل على ازدهار الوطن ، بل تدور حول مطلب انفصالي رجعي مرتبط اشد الارتباط بمصالح الدول الاجنبية الطامعة ، وهدفه تهديد استقلال العراق ووحدته الوطنية وتعطيل مسيرة الثورة(٥١) .

---

(٥١) خلال مباحثات الوحدة بين العراق وسوريا ومصر طرح الوفد الكردي المفاوض في ٨ نيسان ١٩٦٣ «فيما إذا اندمج العراق في وحدة كاملة مع دولة أو دول عربية أخرى يكون الشعب الكردي في العراق اقلياً».

ومثل هذا الموقف طرحه الحزب الشيوعي العراقي في بيانه الصادر بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ (٣ أيلول) والذي تعرض فيه لمسألة الوحدة العربية وموقف الأكراد في حالة قيامها قائلا : « والشعب الكردي هو الآخر قلق على مصير حقوقه القومية كشعب ينشد لنفسه بحق أسباب التقدم والرفاه ، وأضاف ان « الاتحاد القومي » قد ثبت فشله . وهدد بشكل مبطن بتحريك الأكراد بحجة عدم صلاح انضمام العراق الى وحدة قومية عربية .

والشيوعيون الذين أظهروا نيتهم الانعزالية وصراعهم مع تجربة الوحدة والذين حاولوا استغلال الاكراد كانوا يعملون على تحطيم القومية الكردية ، ويحاولون ان ينفروا الأكراد من القومية العربية وان يصوروا هذه الحركة بانها حركة عنصرية ، ولكن أغلبية الأكراد كانوا يشعرون بخطورة هذه اللعبة ويعون أبعادها.

مما تقدم ذكره يتضح لنا بشكل لايقبل الشك ان ثورة رمضان بذلت كل ما في وسعها من اجل تحقيق المطالب القومية والمشروعة للأكراد ، وحرصت على تعزيز الاخوة العربية الكردية وازالة الحساسيات والسلبيات التي اوجدها المستعمرون والحكام الرجعيون وحكومة قاسم الدكتاتورية لدى الاكراد ، والتي كان من آثارها السيئة عرقلة اي حل سلمي وديمقراطي للمسألة الكردية .

الا ان مصطفى البارزاني الذي اعتقد (بعد ان سقط قاسم) انه اصبح يحتل المركز الذي يحلم به بين الاكراد ، لم يكن على استعداد لقبول الحلول التي تضع نهاية لنفوذه . . فوجد في توجه ثورة رمضان الى معالجة المسألة معالجة واقعية ومخلصة مايفقده مركزه وامكانات فرض هيمنته على الحركة القومية الكردية التي اتخذها سلعة يتاجر بها . . لذا رفض مشروع الادارة اللامركزية للمنطقة الكردية وتقدم بمطالب سياسية واقليمية وعسكرية تعجيزية لايمكن لأي حكومة وطنية ان تقبل بها لأنها تكرس حالة القتال بين الاشقاء وتدعو بشكل سافر للأنفصال . حتى ان الباحث الكردي السوفيتي اشيريان المعروف بتحمسه للقضية الكردية وصف المشروع الذي تقدم به البارزاني بانه طرح بعض المطالب غير الواقعية والتي كان يصعب دون شك تنفيذها من قبل الطرف الآخر[٥٢] .

---

٥٢ ـ انظر المطالب السياسية والاقليمية التعجيزية التي تقدم بها البارزاني والتي اقرها الاجتماع الذي عقده الحزب الديمقراطي الكردستاني في كويسنجق في آذار ١٩٦٣ عند ش . ج اشيريان ، الحركة الوطنية الديمقراطية في كردستان العراق ١٩٦١ ـ ١٩٦٨ / ترجمه عن الروسية ولاتو (بيروت ١٩٧٥) ص ٩٠ ـ ٩٢ كذلك الملحق الاول من هذا الكتاب .

ولابد هنا من التوضيح بأن الحالة العامة في العراق وفي داخل الحركة الكردية كانت تعاني من تناقض مزدوج الامر الذي افشل المحاولات السلمية التي حاول حزب البعث العربي الاشتراكي تطبيقها انذاك . فالحكومة العراقية كانت تعاني من التناقض بين ايدلوجية وتوجهات الحزب من جهة وسياسة عبد السلام عارف من الجهة الاخرى ، والحركة الكردية كانت تعاني من تضارب شديد بين الحزب الديمقراطي الكردستاني (المكتب السياسي) والتوجهات الفردية والعدوانية للبارزاني اضافة الى ذلك فلقد تعامل البارزاني مع فترة المفاوضات على اساس انها هدف عسكري اكثر من اعتباره لها فرصة قد توصل الى تحقيق اهداف قومية للشعب الكردي ، كل هذه الأمور مجتمعة اوصلت المفاوضات الى طريق مسدود وتجلت في استئناف القتال بين الطرفين .

ومن الغريب حقاً ان البارزاني الذي اصر على مواصلة التمرد المسلح بدعم من الشيوعيين الذين اخذوا يدبرون المؤامرات ضد الثورة الوطنية نجده يسارع وبموافقة الشوعيين انفسهم الى وقف القتال مع حكم عبد السلام محمد عارف[٥٣] بعد ثلاثة اشهر من ردة تشرين الثاني ١٩٦٣ ، اي في العاشر من شباط ١٩٦٤ ، وبدون ان يصدر عن حكم عبد السلام عارف اي بيان يضمن فيه الحقوق القومية الكردية او استعداده لقبولها .

لقد وافق البارزاني على وقف القتال دون قيد او شرط يتعلق بالمطالب الاساسية للأكراد ، ورغم معارضة اكثرية اعضاء المكتب

---

٥٣ ـ المصدر نفسه : ص١١٨ ـ ١١٩ .

السياسي للبارتي آنذاك . تلك المعارضة العنيفة التي احدثت انقساماً خطيراً في صفوف الحزب وهو ماكان يريده البارزاني لينفرد بزعـامته وليزيد من سيطرته عليه ومن تشويه حياته الداخلية ، في الوقت الذي كان ينسق مع عارف على ضرب الحياة الحزبية كلهـا في العراق . . وهدد قادة البارتي المعارضيين لأتفاقه مع عارف بأنه سيسحقهم اذا هم استمروا في معارضته(٥٤) .

وللبارزاني تصريح شهير اثنى فيه على عارف بقوله : ان المؤمن يؤتمن وقال ايضاً انه يكن محبة وتقدير للسيد رئيس الجمهورية المشير الركن عبد السلام محمد عارف ، وان الحكومة بالنسبة له كأب لأسرته واولاده وتسعى دائماً من اجل الرفاهية والسعادة» .

وهكذا سنحت الفرصة للبارزاني لكي يقوم هو بتصفية كوادر الحزب وقيادته وينهي اي معارضة موجودة او محتملة داخله كي يهيمن بصورة مطلقة عليه وعلى التمرد المسلح وذلك في صيف عام ١٩٦٤ .

وفي تلك الاثنـاء كان الشيـوعيين الهـاربون الى المنـطقة الكـردية والعاملون ضمن تنظيمات الفرع الكردي للحزب الشيوعي العراقي ، منذ ثورة الثامن من شباط ١٩٦٣ ، بعد ان فشلت محاولاتهم اليائسة في الوقوف بوجه الثورة دفاعاً عن حكم قاسم الـدكتاتـوري ، نقول كـان الشيوعيون بقيادة (عزيز محمد) مسؤول الفرع الكردي آنذاك تحت خيمة البارزاني يتملقونه فيمجدونه ويقفون الى جانبه ضد خصومه من اعضاء المكتب السياسي للبارتي وكـوادره . فاستغـل البارزاني معـاناة الحـزب

---

٥٤ ـ Saad Jawad , Op . Cit , P 164 — 166 اعلن البارزاني بعد الاتفاق مباشرة انه يؤيد الغاء الاحزاب السياسية «طالما ان ذلك يحقق صالح البلاد واهدافها الوطنية» .

الشيوعي العراقي وفرعه وضعف تنظيماته لأخضاع الشيـوعين لأوامـره ومشيئته ونهجه ، وللحد الذي كانت له تدخلات في اختيار عزيز محمد سكرتيراً اولاً للحزب الشيوعي خلال تلك الفترة . فلا غرابة ان يؤيد الحزب الشيوعي العراقي بحرارة انهاء القتال لاحرصاً منه عـلى ضمان الحقوق القومية المشروعة للأكراد التي لم يعالجها اتفاق عارف ـ البارزاني ، وانما دفاعاً عن جكم عارف الدكتاتوري بعد ان انتهج الحزب الشيوعي خطاً تحريفياً يمينياً تصفوياً اعلنـه بعد بضعـة اشهر ، في آب ١٩٦٤ في الاجتماع الكامل للجنة المركزية الذي عقد في بـراغ[٥٥]، ودفاعاً عن زعامة البـارزاني للبارتي ولحـركتـه المسلحـة التي اراد استمـرارهـا بعـد ثـورة رمضان ١٩٦٣ وحرص على انهائها بعد ردة تشرين ١٩٦٣ .

فقد جاء في قرارات ذلك الاجتماع الموسـع للجنة المـركزيـة بأن «السياسة الواقعية التي يقودها مصطفى البارزاني تتجاوب مع المصـالح الجذرية للنضال الوطني العام في الـعـراق » .[٥٦]

وفي تلك الاثناء كذلك اراد البارزاني من خلال نفوذه غير المباشر عبر عزيز محمد ـ في منظمات الشيوعيين في المنطقة الكردية ، الطلب من السوفيت تقديم المساعدات اليه والى حركته المسلحة ، في الوقت الذي كان البارزاني يتلقى العون من الاوساط الامبريالية الامريكية ونظام حكم الشاه . ففي عام ١٩٦٤ التقى مصطفى البارزاني الصحفي الامريكي دانا آدم شيمدت مراسل صحيفة نيويورك تايمز ودار حديث طويل بـين الاثنين ، عرض فيه البارزاني استعداده للتعاون مع الحكومة الامريكية لمساعدته مادياً ومعنوياً ، بذريعة القضاء على النفوذ السوفياتي في العراق ،

٥٥ ـ للمزيد من التفاصيل يراجع : د . عزيز الحاج ، المصدر السابق ص ١٨١ ـ ٢٢٩ .
٥٦ ـ آشيريان : / ص ١٦٣ .

وقد وضع هذا الصحفي الامريكي بعد عودته الى بلاده كتاباً بعنوان (رحلة بين رجال شجعان) ضم في فصوله زعامة البارزاني وابرز ولاءه هو واتباعه للأمريكان واعطى في كتابة مسحاً مهماً للخارطة السياسية للحركة التمردية المسلحة التي كان يقودها البارزاني . . حيث الميول اليمينية الموالية للغرب تشكل مواقع متميزة ، لتحسر ظلال التقدميين وتتشتت اصداؤهم في زحمة الاصوات البديلة .(٥٧)

وعبر هذا التعاون البارزاني الامريكي مد مصطفى البارزاني هو واولاده واعوانه الجسور بينهم وبين نظام حكم الشاه والكيان الصهيوني ، بعد ان اصبح ابنه مسعود رئيساً لجهاز مخابراته (البارستن) ، الذي وثق علاقاته بجهاز المخابرات الصهيونية (الموساد) وجهاز مخابرات شاه ايران (السافاك) ، ليمتلك من هذين الجهازين خبرة يوظفها لقمع اي فكر قومي تقدمي في (البارتي) ، ويستخدمها لأرهاب القوميين التقدميين الذين كانوا يطمحون الى تحقيق الحكم الذاتي ويرسخون اسس الوحدة الوطنية ، من اجل ازدهار العراق ورفعته وتعزيز مكانته .

لقد اصبح العديد من اعضاء (البارتي) ومنظماته العليا يشعرون بوطأة (البارستن) ويخشون العاملين فيه الموالين لمصطفى البارزاني ولولده مسعود ولاءاً مطلقاً مقابل دفع رواتب ضخمة لهم ، بحيث اصبح العديد منهم لايجرأون على طرح مطالبهم السياسية والتنظيمية بحرية ، كما نص عليه النظام الداخلي للبارتي ، اذ كانت عناصر البارستن ترصد حركاتهم وتقمع كل نقد او معارضة مشروعة وتزج بكل ناقد ومعارض في سجون خاصة يتعرض السجناء فيها الى ابشع اساليب التعذيب والتصفيات

---

٥٧ ـ الحركة الكردية في المنعطف الخطير : مجلة البلاغ البيروتية / العدد ١٠٥ / في ١٩٧٤/١/١٤ .

الجسدية . وكان من نتائج ذلك ان اختفى الكثيرون ومات آخرون في ظروف غامضة ، وحتى البسطاء من الذين اضطرتهم الظروف ، المغاشية الى السير في ركاب البارزاني ، كانوا يستجدون حاجتهم الى العيش ويقفون امام مقره ومقرات اولاده كالأغنام او كقوافل العبيد ساعات وساعات ، وغالباً ماكان الانتظار الطويل من غير جدوى لايستمع احد الى شكواهم ومطالبهم . واذا ماشاء احد اولاد البارزاني واتباعه المقربون اليه مقابلة هؤلاء البسطاء المحتاجين فانهم يخرجون عليهم بكل غطرسة واستعلاء فيطردونهم او ينهرونهم او يؤجلون مقابلاتهم(٥٨) .

هكذا بنيت زعامة البارزاني للبارتي وللحركة المسلحة في ظل ظروف شاذة ومعقدة مرت بها القضية القومية الكردية ، في عهود انظمة حكم رجعية دكتاتورية ومشبوهة ، وبجهاز ارهابي قمعي اشرف عليه مسعود البارزاني من اجل فرض هيمنة والده على الحزب والحركة المسلحة . وبأساليب تخريبية قام بها البارزاني لتمزيق وحدة (البارتي) التنظيمية وطرد العناصر المعارضة لزعامته وهي في كثير من الاحيان عناصر قومية تقدمية حريصة على وحدة البارتي وسلامة نهجه ومنطلقاته السياسية التي تضمنها منهاجه(٥٩) .

هكذا اصبح الحزب اداة بيد البارزاني بعد ان افرغه من محتواه القومي التقدمي وابعده عن اطراف الحركة الوطنية والقومية التقدمية في العراق .

---

٥٨ ـ انظر على سبيل المثال جورج حجار : / ص ٢٥ ـ ٣٧ .

٥٩ ـ أ . و . ك : ارتباطات القيادة البارزانية بأسرائيل وجهاز مخابرات الموساد / ص ٢٠ وما يليها .

لقد اظهرت الاحداث التالية ان اتفاق عارف ـ البارزاني[٦٠] لم يكن يهدف الى تعزيز الوحدة الوطنية ونشر الامن والاستقرار في ربوع البلاد بقدر ماكان يهدف الى توفير هدنة مؤقتة للطرفين كي يمكنهما ترتيب اوضاعهما وقواهما ، وهكذا فان البارزاني وبعد ان شعر بهيمنته وتخلصه من معارضيه عاد الى نهجه السابق وواصل تمرده المسلح حتى التاسع والعشرين من حزيران عام ١٩٦٦ ، حين اصدرت حكومة عبد الرحمن البزاز بياناً لحل المشكلة الكردية ، ضمنته بعض الوعود المطاطية ، فاسرع البارزاني الى الموافقة عليه ، وتحول البيان الى اتفاق بين الطرفين : البارزاني والبزاز ، وجرى توقف القتال . وعلى الرغم من ان البزاز لم يقم بتنفيذ اي من الوعود التي تضمنها بيانه الا ان البارزاني حافظ على وعده بايقاف القتال واستمر كذلك حتى قامت ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز .

وانجر الحزب الشيوعي العراقي الذي كان ما يقارب نصف تنظيماته وكوادره في المنطقة الكردية بالموجة القومية ـ الكردية الضيقة بحيث افقدها صفاء النظر والتقدير الموضوعي فكانت تقلل الى ابعد الحدود من شأن مواقف القيادة البارزانية وتدهور علاقاتها وتورطاتها المشبوهة[٦١] .

مما تقدم يتضح لنا بان البارزاني استطاع منذ ايلول ١٩٦١ حتى حزيران ١٩٦٦ ، ان يعزز مواقع زعامته للحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) وان يحيط نفسه بعدد من التابعين من ملاكين مصلحيين مرتبطين بجهات اجنبية شتى ـ ايرانية وامريكية وصهيونية وبريطانية ـ وان يجمع

٦٠ ـ لقد وصف الاتفاق من اعضاء اللجنة المركزية للبارتي التي انشقت عن البارزاني بانه «خيانة عظمى للقضية الكردية» اشيريان ، المصدر السابق ، ص ١٦١ .

٦١ ـ عزيز الحاج ، المصدر السابق / ص ٢٦١ .

حوله عدداً من الرجعيين المعروفين . لكنه خلال ذلك كله لم يتصرف ، في يوم من الايام بوصفه رئيس حزب سياسي وانما كان يعتبر «قائداً لحركة تمردية مسلحة ، فلم يعترف باي حزب وطني او قومي ، عربي او كردي بما في ذلك الحزب الذي يتزعمه ، اذ اعتبر (البارتي) عشيرة ذات واجهة سياسية . ولم يكن يخضع للنقد او المحاسبة ولا يتقيد بالمركزية الديمقراطية او الجماعية القيادة ، ويرفض بشدة اي نقد يوجه اليه ، بل يعتبر كل من ينتقده معارضاً لابد من القضاء عليه .

البارزاني وحركته المسلحة الاخيرة (١٩٧٤)

بذلت السلطة الثورية الجديدة التي قامت في العراق على اثر انتصار ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ ، جهداً حثيثاً دائباً للتوصل الى حل عادل ومقبول للمسألة الكردية في العراق على اسس سلمية وديمقراطية . وتوجت هذه الجهود والمساعي بصدور بيان آذار واعلان الحكم الذاتي في كردستان العراق عام ١٩٧٤ . ولكن البارزاني واصل السير على طريقه الانفصالي ونهجه العشائري . ورفض تنفيذ ماجاء في ذلك البيان وبدأ يستعد مرة اخرى للتحرك المسلح ، ويقيم العلاقات ويمد الجسور بينه وبين القوى والاطراف المعادية للنظام الجديد في داخل الوطن وخارجه .

وتوهم البارزاني ان الحوار الذي اجرته قيادة الثورة معه ومع اعوانه في المكتب السياسي للبارتي قد انطلق من موقع الضعف والخوف . ولم ينظر الى ابعد من ارنبة انفه . وتشكك وارتاب حتى في صدق رغبة قيادة الحزب والثورة بتصفية جميع المشاكل والسلبيات والاحقاد بينه وبين خصومه من الأكراد وغيرهم من ابناء العراق .

وكانت قيادة الثورة قد وضعت يدها بالكامل على تفاصيل علاقات البارزاني وولديه ادريس ومسعود وعدد من اعضاء حزبه البارتي بنظام حكم الشاه ورجال المخابرات الايرانية . وقد دللت تلك التفاصيل على ان هذه العلاقات قد ازدادت وثوقاً ورسوخاً بعد صدور بيان الحادي عشر من آذار . فطالبته قيادة الحزب والثورة بقطع هذه العلاقات . الا ان البارزاني اصم اذنيه عن السماع ولم يصغ الى النداء . بل قام بتصعيد الموقف تصعيداً خطيراً في المنطقة التي يسيطر عليها اتباعه . واقدم على اعمال من شأنها انتهاك سلطة الدولة وانتقاص سيادتها على الوطن . فامتنع عن تسليم المخافر العراقية الكائنة على الحدود الايرانية الى القوات المسلحة العراقية . ورفض السماح للقوات المسلحة العراقية بالتدريب والتمركز في اماكن معينة من كردستان العراق . وسارع الى تحريم المرور من مناطق اخرى على العاملين في مختلف اجهزة ودوائر الدولة . ومنع موظفي الدولة من اداء واجباتهم في المناطق التي يسيطر عليها اعوانه ، بما في ذلك موظفي الاصلاح الزراعي وجباة الضرائب التابعين الى وزارة المالية ، وحتى الفرق الصحية التي تقوم بمهمات انسانية والتي تهدف الى الوقاية من الامراض ومعالجة المرضى . ولم يتورع عن اعتقال المواطنين وسجنهم وحتى اعدامهم ، بل ولقد امتدت اساءاته الى الاكراد الايرانيين حيث قام بتسليم اعداد كبيرة منهم كانت محكومة بالأعدام من قبل الشاه بسبب نضالها القومي الوطني في كردستان ايران الى السلطات الايرانية التي اعدمهم ، وفضلا عن ذلك فانه اقام السجون [٦٢]

٦٢ ـ تصرف البارزاني بمقدرات المواطنين ومصائرهم تصرفاً مطلقاً ، معتبراً نفسه دولة داخل دولة ، فاقام السجون والمواقف ، وقد عرفنا من السجون : سجن طويلة في محافظة السليمانية . اما المواقف التي عرفناها فهي : بيتوانه في قضاء رانية وماوت وبرزنجه في

وفرض الضرائب [٦٣]. وقام اعوانه من اعضاء جهاز مخابراته (البارستن) بارتكاب العديد من الجرائم ، ويمكن تلخيصها في احصائية وجيزة حتى خريف عام ١٩٧٢ تاركين الارقام تتحدث عن هولها وبشاعتها ، ومن بينها (٣٧٩)جريمة قتل و (٢١٩) حادثة خطف راح ضحيتها (٥٧٦) شخصاً ، منهم (٤٩٩) مواطناً مدنياً و (٤٧) عسكرياً وموظفاً حكومياً و (٣٠) مناضلاً ايرانياً من اعداء نظام الشاه . وفضلاً عن ذلك ، هناك حوادث اعتداء يبلغ عددها (٤١٩) حادثة . وحوادث اغتصاب يبلغ عددها (١٥٧) حادثة وحوادث سلب يبلغ عدها (٢٩) حادثة . بالاضافة الى اعمال التخريب التي تتألف من (١١) حادثة تخريب في سكك الحديد والقاطرات و (٦) حوادث تخريب في منشاءآت الكهرباء و (٣) حوادث تخريب في القناطر والجسور والطرق و (٢٥) حادثة تخريب مختلفة[٦٤] . وقد ثبتت الحقيقة واستكملت الصورة عن هذه الاوضاع السيئة والاعمال الاجرامية في كردستان العراق بالواقع والتفاصيل التي عرضها (جميل محو) سكرتير عام الحزب الديمقراطي الكردي في لبنان (البارتي) على مسامع وانظار الجميع علناً . فوصف ماعاناه على ايدي جماعة البارزاني وابنه ادريس بعد ان قضى فترة من الزمن في سجن من سجونهم . وكشف بالتفصيل ماعاناه الالآف من الابرياء الذين غصت بهم تلك السجون ، والاحكام الجائرة التي صدرت بحق هؤلاء انتقاماً منهم او ارغاماً على الانضمام الى الحركة

قضاء جوارته بمحافظة السليمانية وبيلولة وسرتك في قاطع بمو ـ خانقين بمحافظة ديالى ومواقف اخرى في قضائي بشدر وقرة داغ بمحافظة السليمانية وسنكاو في محافظة التأميم وبامرني في العمادية وهيران في محافظة اربيل مديرية الاعلام العامة ـ المصدر السابق .

٦٣ ـ من مذكرة القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي القطر العراقي في ١٩٧٢/٩/٢٣ .

٦٤ ـ جورج حجار ـ المصدر نفسه ـ الصفحة (١٤٢) .

المسلحة . وتحدث (محو) عن اعمال منافية لـلاخلاق والآداب ارتكبهـا اعوان البارزاني الـذين وصفهم بانهم عصـابات من الشقـاة يعيثون في كردستان فسـاداً ويعبثون بحيـاة المواطنـين الاكراد ويغتصبـون زوجات بعضهم ويعتدون على عفاف الفتيات ويزجون الابرياء في سجون شيدت خصيصاً في مناطق معينـة من كردستـان العراق ، ممـا لاتقره الاعـراف الانسانية ولا التعاليم الدينية . واستطرد قائلاً ان نزلاء سجن رايات قد اطلقوا على هذا السجن (سجن الموت) . كما اطلق على سجن آخر يقع على الحدود العراقية ـ الايرانية قرب احد الأنهر اسم (شط الجماجم)(٦٥) . وتلك هي بعض الامثلة ضربناها على سبيل الايضاح وليس الحصـر . ولاتعدو ان تكون غيضاً من فيض وقليلاً من كثير .

وقد مارست جماعات البارزاني عدداً من التصرفات والاعمال التي استهدفت امن الثورة وسلامة الوطن قبل قيامها بتحركها المسلح الاخير في آذار ١٩٧٤ ـ فقامت بأيواء العناصر والفئات المعادية للثـورة وتزويـدها بالمال والسلاح وتكليفها بالمهام التي تعـرض امن الدولـة وسلامتهـا الى الخطر ، سواء كانت هذه العناصر والفئات من العرب او الاكـراد ومن العراقيين او غيرهم . واقامت الصلات مع بعض الاقطار المجاورة عربية او اجنبية للتآمر على القطر العراقي ، وتوطيد العلاقات مع القوى التي تمارس نشاطاً تآمرياً ضد الثورة من خارج الحدود . وتولت هذا النشاط

٦٥ ـ جيل محو ـ مذكراتي داخل سجون الثورة الكردية ـ الطبعة الأولى / بيروت ١٩٨٢ ـ ص ٢٣٤ ، على الرغم من ان كتاب محو قد كتب بلغة بسيطة بل قد تكون ركيكه ، الا انه وضح وبسذاجه الاساليب التي اتبعها البارزاني ضد ابناء الشعب الكردي ، كما انه وضح من ناحية اخرى ان شخصية بسيطة ساذجة مثل جيل محو لم تنج من اساليبه ، على الرغم من ان محو لم يشكل في يوم ما تهديداً للبارزاني .

ابرز العناصر في المكتب السياسي واللجنة المركزية[٦٦] للبارتي الذي يتزعمه البارزاني .

وكانت قيادة الحزب والثورة قد اصبحت تتوقع ان يقوم البارزاني بتحرك مسلح جديد . فراقبته مراقبة دقيقة عن كثب . وادركت ان ساعة الصفر قد بدأت تقترب بعد ان استكمل البارزاني مستلزمات التحرك المسلح الجديد واستعان بالمساعدات المالية والعسكرية والاعلامية التي حصل عليها من امريكا ونظام الشاه والكيان الصهيوني واوساط اخرى . ولاحظت ان جماعته كانت تواصل عمليات توزيع الاسلحة الخفيفة والقنابل والالغام على منتسبيها ومؤيديها ، وتقوم بفتح معسكرات للتدريب على الاسلحة الثقيلة وتشكيل مجاميع مسلحة جديدة وتحريض العسكريين على الهرب من وحداتهم النظامية للاخلال بالضبط العسكري . واخذ اعوانه يفتعلون المشاكل ويثيرون الاضطرابات في عدد من مناطق كردستان العراق ، كما حدث بالفعل في بعشيقة وسنجار ، ويقومون بحرق القرى الكردية المعروفة بوطنيتها وضرب مواطنيها بالمدافع وتشريدهم من قراهم والقاء المتفجرات والقنابل على بيوت ابناء شعبنا الكردي ممن لايستجيبون الى اوامرهم ، فضلاً عن وضع العقبات امام تنفيذ الاصلاح الزراعي .

وعلى الصعيد السياسي ، اختار البارزاني وجماعته السير على طريق المعارضة المكشوفة السافرة للنظام الوطني الجديد الذي استلم مقاليد السلطة بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي في ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز المجيدة . ولم يتوقف البارزاني في هذه الفترة عن نشر البيانات واصدار

---

٦٦ ـ من مذكرة القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي / القطر العرقي / في ١٩٧٢/٩/٢٣ .

التعليمات التي تتضمن الكثير من الاخبار المشوهة والمغالطات المفضوحة ضد السلطة الثورية الجديدة . وبتوجيه شخصي مباشر من البارزاني ، اقدم البارتي على اصدار تعليمات داخلية الى الكوادر والاعضاء تقضي باتخاذ موقف التحفظ من المعاهدة العراقية ـ السوفيتية التي جرى توقيعها في نيسان ١٩٧٢ ، والامتناع عن تأييد الانجاز التاريخي العظيم الذي حققته قيادة الثورة بتأميم النفط ، والاستمرار في بذل الجهود الرامية الى وضع العراقيل بوجه بناء واستكمال الجبهة الوطنية والقومية التقدمية . ويأتي في هذا السياق ايضاً اصرار البارزاني على تجاهل الاعتداءات الايرانية المتكررة على الحدود العراقية ، والاستنكاف حتى عن استنكارها في صحيفة (التآخي)[٦٧] . وتلك هي بعض الامثلة البارزة من سلسلة طويلة من الاعمال والممارسات والمواقف العدائية التي غاص فيها البارزاني وافراد عائلته واعوانه حتى آذانهم . وكان النجاح الحاسم الذي حققته ألثورة في هذه المعركة الاخيرة ضد البارزاني وحركته المسلحة التي استمرت اثنى عشر شهراً ، تتويجاً للجهود الحكيمة والدائبة التي بذلتها استناداً الى اسس متينة ومنطلقات صحيحة . وكان النهج الذي اتبعته الثورة في هذه المعركة يقوم على الموازنة الدقيقة والواعية بين الالتزام العملي بضرورة النضال ضد هذا التحرك المسلح واستخدام جميع الوسائل المشروعة المتاحة ، وبين ضرورة الالتزام المبدئي الكامل بقانون الحكم الذاتي وتأمين الحقوق المشروعة لشعبنا الكردي في كردستان العراق ، كما اكد المؤتمر القطري الثامن ، وقد اوضح السيد الرئيس القائد صدام

---

٦٧ ـ الجريدة الامريكية اليومية (الهيرالدتربيون) في طبعتها الدولية الصادرة بتاريخ ١٩٧٣/٦/٢٢ ، وجريدة المحرر البيروتية ـ العدد (٣١٠٧) في ١٩٧٣/٦/٢٤ ، وجريدة اللواء البيروتية ـ العدد (١١١٣) في ١٩٧٣/٦/٢٤ .

حسين هذا الموقف بكل عمق وشمول بقوله : «منذ وقت مبكر قبل الحادي عشر من آذار ١٩٧٠ ، قلنا انه اذا ما عولجت القضية الكردية بتصور عسكري صرف نكون خاسرين حتى اذا اندحر آخر خندق من خنادق القوات المضادة في اعالي الجبال . اما اذا عولجت المسألة معالجة مبدئية وساسية ، فسوف نربح المعركة حتى ولو كان العدد المضاد كبيراً . وقد تحقق هذا التنبوء ، وأندحر الجيب العميل . ان الذي دحر البارزاني وجيبه العميل ، هو المبادىء التي جوهرها تعاملنا مع قضايا شعبنا في كردستان كتعاملنا مع قضايا شعبنا في البصرة وكتعاملنا مع أنفسنا»[٦٩] . وأن القصة التي يرويها الرئيس القائد حفظة الله تكشف حقيقة البارزاني وايمانه بالحكم الذاتي ومدى مصداقية نواياه الحقيقية ، والفرق بين ما يظهر وما يبطن .

«اما الناس الذين يقولون ان البعثيين لايؤمنون بالحكم الذاتي فانا اقول لكم قصة تاريخية اشخاصها لازالوا احياء ، فقد زارني دارا توفيق في القصر الجمهوري في اوائل عام ١٩٦٩ ، وكانت الظروف في وقتها غير اعتيادية في منطقة كردستان ، قال : نريد ان نتفاوض ، ونريد ان نحل الامور ، قلت له قل ما عندك نسمع منك ، قال : نريد فك الحصار الاقتصادي ونريد ان ترجعوا الموظفين المفصولين الى وظائفهم ، قلت : « هذا هو ؟ » قال : نعم (هذاهو) . قلت : لا الشعب الكردي لم يثر من اجل ان يفصل من وظائفهم ، ثم ياتي من يرجعهم الى هذه الوظائف» انما هناك حقوق قومية ، نحن ننظر اليها بانها مشروعة عندما

٦٩ ـ السيد الرئيس القائد صدام حسين ـ خندق واحد ام خندقان ـ بغداد ١٩٧٦ ـ ص ٢٦ .
والتقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع المنعقد في حزيران ١٩٨٢ ـ المطبوع في بغداد في كانون الثاني ١٩٨٣ ـ الصفحات (٥٧ ـ ٥٩) .

تكون في اطار وحدة العراق ، ولكنها تصبح غير ذلك ، اذا كانت مرتكزاً لفصل اي جزء من العراق .

ولا أظن ان هنـاك كرديـاً واحداً مخلصـاً للأكـراد يـريـد فصـل الأكـراد عن العرب، يريد فصل جزء من أرض العراق عن العراق كلها، ولماذا يأخذ جزءاً صغيراً من التاريخ ؟. لماذا لا يأخذ كل تاريخ العراق؟ ولماذا يأخذ جزءاً صغيراً من أرض العراق؟ لماذا لا يأخذ كل تاريخ العراق؟ لماذا يأخذ جزءاً صغيراً من ثمرات العراق ومن خيرات العراق ؟ لماذا لايتمتع بكل خيرات العراق ، وفي نفس الوقت يقيم عـلى ارض كردستـان الحقوق القـومية المزدهرة لشعبنا الكردي ؟ قلت له : عد الى قيادتكم وقل لهم : هكذا يقول ممثل قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي . وراح ورجع ، وحين كنت استفسر منه ، كان يخشى ان يقول اننا نريد الحكم الذاتي ، وكان يتصور اننا «سنزعل» وتخرب المفاوضات ، فقلنا له : لا ، اذا كنا مخلصين للعراق وللعراقيين ، واذا كنا نريد ان ننهي القتال بين الأخوة حقيقة ، يجب ان نكون صريحين وصادقين مع شعبنا ومع انفسنا ، لذلك نحن نرى انه لابد ان يقوم الحكم الذاتي في كردستان ، ولكن على الطريق الذي يقوي وحدة العراق والعراقيين ويوفر السلام الحقيقي ، ويبعـد النوايـا المخفية ، وفي هذا ليس هناك تعارض بين العراق الموحد ، وبين كردستان التي يقام فيها الحكم الذاتي .

فالحكم الذاتي ـ اذن ـ لم يأت بصيغة ظرفية ضاغطة ، او بصيغة تفاوضية ضاغطة ومجردة عن وعي حزبكم ومبادئه الشعبية والانسانية ، ورؤيتـه الشموليـة للحياة ، لـذلك فـان الحكم الذاتي قـد تحقق بارادة ثورتكم ، بالدرجة الاولى ، واتى بارادة حزبكم ، بالدرجة الاولى .

وقصة اخرى ، لقد اتفقنا مع الاخوان في قيادة الديمقراطي الكردستاني عام ١٩٧٠ على ان نطبق الحكم الذاتي بعد مضي اربع سنوات على توقيع بيان (١١) آذار ، اي انه في عام ١٩٧٤ لابد ان يعلن الحكم الذاتي ، وقد كانوا يحاولون ان يؤجلوا الحكم الذاتي ، والحوا في الرجاء عدة مرات ، طالبين تأجيل اعلان الحكم الذاتي في موعده المقرر ، بدعوى ان التأجيل افضل من اعلان الحكم الذاتي ، مادمنا لم نتفق معهم على صيغة محددة ، ونحن قلنا لهم لا ، نحن وعدنا شعبنا الكردي ، ووعدنا شعبنا العراقي كله انه في (١١) آذار ١٩٧٤ ينبغي ان نعلن الحكم الذاتي ، ولذلك لابد ان نعلن الحكم الذاتي في هذا التاريخ . وهكذا اعلن الحكم الذاتي في (١١) آذار عام ١٩٧٤[٧٠] .

هكذا اندحر التحرك المسلح الاخير للبارزاني وقضي عليه القضاء المبرم في آذار عام ١٩٧٥ بارادة عراقية موحدة وبقيادة وطنية حكيمة وحازمة . والقت زمرته سلاحها . وهرب من هرب الى ايران للاحتماء بانظمة الحكم القائمة حينذاك في طهران وواشنطن وسواهما من المعادين للعراق والأمة العربية، بعد ان فرطت بمصالح الأكراد القومية، وألحقت بالعراق
وشعبه عرباً وأكراداً ما ألحقته من أضرار بشرية ومادية فادحة. حتى ان الباحث الكردي (آشيريان) قد ذكر ، في معرض تقييمه للبارتي وقيادته وموقفهم من قانون الحكم الذاتي والمنجزات الكبرى الأخرى التي حققتها ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ للاكراد خصوصاً وللعراقيين كافة عموماً ، بان

---

٧٠ ـ السيد الرئيس القائد صدام حسين ـ شعب واحد ومصير واحد ـ بغداد . ١٩٧٩ ـ ص ٢٤ ـ ٢٥ ـ دار الحرية للطباعة .

تلك القيادة (لم تحسن تقدير التغييرات الايجابية في النظام الاجتماعي والسياسي للجمهورية العراقية ، ولم تفهم ضرورة الانتقال من الاساليب الحربية الى الاساليب السياسية في حل المشكلة الكردية على اسس ديمقراطية[71] . على هذا النحو ، لاذت الزمرة البارزانية المدحورة المذعورة بالفرار الى احضان اسيادها خارج الحدود . وكان ان لفظ البارزاني انفاسه الاخيرة في الأول من آذار ١٩٧٩ ، لاجئاً في امريكا ، مما يعرفه كل انسان . ولكن ولديه مسعود وادريس واصلا تنفيذ المهمة التي ورثاها عن والدهما في محاربة العراق ومعارضة الثورة ومقاومة الحكم الذاتي الذي ناله ومارسه شعبنا الكردي الناهض الطيب الأمين في كردستان العراق منذ آذار سنة ١٩٧٤ ، ولكنهما لم يكتفيا بمجرد مواصلة السير على نهج والدهما ، بل اوغلا في العداء ، و فاقاه في الارتماء على اقدام القوى الخارجية والجهات الأجنبية ، فلقد تعاونا في البداية مع النظام الايراني ضد الحركة الوطنية الايرانية ككل وضد الحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني بصورة خاصة ، ثم بعد ذلك عملا على تحويل انفسهم ادلاء للخيانة كي يستخدمهم نظام خميني استخدام الادوات الطيعة العمياء في حربه العدونية ضد قطرنا المدافع وجيشنا الباسل وشعبنا المناضل .

لقد بحثنا في الصفحات السابقة كل مايتعلق بالظروف والعوامل والأبعاد الداخلية للظاهرة البارزانية ومشكلة تحركاتها المسلحة المتعاقبة . وقد اوضحنا ان هذه التحركات المسلحة لم تصدر عن مواقف منعزلة خاصة بالبارزاني شخيصاً ونواياه واطماعه فحسب . وانما كانت حلقات اساسية في الدسائس والمؤامرات الصهيونية ـ الامبريالية المتعاقبة المتواصلة على العراق الجديد . بل ان المشكلة البارزانية في حد ذاتها ما كان ليمكن

٧١ ـ آشيريان ـ المصدر السابق ـ ص ٢١١ ـ ٢١٢ .

ان تخرج عن وزنها المحدود وحجمها الحقيقي ، لولا ما نالته من عون ودعم وتشجيع من القوى والجهات والاطراف الأجنبية الخارجية المعادية . . ومن هنا ، وفي ضوء ماتقدم ، سنبحث في الفصل القادم الابعاد الأجنبية الخارجية المعادية التي استغلت البارزاني والبارزانيين ابشع واسوأ استغلال في لعبة الأمم . وسنحلل بالتفصيل الاتصالات والعلاقات التي قامت بين البارزاني وبينها ، وربطته بها واخضعته لها ، بدون علم البارتي في كثير من الاحيان . وحينذاك ستتكشف الحقائق وتظهر الخفايا وتبدو الوقائع في ضوء آخر مختلف تماماً .

الفصل الخامس

البارزاني والارتباطات الاجنبية

علاقة البارزاني بالقوى الاجنبية

لعل اسوأ ما قام به واقدم عليه مصطفى البارزاني كان ربطه للحركة القومية الكردية بأطراف دولية عديدة متباينة اختلفت باختلاف المراحل والظروف . وكان اغلبها لايؤمن حتى بوجود شعب كردي او قومية كردية . وكان من شأن هذا الموقف المنحرف انه انزل ضرراً بليغاً وفادحاً بالقضية القومية الكردية عموماً وشعبنا الكردي في العراق خصوصاً . ناهيك عن اساءته للعراق ككل . وكان غرضه الواحد الوحيد ، اولاً واخيراً ، تثبيت دعائم هيمنته الشخصية والعشائرية على الحركة القومية الكردية بشقيها السياسي والعسكري . وكان طموحه ان يبرز على الساحة الكردية (زعيماً اوحداً وبطلاً قومياً ومناضلاً ثورياً) فمنذ الثلاثينات توجه الى رجال الأدارة البريطانية في العراق ، من ضباط سياسيين وعناصر مخابرات ورؤساء دوائر السفارة في بغداد ، وشغله الشاغل ان ينال تأييدهم في حركاته المسلحة ، وان يحظى بدعمهم مالياً واعلامياً وسياسياً وعسكرياً . فاصغى جيداً واستمع مستجيباً الى نصائحهم وارشاداتهم

واطاع اوامرهم ونفذ تعليماتهم في العراق . وقد كشفت وثائق وزارة الخارجية البريطانية تلك الحقائق الدامغة وعرضتها على انظار الباحثين من جميع انحاء العالم . وقد اشبعنا هذه الحقائق بحثاً وتفصيلاً في الفصول والمباحث الاولى السابقة حتى لم يبق مزيد لمستزيد .

وبعد ان عاد البارزاني الى العراق في اعقاب ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، عاد ايضاً الى محاولاته القديمة في الاعتماد على بريطانيا والاتصال برجالها وتجديد اظهار عزمه على السير في ركابها . فقابل السفير البريطاني في بغداد حينذاك وطلب منه الدعم والعون . واكد اخلاصه لبريطانيا مرة اخرى . واستحصل السفير البريطاني رسالة بتوقيع البارزاني في هذا الخصوص . ولكن السفير لم يتورع عن تقديم تلك الرسالة الى عبد الكريم قاسم تعبيراً عن التعاون المشترك وتأكيداً للود المتبادل(١) وفي نفس هذا الوقت ، حاول البارزاني ان يقنع عبد الكريم قاسم بأنه ساعده الايمن وان يتعاون مع الحزب الشيوعي العراقي خدمة للاغراض التي كان يتوخاها عبد الكريم قاسم ايضاً . وبعد فترة وجيزة حصلت القطيعة بينه وبين قاسم . فلجأ البارزاني الى توطيد علاقاته مع نظام حكم الشاه في ايران الذي افزعته ثورة العراق الوطنية . ثم تدرج في هذا التواطؤ مع الاجنبي الى الحد الذي اقام فيه علاقات وطيدة ومتطورة مع الكيان الصهيوني وجهاز مخابراته (الموساد) ومع الولايات المتحدة الامريكية واجهزتها المخابراتية والدبلوماسية . وقد بقيت هذه العلاقات مكتومة تماماً ومحاطة بسرية كاملة

---

١ - مديرية الاعلام العامة ، مديرية البحوث والأحصاء - المصدر السابق ص ٣ كما اورد السفير البريطاني نفسه هذه الحادثة بصورة اقل تفصيلاً في كتابه عن مذكراته في العراق والشرق الأوسط الذي صدر في حينه باللغة الأنكليزية .

Trevalyon H., Op, Cit. PP 199 — 205.

الى فترة طويلة من الزمان . ولم يكشف عنها او يتسرب منها الا النزر اليسير والشيء القليل . لأن البارزاني تعمد واتباعه ذلك التعتيم المطلق على تلك العلاقات انطلاقاً من معرفتهم المسبقة بالاثر السيء والصدى المخزي الذي ستتركه تلك العلاقات لو انكشفت في نفوس ابناء الشعب الكردي وماستجلبه عليه وعلى عائلته واتباعه جميعاً من نقد لاذع وعداء شديد . غير ان اغلب الوثائق المتعلقة بهذا الموضوع بدأت تنكشف بعد اندحار البارزاني وهروبه هو واتباعه الى ايران في آذار عام ١٩٧٥ . وكانت تطورات الاحداث التي ادت الى اندحار حركته المسلحة الاخيرة ، قد انهت ايضاً دوره الاستغلالي في الحركة الكردية . فلم يبق مايدعوه الى المكوث . فغادر ايران الى الولايات المتحدة الامريكية وبقي فيها حتى توفي في الاول من آذار عام ١٩٧٩ . وتسلم من بعده ولداه مسعود وادريس تركة الارتباطات الخارجية التي ورثاها عنه فحافظا عليها واوغلا فيها كما سنرى لاحقاً ، وسارا على نهجه المتواطيء مع نظام حكم الشاه والولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني . وكان البارزاني الاب قد اقام اوثق العلاقات مع هذه الانظمة وبذل جهداً فائقاً استثنائياً في تدعيمها وتطويرها على امتداد فترة طويلة من الزمن .

وتعود اهمية الوثائق (التي ستناقش بالتفصيل لاحقاً) الى كونها تشكل ادانة صارخة ودامغة للبارزاني الاب طوال اثنتين وثلاثين سنة من طموحاته الجامحة وحركاته المسلحة . وتثبت ان قيادته كانت قيادة فردية عشائرية في نظرتها الى المجتمع والحياة فكراً وعملاً تخطيطاً وتنفيذاً . وتدل دلالة واضحة ونهائية انها كانت منذ البداية قد باعت مصالح الاكراد وحقوقهم القومية المشروعة للأجنبي ، ففرطت بها وتنازلت عنها مقابل مساعدات مالية واعلامية واسباب الحماية التي استغلتها في مواقفها

الانتهازية وتحركاتها المسلحة التي ازهقت ارواح مواطنين ابرياء ودمرت مدن وقرى عديدة وشردت الالاف من العوائل الكردية . واصيب المشاركون فيها بخيبة امل مريرة للفشل المتكرر الذي لازم القيادة البارزانية في تحقيق اي طلب او هدف من المطالب والاهداف التي كانوا يحلمون بها ويتطلعون لها . كما احدثت تلك التحركات المسلحة والهزائم التي رافقتها خللاً في علاقات العرب والاكراد وكادت ان تحدث شرخاً في نضالهم المشترك وعرضت العراق الى خطر فادح واضعفته في مواجهة الاعداء الذين كانوا يتآمرون عليه ويعملون على تمزيقه ويهدفون الى اخضاعه واغتصاب حريته وثروته . وفضلاً عن ذلك كان من شأن تلك الاعمال والتصرفات انها قد تركت اثاراً سلبية على المسيرة التاريخية للشعب العراقي في نهضته الحديثة تحقيقاً للاهداف الوطنية والقومية التي توخاها في نضاله الطويل الحافل . واهدرت شطراً لايستهان به من طاقات وجهود الجيش العراقي الباسل المدافع الامين عن استقلال الوطن وسيادته ، واعاقته ، كما سنرى في مبحث لاحق ، عن تأدية دوره القومي الطبيعي على الساحة العربية .

فما هي هذه الوثائق ؟ وماهي طبيعتها ؟ واي النتائج يمكن استخلاصها من تحليل مضمونها واستقراء منطوقها ؟

تلك هي الاسئلة التي سنحاول الان ان نتصدى لها وان نجيب عليها من خلال تحليل مضامين الوثائق باقصى ما يسعنا من الوضوح والموضوعية والدراسة المنهجية الدقيقة .

التحالفات مع تل ابيب

احاط مصطفى البارزاني نفسه بكثير من الهالات الزائفة والشعارات الغامضة والمظاهر الغريبة في السلوك والتصرف الى جانب غطرسته الجامحة وانانيته المغرقة ورغبته العارمة في تزعم الاكراد . فاصبح بطبيعة الحال محط انظار الاجانب من طامعين وحاقدين وصهاينة وفرس . وقد وجدت تلك الجهات ان مصالحها وخططها في العراق والمنطقة العربية تقتضي توثيق علاقاتهم مع البارزاني ، ودعم مركزه القيادي بين الاكراد ليكون «زعيماً قومياً كردياً» لاينافسه احد . وتسخيره من ثم في تنفيذ مخططاتهم المعادية للعراق وشعبه وحركته الوطنية والقومية . وقد ثبت ان موقف تلك القوى الاجنبية المعادية من البارزاني الاب لم يكن تصرفاً اعتباطياً عشوائياً طائشاً متهوراً ، بل كان خياراً عقلانياً ذكياً منهجياً مدروساً . لانها لاحظت في نظرته وسيرته وشخصيته من الشروط والمواصفات والخصائص ما شجعها على التقرب منه والتودد اليه ، وما بعث في اوساطها اطيب التوقعات وافضل الامال .

وكان مصطفى البارزاني من جانبه يبرر تلك العلاقات بذرائع

مختلفة وحجج عديدة . ومن بينها مثلاً (الحصول على استقلال كردستان) و (تحقيق المطالب الوطنية الكردية) و (انقاذ مـا يمكن انقاذه من حقـوق الاكراد) و (التقدم في الحركة الكردية خـطوة خطوة) . ولكن البـارزاني ابطن ما ابطن واضمر ما اضمر مما يعرفه كل انســان في القطر والـوطن الان . وقـد اراد بتلك الشعارات ان ينـال تأييـد ودعم اوساط كـردية بتحويليها الى قاعدة اجتماعية فيتخذ منها منصة للوثوب وثكنة للتجمع تبدأ بها حركاته المسلحة المعادية للسلطة سواء كانت هذه السلطة ملكيـة ام جمهورية تقليدية ام عصرية . وكان لايتورع عن توظيف واستثمار هذه القاعدة الاجتماعية لصالح تعامله مع الاوساط والدوائر الاجنبية المعادية للعراق .

وكـان الكيان الصهيـوني قد وجـد نفسه بعـد ان اغتصب ارض فلسطين العربية عام ١٩٤٨ محاطاً احاطة السوار بالمعصم ببحر لجب من الرفض العربي الدائم . كما كان الشعب الفلسطيني شديد التمسك بكامل حقوقه القومية على ارضه . وكان هذا الكيان يخطط ليس فقط للاستيلاء على كامل التراب الوطني الفلسطيني بـل ايضاً للتـوسع الاقليمي عـلى حساب الدول العربية المجاورة ويعمل باتجاه تنفيذ الشعار الصهيوني سيء الصيت (من النيل الى الفرات) . ومن هنا اختارت اسرائيل استراتيجياً مخططاً مدروساً للتعامل الوثيق مع اطراف غير عربية في هذه المنطقة من العالم في مواجهة الرفض العربي المحيط والمجاور لها . وهرعت لاتلوي على شيء تمد الجسور وتقيم العلاقات مع دول مثل ايران وجماعات مثل البـارزانيين واشخـاص مثـل مصـطفى البـارزاني وراحت المخـابـرات الاسـرائيلية (المـوساد) تبحث وتـدرس وتفتش في زوايا الـوطن العربي

واقطاره عن اصدقاء من هذا النوع وادوات من هذا الطراز . فكان ان عثرت في مصطفى البارزاني على ضالتها المنشودة بأستخدام الورقة البارزانية باسم (القضية القومية) ، وخلطها خلطاً منهجياً مدروساً بالحركة الكردية . وهكذا اصبح مصطفى البارزاني احد هذه الادوات الصهيونية ان لم يكن اهمها على الاطلاق واكثرها اندفاعاً في الاستجابة الى مقاصدها ومطالبها . واقدم بعيون مفتوحة على تحويل القضية القومية الكردية المشروعة الى مجرد ورقة جديدة يستخدمها الكيان الصهيوني في اللعبة الدولية . وازداد اندفاع الكيان الصهيوني في مساعدة البارزاني ودعمه بعد ان اظهر العراق ومنذ عام ١٩٤٨ رفضه للكيان الصهيوني ، وكان الدولة العربية الوحيدة التي امتنعت عن توقيع اتفاقية الهدنة من بين جميع الدول العربية المجاورة التي حاربت هذا الكيان في العام المذكور في الحرب التي اصبحت تعرف منذ ذلك الحين بالحرب العربية ـ الاسرائيلية الاولى . وكان الدعم الصهيوني للبارزاني واعوانه متعدد الغايات والاهداف التي كان من اهمها وابرزها اضعاف واستنزاف القوة العسكرية العراقية وتحجيم وتقليص قدرتها على مساعدة الاقطار العربية الاخرى اذا وقع النزال وحان الحين . ومن الواضح ان تلك هي الخلفية الموضوعية للأهتمام المبكر (بداية الستينات) الذي ابداه الكيان الصهيوني بالظاهرة البارزانية ، والارضية التاريخية التي دفعته الى دعمها منذ ان بدأت هذه الظاهرة تتجاوب مع هذا الدعم بل وتطمح اليه .

ولعل اول كشف علني صهيوني غير رسمي للعلاقات البارزانية ـ الصهيونية قد حدث في عام ١٩٦٨ ، وجاء في كتاب صدر بعنوان (أسوار اسرائيل) على لسان كاتبه (جان لارتكي) فذكر في مبحث بعنوان (اسرائيل

الاخرى)[٢] مايلي بالحرف الواحد : «ليس سراً يخفى الان على احد ان اسرائيل ساعدت البارزاني واعوانه ، ولم تقتصر تلك المساعدات على ارسال الاسلحة والتجهيزات اليهم ، بل شملت خبراء عسكريين واطباء ومدربين ايضاً . وقد اكد عدد من الضباط المظليين من (جيش الدفاع الاسرائيلي) انهم عملوا مع البارزاني . . وانهم اسسوا له شبكة مواصلاته ودربوا مغاويره على اعمال التفجير والتخريب حتى ان بعض اعوانه قد تدربوا في الارض المحتلة . . . . عندما تكلمت عن مصطفى البارزاني للجنرال حاييم بارليف ، وكيف قابلته سنة ١٩٤٦ في شمال ايران وهو يرتدي بزة جنرال سوفيتي وكان الروس في ذلك الوقت يحمونه ابتسم بارليف وقال : (اعرفه انا ايضاً ، وقد تسلمنا منه برقية يهنئنا فيها بانتصارنا عام ١٩٦٧) . . . . ان الايرانيين لايحبون العرب . . . . ومنذ ان تخلى السوفيت عن الاكراد وتبنوا القضية العربية ، ابدت الحكومة الايرانية والجيش الايراني ومؤسساته الخاصة غاية التفهم والعطف نحو الاكراد والاسرائيليين . ومن جهة اخرى كانت للاسرائيليين علاقات طيبة مع بلاد فارس . ومن جراء هذا الوضع ، تعاون الفرس والاسرائيليون من اجل الهدف المشترك»[٣] .

على هذا النحو الواضح والصريح بدات علاقات مصطفى

---

٢ - ورد عنوان المبحث في الكتاب المذكور كالآتي : «اسرائيل الاخرى : الاكراد» حيث حاول الكاتب ان يشبه الاكراد بالكيان الصهيوني . والقارىء الشريف لابد وان يجد نفسه متألماً لهذه الطريقة في التشبيه ، ولو ان الكاتب حاول ان يستند الى ماقام به البارزاني من خدمات للكيان الصهيوني ما دفعه لأقامة مثل هذا التشابه .

٣ - جان لارتكي - اسوار اسرائيل - ١٩٦٨ - ترجمة شعبة الترجمة بمديرية التدريب العسكري في وزارة الدفاع العراقية - بغداد - ١٩٦٩ - ص ٩٢ .

البارزاني بالمخابرات الصهيونية (الموساد) المرتبطة فنياً وعملياً بوكالة المخابرات المركزية الامريكية (C.I.A) وبمخابرات نظام حكم الشاه (السافاك) . وحرصاً على تعزيز هذه العلاقات وابقائها طي الكتمان ، قام البارزاني بتأسيس جهاز خاص للمخابرات يرتبط به ويخضع له برئاسة ولده مسعود ويدعى (البارستن) . وكان هذا الجهاز من جميع النواحي العملية فرعاً كردياً للسافاك الايراني والموساد الصهيوني معاً . ولقد وضع هذا الجهاز في مقدمة مهامه مهمة جمع المعلومات وتقديم التقارير عن الجيش العراقي الى الموساد الاسرائيلي والمخابرات المركزية الامريكية . وكان من المعروف عن البارزاني انه يتعاطف مع اليهود الصهاينة ويعتبرهم من اخوته البررة الاوفياء ويشعر بالامتنان لما يقدمونه له ويزودونه به من الدعم المادي والمعنوي . ومن المعلوم ايضاً . ان البارزاني كان قد قام بتأسيس جهاز (البارستن) بمعونة واشراف ضباط من (الموساد) الاسرائيلي ، الذين ظلوا يديرونه وينسقون عملياته حتى انهيار التحرك المسلح الاخير للبارزاني في عام ١٩٧٥ .

بعد صدور هذا الكتاب الوارد ذكره اعلاه بدأت تظهر معلومات اخرى عن العلاقة الصهيونية ـ البارزانية . وقد اكدت تلك المعلومات ان اول اتصال صهيوني بمصطفى البارزاني كان قد حدث في صيف عام ١٩٦٣ بعد ثورة ١٤ رمضان المجيدة . وقد وصل في حينه شخصان اوربيان غربيان الى كردستان العراق كانا قد دخلا الى البلاد سراً وزعما انهما صحفيان ، وعقدا عدداً من الاجتماعات بقادة البارتي آنذاك[٤] . واتخذت هذه الاجتماعات في بداية الامر طابع تقصي المعلومات واختبار

---

٤ - Saad Jawad , Op . Cit . , P . 317

النوايا . ولكن سرعان ما تحولت العلاقات فيما بعد الى تعاون مشترك بين الطرفين تقـوم على مـطالبة الـطرف البارزاني بـالمساعـدات العسكريـة واستجـابة الـطرف الاسرائيـلي بتقديمهـا . وكان المـدربـون الصهـاينـة وعملاؤهم الذين يتوجهون الى كردستان العراق يحملون صفات مختلفـة ويتظاهرون انهم من الاطباء والصحفيين ، ويـرتدون الأزيـاء والالبسة الكردية . ولايتعاملون تعاملاً شخصياً مباشراً الا مـع البارزاني واولاده واعوانه المقربين جداً . ويعيشون في كنفه والى جواره حتى لاتتكشف هذه العلاقات الوطيدة بينه وبينهم .

وفي نفس هذا العام (١٩٦٣) ، اخذت هذه العلاقات شكلاً اكثر تطوراً بعد ان اتصل احد اعوان البارزاني اتصالاً علنياً بممثلي سفارة الكيان الصهيوني في باريس وطلب منهم (المساعدة بهدف تنظيم جباية الاموال والتبرعات في فرنسا وفي دول اخرى من اجل الاكراد[٥] . وقد استجاب لهذا الطلب الممثلون الـرسميون وادبـاء وفنانـون وعلماء اسرائيليـون ، وقدموا المساعدة قدر استطاعتهم)[٦] . ويؤكد مصدر كردي آخر حقيقة ارتباط القيادة البارزانية بأسرائيل وجهاز مخابراتها (الموساد) . بالقول بأنه «في آب ١٩٦٥ ، عقدت اول دورة للضباط الاكراد بتدريب صهيوني في المعسكرات الاسرائيلية . وعرفت تلك الدورة التي استغرقت حوالي ثلاثة

---

٥ - يجد القارىء ان كلمة الاكراد تستخدم بالمفهوم العام والمعنى العريض الواسع الشامل في الكتابات الصهيونية وقسم من الكتابات الغربية . في حين انها تعني مفهوماً معيناً ومحدداً وضيقاً وتدل بوجه التخصيص على المجموعة المتعاونـة مع البـارزاني فقط او التابعـة له والمرتبطة به . ولا تعني على الاطلاق الغالبية العظمى من شعبنا الكردي الوفي الطيب النبيل الذي رفض ويرفض مثل هذه العلاقات المريبة والمشبوهة ولكننا ابقينا العبارة على حالها في النصوص المقتبسة عملاً بشروط ومستلزمات الامانة العلمية ـ المؤلف .

٦ - (يدعوت احرونوت) في ١٩٨٠/٩/٣٠ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

اشهر بالاسم الرمزي (البساط)»[٧] .

وفي اعقاب الزيارتين السريتين اللتين قام بهما الى طهران رئيس الحكومة الصهيونية (ليفي اشكول) في حزيران ١٩٦٦ ، ووزير خارجيته (ابا ايبان) في اواخر العام نفسه ، قرر الكيان الصهيوني ان يستجيب الى طلبات البارزاني . فقام اشكول في نهاية عام ١٩٦٦ بتكليف نائب وزير المالية الاسرائيلي (ارييه الياف) بالتوجه الى كردستان ومقابلة البارزاني . فسافر برفقة ثلاثة اطباء هم كل من الدكتور (اوري فرند) والدكتور (بيسح سيجل) وطبيب الاسنان (دوفا بيتسكوفيتج) . وكان سفر طبيب الاسنان قد تم بناء على طلب البارزاني شخصياً حيث كان يعاني من الم في اسنانه . كما سافر برفقة هؤلاء الاطباء عدد من ضباط وخبراء الموساد بصفة ممرضين مرافقين . واصطحب الوفد معه الى كردستان مستشفى ميدان متطور قدم هدية الى البارزاني . وبعد انتهاء مهمة ارييه الياف في كردستان العراق ، خاطبه البارزاني بعد اجتماعه به مرة اخرى بقوله : «ابلغ اشكول وجميع

٧ ـ أ . و . ك ارتباطات القيادة البارزانية باسرائيل وجهاز مخابراتها (الموساد) ـ تشرين الاول ١٩٨١ . ص ٣٤ ـ ٣٥ . لقد اعتمدنا هذا المصدر لأنه يمثل ادانة ليس فقط للبارزاني وزمرته وانما يمثل ادانة للطالباني ومجموعته لأنهم كانوا جزءاً من التركيبة ، وان اختلفت التسميات ، حيث ان هناك مايؤكد ان بعض كوادر واصدقاء الاتحاد الوطني الكردستاني قد ساهموا بهذه الاتصالات والدورات ، او انهم كانوا على علم بها ولم يحاولوا الاعتراض عليها او ايقافها لسبب او لآخر . من ناحية اخرى فان حرص الطالباني على ادامة وتقوية علاقاته بالولايات المتحدة الامريكية الذي توضح من خلال زياراته وتصريحاته في الولايات المتحدة في صيف ١٩٨٨ يوضح عدم اهتمام هذا الطرف بأهداف الجبهة التي يتعاون معها والمعروفة بموالاتها لأسرائيل ، وهو يعرف اكثر من غيره مدى التعاون الوثيق الموجود بين الـ C.I.A و الموساد . ولايهتم بذلك طالما ان هذا التعاون يخدم مصالحه الخاصة وعلى حساب مصالح الشعب الكردي الذي اثبتت الوقائع انه لايهتم بمثل هذه المصالح ابداً .

وزراء حكومة اسرائيل بأننا نحن الاكراد لن ننسى ابداً انكم انتم اليهود كنتم الوحيدين في العالم الذين ساعدونا في ساعة المحنة» . ثم قدم الى (الى الياف)، خنجراً كردياً هدية منه الى رئيس الكنيست الصهيوني (كاريش لوز)[8] .

ومع ان هذه المعلومات قد اظهرت الى النور وعرفها الخاص والعام الا ان معظم تفاصيل تلك العلاقة قد بقيت سرية لفترة طويلة حيث حرص الطرفان على احاطة جوانبها بجو من التكتم الشديد . وعلى الرغم من ان المراسلين الصحفيين واصلوا كتاباتهم عن تواجد صهيوني الى جانب البارزاني ، الا ان اياً منهم لم يقم بتقديم وثائق رسمية تؤكد معلوماتهم . وفي الوقت نفسه استمر الكيان الصهيوني يتحدث عن (مساعدات انسانية وطبية فقط الى الاكراد) . ومن المرجح ترجيحاً قوياً ان هذه الزيارة المعلنة للبارزاني في كردستان العراق كانت بداية لسلسلة من اللقاءات تطورت لتصل الى حد قيام البارزاني شخصياً بزيارة اصدقائه الاسرائيليين في الكيان الصهيوني على الارض المحتلة . ويبدو من الوقائع والقرائن ان زيارة البارزاني الى اسرائيل قد وقعت في العام ١٩٦٨[9] . ومن المرجح ترجيحاً قوياً ان هذه الزيارة المعلنة لم تكن هي الزيارة الوحيدة ، وانما كانت زيارة واحدة فقط من زيارات عديدة بقيت محاطة

---

٨ - (شموئيل سيجف) (المثلث الايراني : العلاقات السرية الاسرائيلية - الايرانية - الامريكية) ، ترجمة غازي السعدي - دار الجليل للنشر - عمان ١٩٨٣ - ص ١٩٥ .

وانظر ايضاً : (اريه لوقا الياف) في مقاله المعنون (في مهمة سرية الى مصطفى البارزاني) - المنشور في (يديعوت احرونوت) في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٨/٥/١٠ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

٩ - تؤكد مصادر اخرى ان الزيارة تمت في ايلول ١٩٦٧ اي بعد العدوان الاسرائيلي على الامة العربية في ٥ حزيران ١٩٦٧ ، كما سيظهر لاحقاً .

بـالسريـة ومحفوظـة في طي الكتمان . وقـد كشف الكـاتب الصهيـوني (اسحاق بن حورين) عن خفايا وتفاصيل تلك الزيارة الواحدة في موضوع كتبه بعنوان (زيارة سرية) ونشره في ملحق الصحيفة اليومية الاسرائيلية (معاريف) سنة ١٩٨٧ . ونحن نورد الآن عدداً من اهم وابرز فقرات ذلك الموضوع ونعرضه على انـظار الذين يملكـون العيون ولا يـرون ، ويملكون الاذان ولا يسمعون ويملكون العقول ولا يفقهون . ونسوقها الى جميـع القراء دون تمييـز ولا استثناء تـذكرة وعبـرة . فلقد ذكـر الكاتب الصهيوني مايلي بالحرف بالواحد :

«نزل رجل قوي وذو شارب من طائرة الخطوط الجوية الاسرائيلية (العال) التي وصلت الى اللد قادمة من طهران في منتصف شهر نيسان عام ١٩٦٨ . . . . وصل الملا مصطفى البارزاني الى اسرائيـل في زيارة سرية . نزل الضيف من الطائرة واستعرض مستقبليه . وعندمـا لم يجد الشخص الذي كان يبحث عنه ، سأل بخيبة امل ظاهرة : اين داود ؟ . كان المضيفون مرتبكين . انه لم يسأل عن وزير الدفاع موشي ديان ، ولم يبد اهتماماً بنائب رئيس الوزراء ييغال الون . ان مستقبليه علموا من هو المقصود . . . . فأسرعوا لتصحيح الخطأ . وخرج موفـدون على جنـاح العجلة متوجهين الى طبرية لأحضار داود للقاء البارزاني . اول لقاء بعد فراق استمر (٢٣) سنة ، وداود هو بالتأكيد (ديفيد غباي) بائع خضروات كبير السن يسكن مدينة طبرية .

ولكن كيف يستصحبون غباي الى البارزاني دون اثارة انتبـاه غير ضروري في طبرية ؟ ويتحدث حييمكـا لبقوف بن بينيئـال الذي كـان مسؤولاً عن شؤون الاقليات (في المخابـرات الاسرائيليـة) وكان ايضـاً

مشتركاً في هذه القضية قائلاً : (جئت الى محل خضروات الرجل المسن ، وقلت له اريد مساعدتك للتحقيق مع متسلل اسير يتكلم اللغة الكردية ، وليس هناك احد سواك يستطيع ان يحدثه بلغته) . . وفي خلال السفرة ابلغت الرجل المسن بالحقيقة واطلعته بان البارزاني قد وصل الى اسرائيل . ولم يكن يعرف آنذاك اي شيء من علاقة اسرائيل مع البارزاني .

اقام البارزاني في دار للضيافة في وسط اسرائيل . وعندما التقى الاثنان وجهاً لوجه ، اصيب غباي بالذهول ، سأل البارزاني : (كيف حال تسيون ؟ وسأل غابي : كيف حال الشيخ احمد ؟ واخذا يتبادلان الانطباعات.من بقي على قيد الحياة ومن توفي ، ومن معنا ومن ضدنا ، ويقول لبقوف : (بقي غباي للنوم مع البارزاني . اتضح لي بان هذه هي صداقة من نوع غير مألوف لم نسمع به ولم نعرف عنه ، صداقة ساهمت كثيراً في توطيد ثقة البارزاني بنا نحن الاسرائيليين . . . . . كانت الفترة (١٩٦٥ - ١٩٧٤) فترة تعاون بين اسرائيل وبين (البارزاني) في العراق . وقد اكد رئيس الوزراء السابق مناحيم بيغن مؤخراً لأول مرة علناً امر المساعدة الاسرائيلية . وفي العام الماضي (١٩٨٦) ، تم الكشف عن صورة فوتوغرافية مشتركة تضم البارزاني ولبقوف في المخيم السرى للبارزاني في حاج عمران . . .) . ثم يؤكد الكاتب ان التمرد الكردي لايزال مستمراً بدعم وتشجيع من الايرانيين . اذ انه يشبه الحالة بالنسبة للأيرانيين بأنها (كرة قدم يستخدمونها في حربهم ضد العراق) . ثم يكمل الكاتب حديثه بالقول (يقود هذه الحرب الصغيرة مسعود البرازاني ابن الملا مصطفى البارزاني . . . نشأت بين ديفيد غباي ومصطفى البارزاني صداقة مبكرة منذ سن الصغر . واستمرت طوال عشرات من السنين

تخللها فراق في عام ١٩٤٥ عندما اضطر الملا مصطفى للهرب الى الاتحاد السوفيتي . . . هاجرت عائلة غباي الى اسرائيل عام ١٩٥١ . وبعد مرور سنين ، عاد الملا مصطفى الى العراق . وبدأ في وقت لاحق القيام بأعمال تناقلتها وكالات الانباءونشرتها الصحف بعناوين بارزة . . . . وفي منتصف الستينات ، بدأت اوساط مختلفة بالبحث في طبرية عن شخص اسمه (الخواجة خنو) هاجر الى اسرائيل من كردستان العراق واصله من عقرة . وكان اسم كهذا غير موجود في تعداد السكان ولم يخطر على بال احد ان الخواجة خنو هو لقب بائع الخضروات المسن من طبرية . . . . واصر البارزاني على استئناف العلاقة مع صديق الروح الاسرائيلي . وهناك من يقول بأن هذه الصداقة الشخصية قد ساعدت على زيادة ثقة البرزاني بأسرائيل) .

وفي رسالة نموذجية من البارزاني الى غباي ، كتب مايلي : (الى حضرة الاخ الغالي داود خواجة خنو . انني اسأل عن صحتكم واحوالكم واريد ان اعرف حال ابنائك واخوتك . تلقيت بسرور رسالتكم الاخيرة . تلقينا منكم الهديا الثمينة(١٠) . انني اقدم لكم جزيل شكري . وانا اطلب من كل قلبي ان لا تثقلوا انفسكم في ارسال هدايا ثمينة . عليك ارسال امور رمزية فقط . انني ادعو الله ان تكونوا بصحة جيدة ، وهذه ستكون اغلى واثمن هدية . تحياتي وتقديري لكم . مصطفى البارزاني) . وفي رسالة اخرى ، كتب البارزاني الى صديقه غباي : (ارسلت لك ـ ١٨ ـ غليون وكذلك تبغ ممتاز من النوع الذي اعتدت تدخينه . . . . . قبلاتي لكم ولأخوتكم ولاولادكم . وآمل ان

---

١٠ ـ لابد ان يسأل المرء كيف يمكن لشخص فقير مثل خواجة خنو ان يرسل الهدايا الثمينة ؟؟ انه لمن الواضح ان الموساد كانت ترسل الهدايا للبارزاني بأسمه .

وضعنا سينتهي بالانتصار) . . وكتب البارزاني في رسالة اخرى ايضاً : (انني اشكرك على القداحات الغازية الخاصة التي ارسلتها . سنبقى سوية حتى الموت . كل اصدقاؤك عندي هنا يسألون عن احوالكم وصحتكم . بعون الله وبحضور اصدقائنا المخلصين هنا سوف لن نوقف هذه العلاقة الجيدة معكم . ان كل شيء على مايرام ، بمساعدة الاصدقاء من اسرائيل . اننا مهتمون جداً بأن تستمر هذه العلاقة . انا اطلب منك ان تصدقني بأنني في صحة جيدة وآمل بان نلتقي قريباً جداً . خادمك مصطفى البارزاني) . وفي رسالة لاحقة ، كرر البارزاني رغبته للالتقاء بصديقه الاسرائيلي وفي نهاية الامر التقى الاثنان ثلاث مرات ، مرتين في اسرائيل ومرة واحدة في جبال كردستان .

في عام ١٩٦٨ وصل البارزاني الى اسرائيل في اول زيارة له . وبعد اللقاء مع ديفيد غباي اجرى البارزاني محادثات مع قادة اسرائيليين . وقبيل مغادرته اسرائيل عقد لقاءاً سرياً مكتوماً مع عدد من كبار محرري الصحف الاسرائيلية . والزيارة الثانية حدثت في صيف عام ١٩٧٣ . ويصف ايتان حفيد ديفيد هذا اللقاء بقوله : « نزل جدي الى الشارع لاستقبال الضيف وذهبت معه . فتعانقا وتبادلا القبلات . وانا قبلته من يده فقبلني من رأسي . . . . كان البارزاني يرتدي بدلة اوربية . وظهر غباي بقيافة كردية . قال البارزاني لجدي : «الآن ، بعد ان رأيت اخي خواجة خنو ، اشعر وكأنني قد ولدت من جديد» . . . . استمرت عملية بدل الرسائل . طلب ديفيد غباي القيام برد الزيارة . فأجابه البارزاني : (انا آمل ان يتم ترتيب ذلك قريباً) . وبعد عدة اشهر ، جرى ارسال ديفيد غباي الى جبال كردستان . . . . وكان مسروراً من الاسبوعين التي

قضاها هناك والتي لايمكن نسيانها . . . وفي السادس من آذار عام ١٩٧٥ جرى قمع الثورة (التمرد) . وهرب قسم من قادتها وعلى رأسهم البارزاني الى الولايات المتحدة الامريكية . وهكذا انتهى وجود (البارزاني) طوال ثلاثين عاماً على الحدود . وفي عام ١٩٧٩ ، توفي بمرض السرطان[١١] .

وفي ضوء ما تقدم من حقائق ومعلومات ربما كشفت للمرة الاولى ، يبدو واضحاً ان ثمة علاقات وثيقة أواصر متينة كانت تربط بين عائلة البارزاني وبين اوساط يهودية صهيونية معينة ، تعود في جذورها الى طفولة البارزاني الذي كان صديقاً لليهودي غباي منذ ذلك الحين . وكما يقول المثل العربي (العلم في الصغر كالنقش في الحجر) . ومن الواضح ان البارزاني قد حرص حرصاً شديداً على المحافظة على تلك الصداقة حتى وفاته . وقد اعربت الاوساط الاسائيلية بصراحة عن اعتقادها بأن تلك الصداقة قد لعبت دوراً اساسياً بارزاً في التحالف الذي قام في وقت لاحق متأخر وفي تدعيمه وتوطيده . ونستطيع ان نستخلص من كل ذلك نتيجة بديهية هي : ان هذا التحالف البارزاني ـ الصهيوني لم ينشأ من الالتقاء في المصالح او الاستغلال المتبادل بين الطرفين ، كما لو كان حدثاً فرضته ظروف واقعية موضوعية معينة ، ويمكن ان يزول بزوالها . ولكنه نشأ في اجواء فكرية وروحية وشخصية قديمة وعلى أسس عائلية وأجتماعية مباشرة وطويلة اكسبته درجة عالية من الثقة والصلابة والاستمرارية .

وتأكدت هذه الحقائق والمعلومات على لسان مصدر يعتبر مصدراً مقرباً من البارزاني ومن العارفين بأتصالاته وحركاته وسكناته . حيث كشف في احاديث الى عدد من الصحفيين العرب والاجانب مايفيد بأنه

---

١١ ـ دراسة بقلم الكاتب الصهيوني (اسحق بن حورين) نشرت بعنوان (زيارة سرية) في ملحق (معاريف) بتاريخ ١٩٨٧/٩/١١ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

كان يوجد على الاقل عشرة صهاينة وثمانية او تسعة آخرين يعملون عند البارزاني كخبراء سلاح قبل عام ١٩٧١ ، وان هؤلاء قد تولوا مهمات مختلفة تتعلق بالتدريب والتجهيز والتخطيط ، بالاضافة الى ترويجهم للدعايات الصهيونية في المنطقة . ويضيف المصدر نفسه في حديث مع الكاتب المصري المعروف الاستاذ محمد حسنين هيكل ، قوله : «كان الضباط الاسرائيليون العاملون في كردستان على اتصال لاسلكي دائم مع اسرائيل ، وكانوا يعملون في مجال التجسس داخل العراق»[١٢] . وفي حديث آخر مع بعض الصحفيين والمراسلين الاجانب قال المصدر نفسه : «انه شاهد بأم عينيه ضباطاً عسكريين اسرائيليين يتولون مهمة تدريب المتمردين الاكراد ويمدونهم بالاسلحة وانهم خططوا للعمليات وروجوا للدعاية الصهيونية وان البارزاني كان يعتمد بشكل مطلق على الاسرائيليين وان ضابطاً اسرائيلياً كان يلازمه بأستمرار»[١٣] .

وتوالت الحقائق تتكشف انكشافاً متزايداً بعد انهيار التمرد البارزاني في عام ١٩٧٥ . واقدمت بعض الاطراف الاسرائيلية التي تعاونت مع البارزاني على كشف بعض الجوانب التي كانت خافية في السابق . وفي هذا السياق ، جاء التصريح الاسرائيلي الرسمي والعلني على لسان (مناحيم بيغن) رئيس وزراء الكيان الصهيوني في لقاء عقده مع هيئة التدريس في مدرسة الجنود في مستعمرة (جفعات اولغا) بتاريخ ١٩٨٠/٩/٢٩ . فأعلن ان الكيان الصهيوني قد قدم المعونة للبارزاني طوال عشر سنوات (١٩٦٥ ـ ١٩٧٥) وان المعونة اشتملت على الاموال والاسلحة

١٢ ـ شموئيل سيجف ـ المصدر السابق ص١٩٣ ـ ١٩٤ و ص ٢٠٠ .

١٣ ـ ها آرتس في ١٩٨٠/١١/١٠ ترجمة مركز البحوث والمعلومات . وكذلك جورج حجار ـ المصدر السابق ـ ص ٣٧ .

والتدريبات وتبادل المعلومات[١٤] . وبمجرد ان صدر هذا التصريح من بيغن وتناقلته الصحف الصهيونية اليومية ، توالت التصريحات والاعترافات من أغلب المشاركين في تخطيط او تنفيذ هذا التعاون من الذين ساهموا فيه بشكل او بآخر في فترة من الفترات . وهكذا ظهرت التفاصيل الكاملة والحقائق والمعلومات الدقيقة عن التعاون الصهيوني - البارزاني بأقلام والسنة صهيونية لم تدع مجالاً للشك والتخمين .

في اليوم التالي على صدور تصريح بيغن ، خرجت اغلب الصحف الاسرائيلية وهي تحمل مزيداً من التفاصيل عن العلاقات الصهيونية - البارزانية . ويعود السبب في امتلاك الصحف الاسرائيلية هذه المعلومات الدقيقة والغزيرة والجاهزة الى حقيقة ان الكيان الصهويني كان قد حرص دائماً على تقديم البارزاني شخصياً الى رؤساء تحرير الصحف الصهيونية عند زياراته المتعددة الى الكيان الصهيوني بعد ان طلب منهم الاحتفاظ بهذا الموضوع في طي الكتمان . . فكتبت صحيفة (معاريف) في مقال بعنوان (المساعدة للاكراد) : «ان تصريح بيغن حول المساعدات الاسرائيلية للاكراد بالمال والسلاح والمدربين يعتبر اول تأكيد رسمي لهذه العملية التي استمرت عشر سنوات كاملة . . . كما ان زيارة البارزاني لاسرائيل ، التي لم تتحدث عنها حتى الآن سوى صحف بغداد فقط ، قد كشفت الآن بشكل علني» . واكد كاتب هذا المقال ان (شمعون بيريز) كان اول شخصية اسرائيلية اجرت اتصالاً مع بعض الاكراد المقيمين في اوربا في اطار مؤتمر اشتراكي عقد في سويسرا عام ١٩٦٤[١٥] . وسرعان ما

---

١٤ - (معاريف) في ١٩٨٠/٩/٣٠ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

١٥ - معاريف - المصدر نفسه . اما الشخصية التي التقت بيريز آنذاك فهي عصمت شريف فانلي (وانلي) ممثل البارزاني في اوربا آنذاك والمقيم في سويسرا .

تحولت الاحاديث المتبادلة التي انطوت على ايضاحات آيديولوجية وسياسية الى اشكال عملية ملموسة شملت الاموال والاسلحة والمدربين كما تقدم . وذهبت صحيفة (يديعوت احرنوت) الى الكشف عن معلومات اضافية في هذا الصدد وردت في مقال بعنوان (المساعدات الاسرائيلية للاكراد استمرت عشر سنوات وتضمنت المال والسلام والتدريب) . واوضحت هذه الصحيفة ان الاسرائيلين الذين كانوا يرسلون للعمل في كردستان العراق كانوا يتناوبون كل سبعة اشهر وان البارزاني كان يحتفظ بالقرب منه بمستشارين ومدربين عسكريين من اسرائيل[١٦] . واوضحت الجريدة نفسها ان التعاون مع البارزاني قد اخذ ابعاداً عسكرية واستراتيجية وازداد اتساعاً في عام ١٩٦٥ . . وصرحت انه قد «اسندت مهمة معالجة هذا الموضوع الى جهات عسكرية مناسبة ، وان هذه الجهات قد اقامت بعد ذلك شبكة علاقات وثيقة مع البارزاني ومع قادته»[١٧] . ولعل التصريح الاخطر ، كان تأكيد الصحيفة على حقيقة انه «وفي اثناء حرب الايام الستة في سنة ١٩٦٧ ، لم يخيب (الاكراد) الامل الذي علقته اسرائيل عليهم . فقد نجحوا بواسطة هجوم شنوه ضد الجيش العراقي في اشغال قوات عسكرية كان من شأنها ان تتحرك عن طريق الاردن للانضمام الى الحرب ضد اسرائيل» . واختتمت هذه الصحيفة الاسرائيلية مقالها بالتأكيد على حقيقتين . الاولى هي ان البارزاني كان قد زار اسرائيل سراً بضع مرات . وجرت احداها في ايلول ١٩٦٧ . وفي غضون هذه الزيارات نظمت له لقاءات مع كبار ضباط الجيش الصهيوني والمسؤولين السياسيين من اعضاء الحكومة ومع رؤساء تحرير الصحف اليومية اللذين تعهدوا بالحفاظ على

١٦ ـ يديعوت احرنوت في ١٩٨٠/٩/٣٠ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .
١٧ ـ المصدر نفسه .

سرية هذه الاجتماعات والزيارات . والثانية هي ان المعونة الاسرائيلية قد انقذت المسلحين التابعين للبارزاني من انهيار تام امام الجيش العراقي ثلاث مرات على الاقل[١٨] .

وعادت صحيفة (معاريف) الى الحديث عن التعاون الصهيوني ـ البارزاني في مقال آخر اكدت فيه قيام البارزاني بزيارة اخرى للكيان الصهيوني في ايلول ١٩٧٣ واجتماعه ثانية مع صديقه المدعو (ديفيد غباي) . (وقد اشرنا له سابقاً وتحدثنا عنه بالتفصيل) . ومن المفيد الآن ان نتذكر ان المقال قد اكد ان البارزاني قد التقى في زياراته المتكررة والمتعاقبة (بغولدا مائير) و (موشي دايان) و (ايغال آلون) و (مناحيم بيغن)[١٩] . كما فضحت الصحيفة ولأول مرة الزيارة التي قام بها في عام ١٩٧١ (تسفي زامير) رئيس الموساد الاسرائيلي آنذاك الى كردستان العراق بغرض ترتيب امور واوضاع المدربين والخبراء العسكريين الصهاينة الذين كانوا يعملون هناك[٢٠] .

وفي مقال آخر نشرته نفس الصحيفة توسع الكاتب في تحليل الاستراتيجية الاسرائيلية التي اتبعت في اقامة التعاون مع البارزاني . . فاوضح ان تصور او مفهوم (محيط الدائرة) قد نشأ بعد ان تم اخراج بريطانيا وفرنسا من المنطقة . واستطرد قائلاً ان هذا المفهوم يعتمد على اساس اقامة حواجز في داخل المنطقة مما يستوجب «اقامة علاقات بين اسرائيل ودول غير عربية في الشرق الاوسط . . . . وعلى هذا الاساس تشكل التعاون مع ايران لمساعدة (الاكراد) في العراق»[٢١] . واضاف

١٨ ـ المصدر نفسه ، ومعاريف ١/ ١٠/ ١٩٨٠ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

١٩ ـ معاريف في ١/ ١٠/ ١٩٨٠ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

٢٠ ـ معاريف في ١/ ١٠/ ١٩٨٧ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

٢١ ـ معاريف في ١/ ١٠/ ١٩٨٠ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

الكاتب أن مصلحة ايران الشاه والكيان الصهيوني قد التقت في اضعاف دور العراق القومي وفتح جبهة ثانية للقوات العراقية تبعدها عن الجبهة الشرقية ، وان الولايات المتحدة التي كانت عراب التحالف الصهيوني ـ الشاهنشاهي قد باركت هي ايضاً هذه العملية[٢٢] .

ولكن كاتباً صهيونياً آخر نشر تحليلاً في صحيفة (يديعوت احرنوت) هاجم فيه (مناحيم بيغن) لكشفه عن سر العلاقة بين الكيان الصهيوني والبارزاني . ولامه بقوله ان الكشف عن هذه العلاقة «لن يمكننا من مساعدة الاكراد في المستقبل» ، واعطى اعداء البارزاني سلاحاً يمكنهم من الحديث عن الدور الصهيوني في تشجيع ودعم التحرك البارزاني بحرية اكثر في وقت «لم يتمكن فيه الاكراد بعد من الحصول على استقلالهم (كذا) » . وعاد الكاتب الى القول «لقد كانت المساعدات الاسرائيلية خدمة لهم ولنا في آن معاً . . . . حيث شغل الاكراد قوات عراقية كبيرة في حربهم»[٢٣] .

ونشرت صحيفة (هاآرتس) مقالاً بعنوان (اسرائيل في كردستان) اكدت فيه الحقائق السابقة عن عمق وحجم التعاون والتنسيق بين الكيان الصهيوني والبارزاني ، واوضحت الدور الذي لعبته ايران في هذا السياق حينذاك . واعترف المقال بان مرافقاً اسرائيلياً كان يقيم مع البارزاني في نفس مقره ، وكان يعمل في نفس الوقت ضابطاً للاتصال بينه وبين تل ابيب[٢٤] . واختتم الكاتب مقاله بقوله ان التعاون بين الطرفين (الصهيوني ـ البارزاني) قد تعاظم في اواخر الستينيات واوائل

---

٢٢ ـ المصدر نفسه .

٢٣ ـ يديعوت احرنوت في ١٠/١٠/١٩٨٠ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

٢٤ ـ ها آرتس في ١٠/١٠/١٩٨٠ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

السبعينيات . وكشف ان هذا الوضع قد استدعى ايفاد «ضابط اسرائيلي كبير وعلى مستوى اعلى مما كان متبعاً في الماضي» الى كردستان العراق[٢٥] . ثم دارت الايام وتوالت الاعوام . وظهر ان هـذا (الضابط الاسـرائيلي الكبير) لم يكن سوى الجنـرال (رافـائيـل ايتـان) رئيس اركـان الجيش الصهيوني آنذاك . فقام هو الاخر بالكشف عن التعاون بين الطرفين في كتـابه المعنـون (قصة جنـدي) . فكتب مايـلي بالحـرف الواحـد : «ان البارزاني وولده كانا قد زارا اسرائيل ومكثا فيها فترة من الزمن وقام الجيش الاسرائيلي بتدريبهما . . . . وارسلت اسرائيل السلاح الى الاكراد فضلاً عن المدربين الذين كان معظمهم تقريباً من المظليين»[٢٦] . وافاض ايتان في الحديث عن رحلته الى كـردستان العـراق لغرض دراسـة زيادة الـدعم الصهيوني للبارزاني . ثم كشف تفـاصيل جـولته في كـردستان العـراق والاجتماعات التي عقدها مع البارزاني وولديه . واشار الى الهدايا التي قدمها هؤلاء له تقديراً للدور الذي قام به بأشرافه على برامج التدريب التي كان الصهاينة يتولونها في كردستان العراق وفي ايران . واوضح ان هدفه كان تقديم تقرير مفصل ومدروس الى القيادة الصهيونية عن امكانية زيادة الدعم للبارزاني ، حسب طلب هذا الاخير . الا ان ايتان يعترف في نهاية روايته انه خرج بنتيجة نهائية قاطعة هي انه مهما زيد الدعم الصهيوني للبارزاني ، فان ذلك لن يمكنه من مواجهة الجيش العراقي[٢٧] .

وثبت من معلومات لاحقة ، ان ايتان لم يكن الشخصية العسكرية الصهيونية البارزة الوحيدة التي زارت البارزاني في كردستان العراق . فقد

---

٢٥ ـ المصدر نفسه .

٢٦ ـ رافائيل ايتان ـ قصة جندي ـ ترجمة مركز البحوث والمعلومات . ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .

٢٧ ـ المصدر نفسه . ـ ص ١٣٣ .

اميط اللثام في معلومات نشرت لاحقاً عن التعاون الصهيوني ـ البارزاني ان رؤساء المخابرات الصهيونية الذين تعاقبوا في هذا المنصب طوال سنوات عديدة ، قد قاموا هم انفسهم ايضاً بمثل هذه الزيارات . فقام (مائير آميت) رئيس (الموساد) حتى عام ١٩٦٧ بزيارة للبارزاني في كردستان العراق . وتبعه كل من (ايير ايليف) عضو الكنيست ونائب رئيس الوزراء السابق في عام ١٩٦٥ و (تسفي زامير) مسؤول المخابرات الاسرائيلية بعد عام ١٩٦٧ . وسواهم كثيرون من مستويات مختلفة ورتب متفاوتة .

واذا تركنا جانباً الاعترافات التي صدرت من جهات اسرائيلية عن التعاون الصهيوني ـ البارزاني ، والتي كانت عامة وتنسجم مع اهداف صهيونية معينة ، على الرغم من فضحها وتوثيقها للتعاون بين هذين الطرفين ، فان معلومات اكثر تفصيلاً واوسع نطاقاً واشد وضوحاً قد توفرت من مصادر يمكن وصفها بانها مصادر موثقة لانها مصادر كردية مقربة من البارزاني عملت بمعيته ردحاً طويلاً من الزمن على اعلى المستويات ، أو بعبارة اخرى . اذا امكن ان يقال ان المصادر الاسرائيلية قد سلطت الاضواء من الخارج على حقيقة التعاون الصهيوني ـ البارزاني ، فيمكن ان يقال ان المصادر الكردية قد سلطت الاضواء من الداخل في الموقع الميداني على تلك الحقيقة . . وتشمل هذه المصادر بعض الاكراد الذين تنبهوا الى وجود تلك العلاقة المشينة واعترضوا عليها دون جدوى ، كما تضم بعض الاكراد الذين عملوا مع البارزاني وخدعوا بوعوده ومزاعمه واباطيله فترة من الزمن ثم عادوا الى الصف الوطني بعد افتضاح نوايا ومطامع ومظالم العائلة البارزانية وعلى راسها كبيرها مصطفى الاب .

عرفنا فيما تقدم ما كشفته بعض اهم وابرز المصادر الصهيونية في تعاونها مع البارزاني ودعمها له وتعاونها معه واتصالها به . فما هي الحقائق والمعلومات التي كشفتها بعض اهم وابرز هذه المصادر الكردية التي لايتطرق الشك الى مصداقيتها ولا يرقى الارتياب الى موثوقيتها ؟ . .

يقول الاستاذ (هاشم عقراوي) ان التعاون الصهيوني ـ البارزاني قد بدأ في خريف عام ١٩٦٥ . واوضح ان (محمود عثمان) احد المقربين من البارزاني قد اخبره ان الملا مصطفى قرر في حينه ان يرسل شخصين او ثلاثة الى الكيان الصهيوني عن طريق طهران في مهمة هدفها عرض وايضاح احتياجات البارزاني . . عندئذ قام الاستاذ عقراوي بالاعتراض لدى البارزاني مباشرة على مثل هذا الانحدار الخطير والتورط المسيء . . فأنزعج البارزاني واستاء اشد الاستياء من هذا الموقف . وبدا بأبعاد الاستاذ عقراوي عن الحزب ، وطلب من مقربيه ان لا يبلغوا احداً كائناً من كان عن حقيقة هذا التعاون . ولكن الاستاذ عقراوي علم من مصادر اخرى مقربة من البارزاني انه بالفعل قد تم ارسال اول مجموعة من البارزانيين الى الكيان الصهيوني للأتفاق على أسس التعاون بين الطرفين . وكانت تلك المجموعة تتألف من ثلاثة اشخاص هم (شكيب عقراوي وعزيز عقراوي ومحمد هرسين)[٢٨] . ولقد ظل شكيب عقراوي حتى مماته حلقة الوصل بين الصهاينة والايرانيين والبارزاني . اما محمد هرسين فانه ظل يعمل في جهاز (البارستن) بأمرة (مسعود البارزاني) حتى انهيار التحرك المسلح في عام ١٩٧٥ . وقام اتباع مسعود البارزاني بتصفيته

---

٢٨ ـ رسالة شخصية من السيد (هاشم عقراوي) الى المؤلف بتاريخ ١٩٨٦/١١/٢٢ . وكذلك رسائل سابقة من السيد عقراوي والسيد (عبد الله اسماعيل) الى البارزاني مؤرخة على التوالي في ١٩٧٣/١٢/١٨ و ٩٧٣/١٢/٢٨ و ١٩٧٤/١/٢٩ .

جسدياً بعد ذلك عندما شعروا ان تعاونه معهم قد بدأ يخف ويفتر ، تحسباً من احتمال قيامه بفضح تورطهم الشائن مع الصهيونية[٢٩] .

من ناحية اخرى ، اكدت بعض المصادر الكردية الاخرى الموثوقة ان البارزاني قام في نفس العام بأرسال ثلاثة اشخاص يثق بهم ويعتمد عليهم الى الكيان الصهيوني عبر طهران . فجرى اسكانهم في شقة تقع في ضواحي تل ابيب . وادخلوا دورة مركزة في معسكر قريب لمدة عشرين يوماً للتدريب على استخدام الالغام والهاونات والصواريخ . ثم عاد هؤلاء الثلاثة بعد ذلك ليفتحوا دورة لمجموعة اخرى في كردستان العراق للتدريب على استخدام هذه الاسلحة التي كانت قد بدأت تصل اليهم وتتوالى عليهم من الكيان الصهيوني . ولايزال (عبد الرحمن اسماعيل عقراوي) ، احد المشاركين في تلك الدورة الاولى يتعاون مع الصهانية ويعمل مع مسعود البارزاني[٣٠] .

وقد شهد التعاون بين الطرفين تزايداً مضطرداً في اعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ ، ويعد قيام البارزاني بأول زياراته الى الكيان الصهيوني والاتفاق بين الطرفين على زيادة الدعم العسكري للبارزاني وامداده بجميع احتياجاته . ومن نتائج هذا الاتفاق ان ارسل البارزاني وفداً عسكرياً يضم (مسعود البارزاني وعزيز عقراوي وطاهر علي والي وشكيب عقراوي ومحمد هرسين) واشخاص آخرين الى الكيان الصهيوني للتدريب على فنون المخابرات واساليب تقصي المعلومات وارسالها الى اصدقائهم

٢٩ ـ اغتيل في عام ١٩٧٩ عند حضوره مراسيم دفن البارزاني .

٣٠ ـ مقابلة للمؤلف مع شخصية كردية فضلت عدم ذكر اسمها في ١٩٨٣/٩/٦ .

وحلفائهم في تل ابيب[٣١] . ومن ناحية اخرى ، كانت الوفود الصهيونية تصل تباعاً الى البارزاني . واستمرت عملية تبادل الزيارات بين الطرفين حتى لحظة انهيار التحرك البارزاني المسلح في عام ١٩٧٥ . وكان البارزاني يحرص حرصاً شديداً على ان تدور المناقشات والمفاوضات التي تجريها الوفود الصهيونية معه شخصياً فقط في كثير من الاحيان او معه ومع اولاده وبعض اقرب المقربين اليه . وكانت هذه الزيارات تحاط بستار كثيف من الكتمان . وكان يقوم بمهمات الترجمة كل من (محمود عثمان ومحمد محمود عبد الرحمن «سامي السنجاري» ودارا توفيق) ، الا اذا كان الزوار الصهاينة يجيدون اللغة العربية[٣٢] .

بعد هذه الدورة الاسرائيلية المكثفة ، بدأت عملية فتح الدورات العسكرية الاستخبارية والتدريبية للبارزانيين . ويمكن التأكيد على انه فتحت في الفترة ١٩٦٥ ـ ١٩٧٥ اربع دورات كبيرة من هذا النوع ، مع عدد لايحصى من الدورات الصغيرة والقصيرة . وبدأ الصهاينة عملهم في كردستان العراق بفتح دورة اولى في مقر (البارستن) بمنطقة جومان . وبعد ان تخرج المشاركون فيها اطلق على كل منهم لقب عضو قاعدة تابعة للبارستن ، ووزعوا على مختلف الفروع . وكان المدربون الصهاينة في هذه الدورات يتكلمون العربية بلهجة سورية ولبنانية[٣٣] . ويبدو واضحاً ان العلاقات الوثيقة المتبادلة التي ربطت الكيان الصهيوني بالبارزاني قد انعكست وانسحبت بدورها على مثيلتها التي ربطت بين جهاز البارستن

---

٣١ ـ مقابلة للمؤلف مع شخصية كردية فضلت عدم ذكر اسمها . وانظر ايضاً : (أ . و . ك) ، مصدر سابق ، ص ٣٦ .

٣٢ ـ مقابلة للمؤلف مع شخصية كردية فضلت عدم ذكر اسمها في ١٩/٨/١٩٨٢ .

٣٣ ـ مقابلة للمؤلف مع شخصية كردية فضلت عدم ذكر اسمها ٢٨/١١/١٩٨٤ .

بقيادة (مسعود) وجهاز الموساد الاسرائيلي .

وفي مدينة (كرمنشاه) الايرانية ، قام عسكريون صهاينة بتدريب اتباع البارزاني على الاسلحة الخفيفة . وقد حضر سفير الكيان الصهيوني في ايران آنذاك الى حفلة تخرج المشاركين في تلك الدورة التدريبية ، وقام بتوزيع الجوائز عليهم . وفي اواخر عام ١٩٧٣ ، افتتحت في منطقة (قصرى) الايرانية دورة تدريبية اخرى بأشراف ضباط صهاينة ، شارك فيها مسؤولو البارستن واعضاء فروع البارتي . فاستمعوا الى محاضرات عن اعمال التجسس ، وتلقوا دروساً في أساليب الاستخبارات . وقد دامت تلك الدورة شهراً ونصف الشهر ، واحيطت بسرية تامة .

كما اقيمت في (طهران) دورة خاصة بالحرب الجبلية دامت شهرين ، وتلقى المشتركون فيها تدريبات على حرب العصابات ونصب الكمائن وزرع الالغام . وفي اواسط عام ١٩٧٤ ، اقيمت في معسكر (اسوه) القريب من مدينة(خانة) المجاورة للحدود الايرانية ـ العراقية دورة تدريبية بأشراف ضباط صهاينة حضرها اربعون بارزانياً وتلقوا خلالها دروساً في قيادة الدبابات . وأقيمت في المعسكر نفسه دورة للتدريب على استخدام الصواريخ المضادة للدروع دامت شهراً ونصف الشهر واشرف عليها ضباط صهاينة ايضاً . وقام هؤلاء الضباط باجراء اختبارات عملية وتدريبات ميدانية في منطقة (حاج عمران) التي كانت مقر اقامة البارزاني حينذاك . وكان مسؤول الدورة (غازي الاتروشي) .

وفي تلك السنة نفسها اقيمت دورة للتدريب على استخدام الصواريخ المضادة للطائرات من نوع (سام / ٧) . واختير عدد من المهندسين الملتحقين بالبارزاني للتدريب على استخدام هذه الصواريخ . وقد جرت تلك الدورة في منطقة (حاج عمران) ومعسكر (اسوة) بأشراف

ضباط صهاينة .

وفي آب ١٩٧٤ ، افتتحت دورة اخرى كان مكانها هذه المرة تل ابيب . وشارك فيها عشرون شخصاً من اتباع البرزاني الذين اختيروا من طلاب وخريجي الدراسة الاعدادية الفرع العلمي . وقد تم تدريبهم على الاسلحة المضادة للدبابات التي تعمل بأشعة ليزر . .

وفي شباط ١٩٧٥ ، افتتحت دورة في منطقة (اشنوية) الايرانية . وقام بالتدريس ثلاثة خبراء صهاينة . وكانت مدتها (٤٥) يوماً . وشارك فيها ستون شخصاً . وكانت مواضيعها تدور حول نصب الكمائن وزرع الالغام والحروب الجبلية . كما شارك ضابط صهيوني في التدريب على المدفعية يدعى (جميل) وهو يهودي اصله من عقرة قيل انه ابن خواجة خنو الذي ورد اسمه سابقاً . وقد نشأت بين جميل وعزيز عقراوي علاقة متينة وصداقة حميمة بعد ان ظهر بانهما كانا طالبين في نفس المدرسة في عقرة[٣٤] .

ومن الاشخاص الذين شاركوا في هذه الدورات الصهيونية الاسماء التالية : غازي الاتروشي ، وريا رؤوف الساعاتي ، وجوهر نامق ، وكريم سنجاري ويونس روزبياني ، ومحمد معروف الملقب باسم هافاك جوجلة وآزاد برواري وحسين السنجاري ومحمد امين عقراوي وعبد الرحمن اسماعيل عقراوي وبيروت احمد وطه عبد الله الخياط وابراهيم بيداوي وجير عبد الرحمن وكاميران مفتي ومصطفى خومة وحسين بيداوي ونوري حيدر (الملقب هوشيار) وجمال رشيد ونوشيروان مصطفى وتحسين الاتروشي وعبد الخالق معروف وكمال احمد برقي وحالكة وغزالي وحسو ميرخان ومحمد سعيد الدوسكي وفلك

٣٤ ـ مقابلة للمؤلف مع شخصية كردية فضلت عدم ذكر اسمها .

كاكائي وفراسو الحريري وجرجيس فتح الله[٣٥] . ويبدو واضحاً وملفتاً للنظر ان الغالبية الساحقة من البارزانيين الذين التحقوا بالدورات الصهيونية ، وخاصة الاستخبارية منها ، او الذين قاموا بزيارة للكيان الصهيوني ، يشتركون في انهم لم يعودوا الى القطر بعد انهيار التحرك البارزاني في ١٩٧٥ ، وانهم يعيشون في بحبوحة مادية واسعة ، ويمتلكون عقارات في الدول الاجنبية التي يقيمون بها ، وان معظمهم قد تزوج من اجنبيات واستقر في الولايات المتحدة الامريكية وكندا واوربا ، وان بعضهم قد عاد الى ايران للالتحاق بالحركات الكردية المعادية بعد ان دعم نظام خميني هذه الحركات وشجعها .

واخذت عملية قيام اسرائيل بأرسال الاسلحة والمعدات العسكرية الى البارزاني ابعاداً خطيرة تدل على عمق وجدية التنسيق والتعاون بين الطرفين . . وكانت تصل الى البارزاني شحنات كبيرة من الاسلحة الخفيفة والدوشكات والاعتدة الصهيونية بعد استكمال كل دورة من الدورات التدريبية . وكان حلفاء البارزاني من الصهاينة يحرصون اشد الحرص على مسح اي دليل او اثر يشير الى ارقامها والطرف الذي صنعها . وفي عام ١٩٧٤ ، استلم البارزاني اربعة قواعد تستخدم في اطلاق صواريخ من نوع (ستريلا) المضادة للدروع من اكثرمن عشرين صاروخاً . وسارع اتباع البارزاني الى استخدام هذه الصواريخ مع صواريخ اخرى من نوع (ساغر) المضادة ايضاً للدروع والسوفيتية الصنع . ولكنهم لم يثبتوا كفاءة عالية في استخدامها ميدانياً . وقد ادى هذا الوضع الى نتائج اوضح دلالة واكثر خطورة ترتبت عليه ونجمت عنه وارتبطت به . لأنه ساهم عملياً في تحويل الاسرائيليين من مجرد موردين للسلاح والعتاد وخبراء فنيين ومدربين ومخططين ومراقبين ميدانيين الى شركاء حقيقيين مقاتلين بالفعل

---

٣٥ ـ مقابلة للمؤلف مع شخصية كردية فضلت عدم ذكر اسمها في ١٦/١١/١٩٨٧ . وكذلك الجريدة البيروتية (النهار) في عددها الصادر بتاريخ ١٩/٧/١٩٧٣ .

في صفوف البارزانيين ضد القوات المسلحة العراقية . . ودفعهم الى استخدام تلك الصواريخ بأنفسهم اكثر من مرة ضد الجيش العراقي في داخل الاراضي العراقية . وكان اهمها في المعركة التي وقعت حول جبل (تاتان)[٣٦] . فأرتكبوا بذلك عدوانا اخراً في سلسلة اعمالهم العدوانية ضد العراق التي لم تنقطع الى هذه اللحظة ، وان انتقلت من دعم البارزانيين وايران الملكية في عهد البارزاني الاب الى دعم ايران خميني والبارزانيين في عهد مسعود الابن .

وقد واصل الضباط الصهاينة قيامهم بتفتيش مخازن الاسلحة والاعتدة في (حاج عمران وميمي خيلان) . وكان مسعود وادريس البارزاني يقدمانهم الى مسؤولي تلك المخازن بصفة (خبراء سلاح سوريين) قدموا للمساعدة في مراقبة تلك المخازن والتأكد من سلامة ترتيبات الصيانة وظروف الخزن فضلاً عن اساليب الحماية[٣٧] .

ولعبت المخابرات الصهيونية دوراً متميزاً وبارزاً في جميع هذه المواقف والنشاطات والاعمال . وقام ضباطها الموجودون في كنف البارزاني بأنشاء عدة مراكز للموساد في المنطقة . فكان هناك مركز ثابت في منطقة (حاج عمران) ، ومركز آخر في (ماوت) بالقرب من مقري البارتي والبارستن ، ومركز ثالث في منطقة (دلمان) لايبعد الا بمسافة (٢٠٠) متراً فقط من مسكن البارزاني نفسه . وزودت هذه المراكز بأجهزة لاسلكية متطورة . وكان يقطن كلاً منها من ثلاثة الى اربعة خبراء صهاينة . وكان يتردد عليهم ويلتقي بهم عدد محدود للغاية من البارزانيين والمقربين . ومن بينهم ولدا البارزاني (مسعود وادريس) ، وشكيب عقراوي ومحمد محمود عبد الرحمن الذي عرف عنه بأنه ضابط الاتصال الذي

---

٣٦ ـ مقابلة للمؤلف مع شخصية كردية فضلت عدم ذكر اسمها في٣٠/٤/١٩٨٣ .

٣٧ ـ مقابلة للمؤلف مع شخصية كردية فضلت عدم ذكر اسمها في ١٧/١٢/١٩٨٨ .

كان يقوم من الجانب البارزاني بمهمة الارتباط بين الحليفين[٣٨] . ومن بينهم ايضاً هتلر الاتروشي الذي اجبره مسعود البارزاني على تغيير اسمه امام الخبراء الصهاينةوبخضورهم واستبادله بـ (عبد الله) عوضاً عن (هتلر) .

وقد حظي كل مركز من مراكز الموساد بحماية ثابتة للمقر وحماية متنقلة للخبراء الصاينة . وعلى سبيل المثال كان المقر الواقع قرب مسكن البارزاني يتمتع بحماية استقرت في مواضعها على رابية تشرف على المركز وتتألف من (٦٠ ـ ٧٠) مسلحاً بارزانياً يعملون بأمرة (حاتم جي الدوسكي) ، مع حماية متنقلة تتألف من (٢٠ ـ ٣٠) مسلحاً بارزانياً يعملون بأمرة (خضر ملاشين) . وكان الغرض من وجود هذه الحماية المتنقلة مزدوجاً . فالأول كان المحافظة على سلامتهم الشخصية والجسدية . والثاني كان منع اي شخص من التقرب منهم او الاحتكاك بهم او التحدث معهم او توجيه اي استفسار لهم[٣٩] . وكان في المركز القريب من مسكن البارزاني ، الذي كان عبارة عن خيمة كبيرة ، شخص يطلق على نفسه اسم (يوسف) ـ ويبدو انه اسم مستعار ـ ويتراوح عمره بين (٣٠ ـ ٣٥) سنة . وكان واضحاً انه ضابط في جهاز المخابرات الاسرائيلية (الموساد) . وكان الى جانبه صهيونيان آخران احدهما عامل لاسلكي والاخر يتبدل دورياً بأستمرار ، (مرة كل ثلاثة اشهر تقريباً)[٤٠] . وتبين فيما بعد ان هذه المراكز كانت تجمع المعلومات التي يقدمها

---

٣٨ ـ لايزال محمد محمود عبد الرحمن يحتفظ بعلاقات متينة وطيبة واتصالات وثيقة مستمرة مع الموساد ، مما جعله عنصراً مناسباً للاطراف التي احتضنته كي تستفاد منه تستغل علاقاته وصلاته بالموساد .

٣٩ ـ مقابلة للمؤلف مع شخصية كردية من الكوادر المتقدمة كانت على اطلاع بتفاصيل هذا الموضوع ، في ١٩٨٧/٦/٢٦ .

٤٠ ـ المصدر نفسه ، كان الضباط والخبراء الصهاينة العاملون مع البارزاني يطلقون على انفسهم اسماءاً مستعارة دائماً مثل ابو داود وابو يوسف وابو عبد الله ، ويحملون معهم في حلهم

جهاز البارستن . فتقوم بأرسالها بعد ذلك الى مركز سيطرة على الحدود العراقية ـ الايرانية الذي يتولى بدوره ايصالها الى الكيان الصهيوني مباشرة . وتقوم الموساد بعد ذلك بتحليل هذه المعلومات ترتيبها ، وتعيدها الى البارزاني مرفقة بالوصايا والمقترحات المناسبة للتنفيذ . وكانت هذه المراكز الموسادية تحرص على جمع المعلومات المتعلقة بالقواعد العسكرية والمنشآت النفطية والموانيء والمطارات العراقية . وتعهد الصهاينة بدفع المصاريف التي يوجبها قيام البارزانيين بالمهمات الاستخبارية لصالح المخابرات الاسرائيلية(٤١) .

وهنا لابد من التذكير بأن القوات المسلحة العراقية الباسلة كانت قد تمكنت في ١٩٧٥/٣/٢٤ من القاء القبض على جاسوس اسرائيلي اثناء مطاردتها البارزاني في شمال الوطن . وظهر من التحقيق معه انه عمل مستشاراً للبارزاني خلال فترة تمرده ، وعثر في حوزته على نسخ من تقارير سياسية وعسكرية اعدها وزود بها العدو الصهيوني من خلال استطلاعاته وتنقلاته في شمال الوطن برفقة عدد من اعضاء جهاز (البارستن) . . وتبين من الوثائق التي كان يحملها انه هولندي الجنسية يحمل اسم (ليندرت ليون ارنسون) ، وكان هاجر الى الارض المحتلة عام ١٩٤٣ ، ومنح الجنسية الاسرائيلية في نفس العام تحت اسم (الكسندر هارون) . والتحق بالجيش الصهيوني عام ١٩٥٥ ثم نسب للعمل في الموساد ، ثم نسب للعمل في احد الاقطار العربية بصفته الهولندية . . وفي تموز ١٩٧٤ تم الايعاز من قبل الموساد بالدخول الى كردستان العراق عن طريق ايران حيث ظل يتصل برؤوس التمرد ويجمع المعلومات ويقدم الاستشارات المطلوبة(٤٢) .

وتم حالهم احهزة ارسال خاصة بعيدة المدى لايفارقونها على الاطلاق .

٤١ ـ مقابلة للمؤلف مع شخصية كردية فضلت عدم ذكر اسمها وكانت عاملة معهم في ١٩٨٦/٩/١١ . وكذلك (أ و ك) المصدر السابق ، ص ٢٢ .

٤٢ ـ انظر جريدة الثورة ١٩٧٥/١١/٤ .

وبالاضافة الى ماتقدم ، كانت الوفود البارزانية لاتنقطع زيارتها الى الكيان الصهيوني عن طريق طهران . وسبق ان تحدثنا عن زيارات البارزاني وابنائه . وقد حرص البارزاني على ارسال المقربين من اتباعه الموثوقين من اعوانه في امثال تلك الزيارات الى الارض المحتلة . وكان من ابرز البارزانيين الذين كانوا يقومون بتلك الزيارات . ومن بينهم : شكيب عقراوي ، وكريم سنجاري ، واسعد خوشنوي وابنه ، ومحمد محمود عبد الرحمن ، ومحمود عثمان ، وعزيز عقراوي ، خضير مصطفى دولمري ، ومسؤول المفرزة المكلفة بحماية البارزاني شخصياً واسمه عريف حميد[٤٣] . وتكتمل الصورة وضوحاً اذا علمنا ان الكيان الصهيوني قد حرص على ارسال مساعدات مالية شهرية للبارزاني كانت تتراوح بين (٢٠ - ٥٠) الف دولار كان ينقلها معتمد اسرائيلي الى كردستان العراق او رسول بارزاني الى الكيان الصهيوني[٤٣] .

اتخذ التعاون بين الطرفين البارزاني والصهيوني اشكالاً مختلفة ومتعددة ، بحثنا بعضها كما سبق . ولكن هذا التعاون لم يقتصر على قيام الصهاينة بأمداد البارزاني بالاموال والاسلحة والاعتدة والمدربين حتى وصل حد قتال بعض الضباط الاسرائيليين في صفوف البارزاني ضد القوات المسلحة العراقية . ولا اقتصر على قيام البارزاني بتوفير مواطيء القدم للصهاينة في المنطقة الشمالية من العراق وامدادهم بالمعلومات الاستخبارية . بل اتخذ شكلاً آخراً من الاشكال افتضح في وضح النهار بادياً للعيان ، بعد كشف شبكات التجسس الصهيونية في العراق على اثر ثورة (١٧ - ٣٠) تموز ١٩٦٨ المجيدة ، وأزداد افتضاحاً بعد انهيار التحرك البارزاني المسلح الاخير في عام ١٩٧٥ . وتبين ان الصهاينة قد

---

٤٣ - مقابلات للمؤلف مع عدد من الشخصيات الكردية التي فضلت عدم ذكر اسمها . وكان اصحابها شهود عيان واطلعوا على الحقائق عن قرب .

استخدموا البارزاني في دفع وتشجيع الباقين من اليهود العراقيين على الهرب الى المناطق البارزانية من كردستان العراق ، ثم نقلهم بعد ذلك من هناك وبحماية بارزانية الى الكيان الصهيوني عن طريق ايران . تلك هي فضيحة (الفلاشا البارزانية) التي لم يعرف بأمرها في حينه الاعدد قليل من الناس . تضاف الى فضيحة (الفلاشا النميرية) في السودان التي اعقبتها فضيحة (الفلاشا الخمينية) التي لاتزال دائرة في ايران على قدم وساق حتى الان . وان كانت (الفلاشا البارزانية) قد سبقت الفلاشتين الاخريتين بالزمن ، الا ان الكشف عنها جاء متاخراً عنهما . وقد سارعت اسرائيل دون تحفظ ولاتردد الى توظيف هذه المجاميع اليهودية العراقية من المهاجرين غير الشرعيين في شن حملة دعائية واسعة النطاق ومدروسة ومعادية للعراق . وكانت هذه الخدمات البارزانية قد دفعت بمنظمة صهيونية في الولايات المتحدة الامريكية تطلق على نفسها اسم (الجمعية اليهودية العراقية) الى الاعراب عن شكرها وامتنانها وتقديرها رسمياً في بيان اصدرته بعد اجتماعها السنوي الذي عقدته بتاريخ ٤ /١٩٨٧/٤ في جامعة (بيت شيفا) في مدينة نيويورك[٤٥] . فقطعت جهينة قول كل خطيب ، واخرست كل لسان ، وافحمت كل مكر . ولم يتوقف او يضعف هذا التعاون الوثيق والتنسيق الدقيق بين الطرفين البارزاني والصهيوني في يوم من الايام ولأي سبب من الاسباب منذ ان بدأ وحتى الآن . ولم يكتف الكيان الصهيوني باستخدام منظماته الامريكية في دعم البارزانيين بكل وسيلة ممكنة . بل انه استخدم ايضاً منظمات صهيونية اوربية معادية للعراق . ومن ابرز واهم هذه المنظمات :-

١ - منظمة اطباء وراء الحدود . ومقرها في باريس بفرنسا .

---

٤٤ - مقابلة للمؤلف مع شخصية فضلت عدم ذكر اسمها في ١٩٨٦/٩/١٥ .

٤٥ - النشرة الصادرة عن تلك الجمعية بتاريخ ١٩٨٧/٤/٤ .

٢ ـ جمعية الصداقة النمساوية ـ الكردية . ومقرها بفيينا في النمسا .
٣ ـ منظمة (فيرا بيودن) الامريكية ـ الصهيونية التي تديرها امراة يهودية هي ارملة كردي ايراني من اتباع الشاه توفي بالسرطان .
٤ ـ منظمة (كادري) . ومقرها في لندن ببريطانيا .

تلك هي ابرز واوضح جوانب التعاون الخياني المخجل والعريق والدائم بين البارزاني والصهاينة . وقد سطرها بنفسه على مدار عقود عديدة متعاقبة من الزمن ، اوضحت واكدت بما لايدع مجالاً للشك انه قد وضع نفسه نهائياً منذ البداية في خدمة اية جهة معادية للشعب العراقي والامة العربية وحركتها القومية التحررية الاستقلالية .

ومن الجدير بالذكر ، ان احد كوادر الحزب الديمقراطي الكردستاني ، ولا مجال للكشف عن اسمه الآن ، افاد ان عدداً من كوادر الحزب سألوا البارزاني ذات يوم عن مشروعية واخلاقية التعامل مع الكيان الصهيوني بعد ان شعروا بخطورة هذا الوضع ، فاجابهم قائلاً (لنفترض انني رجل اعمى وأنني قد وجدت نفسي ذات يوم وسط ازدحام المارة في شارع الرشيد ، واردت عبور الشارع والانتقال من رصيف الى آخر ، ثم جاء شخص وتطوع ان يقودني من عصاي ، فهل اسأل هذا الذي ساعدني وانقذني من الخطر عن هويته ؟» . بهذا المنطق الملتوي المراوغ كان البارزاني واعوانه يفكرون ويتحدثون ويعملون ويفلسفون جريمتهم ويبررون خيانتهم . . ولو صدر مثل هذا الكلام عن مواطن عادي بسيط لما قبله احد . فكيف به عن شخص يصور ويعتبر نفسه (بطلاً قومياً اسطورياً وقائداً للحركة الكردية ؟) وفي أحسن الاحوال لايمكن الا ان نفترض انه كان يعرف وان لم يعترف ان الصهاينة الذين كانوا يدعمونه ويساعدونه ويستغلونه هم اعداء العراق والامة العربية والانسانية جمعاء ، ولا يؤمنون ايماناً حقيقياً بالحقوق القومية الكردية ، ولا حتى بحق الشعب الكردي

في الوجود ، وان الصهاينة الذين يتعاون معهم لم يغرب عن بالهم ولو لوهلة واحدة مافعله بهم البطل صلاح الدين الايربي وكيف انه انهى حلمهم في اقامة وطن لهم فوق ارض فلسطين الغالية . وانهم اخيراً ، كانوا ولا يزالون مستعدون للتخلي عن كل عملائهم والمتواطئين معهم عندما تنتفي حاجتهم لهم وتتحقق غايتهم منهم . ولكن هل استوعبت العائلة البارزانية هذه الحقيقة ؟ .

التحالفات مع ايران الشاه والولايات المتحدة الامريكية

منذ ان بدأت فكرة التمرد تراود البارزاني ، بدأت تختمر في ذهنه ايضاً فكرة توثيق العلاقات مع الاطراف الاقليمية والدولية التي تتخذ موقفاً استراتيجياً عدائياً من الحقوق والمصالح والاهداف الوطنية والقومية والتحررية للامة العربية . وبعد ان بدأ البارزاني يرسم لنفسه خطة تقوم على توسيع دوره في المنطقة ، وجد ان تلك الاطراف الاقليمية والدولية ، وبالتحديد ايران الشاه والولايات المتحدة الامريكية ، تبدي استعداداً للتجاروب معه وتعرب عن تعاطفها مع موقفه ، انطلاقاً من حسابات مصالحها واهداف خططها . وقد رأينا كيف انه مد الجسور واقام الصلات مع تل ابيب . فكان من الطبيعي ان يفعل الشيء نفسه مع واشنطن وطهران ، على نحو يحقق الاصطفاف الكامل والفرز العملي، ويضمن تدفق الساعدات المادية والسياسية من هذه الاطراف والقوى . ولم تكن هذه المهمة ، تأسيس هذا الحلف غير المقدس ، التي اخذها البارزاني على عاتقه تتسم بصعوبة إستثنائية او ممانعة فريدة . لان هذه القوى والاطراف نفسها كانت ومنذ قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تتحين الفرص للايقاع بتلك الثورة واحتوائها او اجهاضها او على الاقل حرفها عن مسارها . وازداد

الاصرار على استهداف العراق ازدياداً بعد قيام ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ . فالقت الولايات المتحدة الامريكية بكامل ثقلها الى جانب ايران الشاه والكيان الصهيوني في المحاولات الرامية الى محاصرة العراق وعرقلة الثورة . وكان البارزاني من جانبه يشعر بحماس متزايد للتحالف مع شاه ايران وجهاز مخابراته (السافاك) ومع الولايات المتحدة ووكالة مخابراتها المركزية ، مثلما سبق ان فعل الكيان الصهيوني وجهاز مخابراته (الموساد) .

ومنذ بداية بروز الظاهرة البارزانية ، اظهر شاه ايران اهتماماً كبيراً بها وادخلها في حسابات وخطط للقيام باستغلالها لصالحه . وتشير الوثائق التي ظهرت مؤخراً ان شاه ايران قد تمكن من كسب البارزاني منذ ايام جمهورية مهاباد التي تظاهر البارزاني بالالتحاق بها في حينه . الا ان تخلى عن الدفاع عنها وسحب اتباعه المسلحين بعد ان زار طهران مرتين سراً واجتمع في احداهما مع شاه ايران ، كما اوضحنا في فصل سابق .

وهكذا لم يكن من المستغرب ان يلجأ مجدداً الى شاه ايران بعد عصيانه في عام ١٩٦١ ، وان يبدي هذا الاخير اندفاعاً واضحاً في دعم هذا العصيان بعد حصوله واستمراره وتحوله الى حركة مسلحة . وستكتمل هذه القصة فصولاً اذا ما علمنا بأن شاه ايران كانت تراوده فكرة اضعاف العراق دائماً كخطوة اولى ومقدمة منطقية على طريق تحقيق اطماعه في شط العرب والخليج العربي والاراضي العراقية الحدودية . وعندما توصل الطرفان الى اتفاق بينهما ، بدأ الشاه بتزويد البارزاني بكل مايحتاجه من موارد وامكانيات تؤدي الى توطيد حركته المسلحة الانفصالية في مواجهة الحكومات العراقية المتعاقبة واشغال وانهاك الجيش العراقي وبالتالي اضعاف قدرته على التصدي للاطماع الايرانية المتزايدة . ومن هنا ، حصل البارزاني من الشاه على محطة للبث الاذاعي

نصبت في (ماوت) . ثم زوده الشاه بعد ذلك بمطبعة متكاملة للمساعدة على طبع منشوراته وبياناته[٤٦] . ورافق ذلك قيام الشاه بتجهيز المسلحين التابعين للبارزاني باسلحة خفيفة وذخيرة كافية تعينه على مواجهة الهجمات التي كانت تشنها القوات العراقية . وتطور التعاون بين الطرفين فقطع اشوطاً طويلة حتى وصل الى الحد الذي بدأ فيه الخبراء والمستشارون العسكريون الايرانيون والعناصر التابعة للسافاك يلازمون البارزاني في غدواته وروحاته وينتشرون في جميع المناطق التي كنت تقع تحت سيطرة مؤيديه . وازدادت هذه العلاقات تطوراً ورسوخاً بدخول الكيان الصهيوني طرفاً فيها . وكان ان اصبحت الاراضي الايرانية ممراً تعبر منه المساعدات الصهيونية للبارزاني ، ومقراً تعقد فيه اغلب الدورات العسكرية والتخريبية التي كان يقيمها خبراء (الموساد) ويدخلها اتباع البارزاني . ولكن الشاه لم يكتف بتقديم المساعدات العينية والتسليحية والمالية . بل دفع قواته في اكثر من مرة للتوغل في المناطق الحدودية العراقية والتدخل عسكرياً لصالح البارزاني في الظروف الحرجة او الضرورية . فكانت تفك الحصار عن مؤيديه او تدعمهم في الهجمات التي يشنوها على اهداف عراقية[٤٧] . وثم تطور هذا التدخل العسكري تطوراً سريعاً واخذ ابعاداً اخطر واوسع بعد قيام ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨ . فقامت ايران في الفترة التي سبقت انهيار البارزاني المسلح بأرسال قوات ايرانية نظامية دخلت الى الاراضي العراقية بمعداتها الاكثر تطوراً كالمدفعية البعيدة المدى والبطاريات المضادة للطائرات دعماً للبارزاني وللحيلولة دون انهياره امام تقدم القوات العراقية .

---

٤٦ ـ زودت هذه المساعدات في البداية لشخصي ابراهيم احمد وجلال الطالباني ، ثم استحوذ عليها البارزاني بعد ان طردهما من الحزب وكردستان العراق عام ١٩٦٤ . وهكذا يتضح لنا ان علاقة جلال الطالباني مع ايران ليست بالجديدة ، وانما هي قديمة ومتطورة .

٤٧ ـ Saad Jawad , Op . Cit . , P . 295 — 297

وكان كل ذلك يتم برضا وتشجيع ورغبة البارزاني الذي كان بالمقابـل يعلن خضوعه التام للشاه ويؤكده المرة بعـد الاخرى . بـل وكان البـارزاني يدعـم خضوعه للشاه بتعاونه معه في محاربة الحركة الوطنية الايرانية والحركة القـومية الكردية في ايران . وكان لايتورع عن تسليم المناضلين الايـرانيين والاكـراد الذين يلجأون اليه ويحتمون به . بل كان في بعض الاحيان ينفذ فيهم احكام الاعدام ويسلم جثثهم الى السلطات الايرانية كما فعل مع سليمان معيني في ربيـع عام ١٩٦٨ وبعـد انهيار الانتفـاضة الشعبيـة الكرديـة التي قـامت من كردستان ايران في تلك الفترة[٤٨] .

بعد ان عمد البارزاني الى توثيق علاقاته بالنظام الايراني في عهد الشاه والكيان الصهيوني معاً ، كان من المنطقي ان يتبع ذلك بعمل مماثل مع الولايات المتحدة الامريكية ووكالة مخابراتها المركزية (CIA) . ولكن نوايا البارزاني في التحـالف مـع امـريكـا تعـود الى جـذور اقـدم ومنـاسبـات اسبق . ففي ١٩٦٤/٨/٢٦ ، اكد البارزاني في حديث صحفي مع مراسل جـريدة (نيويورك تايمز) على ان الاكراد سيقومون بمساعدة امريكية بتأسيس دولة مؤيدة للغرب في الشرق الاوسط[٤٩] . وفي عام ١٩٦٤ ، التقى مصطفى البـارزاني

٤٨ـ سعد ناجي جواد / الحركة القومية الكردية في ايران / بغداد ١٩٧٩ ، ص ٣١ . سليمان وشقيقه عبد الله هم اولاد محمد امين معيني وزير داخلية حكومة جمهورية مهاباد . ولقد نجحا في عام ١٩٦٧ في تأسيس «لجنة ثورية كردية» لمناهضة حكم الشاه والعناصر المتعاونة معه . وضمت هذه اللجنة السيد عبد الرحمن قاسملو: ايضاً . بمجرد ان عرف البارزاني بالتنظيم حتى وجه لهم انذاراً لحله ، ولما لم يتم ذلك بدا باتخاذ خطوات عملية ساهمت في القضاء على حركتهم . ولما حاول سلمان معيني العودة الى كردستان ايران عبر كردستان العراق اغتاله البارزاني وسلم جثته الى سلطات الشاه التي علقتها في مكان عام في ايران المصدر نفسه .

٤٩ ـ دانا آدم شميدت/ مصدر سابق / ص ٢٨٩ ـ ٢٩١ .

بالصحفي الامريكي (دانا آدم شميدت) مراسل صحيفة نيويورك تايمز . ودار حديث طويل بين الاثنين . واعرب البارزاني عن استعداده للتعاون مع الحكومة الامريكية لقاء مساعدته مادياً ومعنوياً في القضاء على النفوذ السوفيتي في العراق . وقد وضع ذا الصحفي الامريكي بعد عودته الى بلاده كتاباً بعنوان (رحلة بين رجال شجعان) وقد اوضح ولاء البارزاني هو واتباعه للامريكان . ويحث في كتابه الخارطة السياسية للحركة البارزانية المسلحة . واكد ان الميول اليمينية الموالية تغطي تماماً على الاصوات الاخرى(٥٠) . كما ان البارزاني اقترح ايضاً على شميدت نفسه انه في مقابل الدعم الامريكي له فانه سيدعم منظمة المعاهدة المركزية (حلف بغداد)(٥١) . وكذا يبدو واضحاً ان الرغبة في التحالف مع امريكا من جانب البارزاني لم تكن وليدة يومها وبنت ساعتها . بل تعود الى وقت مبكر وزمان قديم . الا انها قد التقت مع الرغبة الامريكية والايرانية والصهيونية في مرحلة معينة من مراحل تطور التاريخ السياسي في القطر كما في هذه المنطقة من العالم . ومن الواضح ان التعاون والوثيق والتنسيق الدقيق الذي ظهر في صيغة تحالف مدروس بين البارزاني وامريكا كان نتيجة منطقية وظاهرة طبيعية نشأت من العلاقات التحالفية التي سبقتها والتي ربطت البارزاني بأسرائيل وايرن معاً . ويبدو ان تحالفات البارزاني قد وصلت الى واشنطن عن طريق تل ابيب وطهران . او كأن تحالفه مع امريكا كان امتداداً تاريخياً متوقعاً تعود جذوره الاولى الى تحالف مع الركنين الاساسيين حينذاك للاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط وهما ايران والكيان الصهيوني . فقامت امريكا من جانبها وبالاخص وكالة مخابراتها المركزية بدور العراب في هذه الشبكة المتداخلة

---

٥٠ ـ المصدر نفسه . وكذلك الحركة الكردية في المنعطف الخطير ـ مجلة (البلاغ) البيروتية ـ العدد ١٠٥ في ١٩٧٤/١/١٤ .

٥١ ـ ادمون غريب ـ المصدر السابق ـ ص ٤٧ .

من الاخلاف للاطراف المعادية للعراق والامة العربية . وبدأت المعونات العسكرية والمالية الامريكية تنهمر في تلك الفترة على البارزاني واتباعه .

وما كشف في وقت لاحق عن الروابط بين امريكا والبارزاني يرسم صورة واضحة ودقيقة عن الحقائق الثابتة للمصالح المشبوهة والخطط المعادية التي جمعتهما . وقد حان الاوان الان للدخول الى تفاصيل وخلفيات تلك الصورة .

«ففي ٣٠ آيار عام١٩٧٢ ، توقف في طهران الرئيس الامريكي (ريتشارد نيكسون) ومستشاره لشؤون الامن القومي (هنري كيسنجر) في طريق عودتهما الى بلادهما من مؤتمر قمة مع (ليونيد بريجنيف) في موسكو . وكانت رئيسة وزراء الكيان الصهيوني حينذاك (غولدا مائير) قد زارت طهران سراً قبل ذلك ببضعة ايام . وتطرق الشاه في محادثاته مع نيكسون الى موضوع (القضية الكردية) . واتضح انهما متفقان على ضرورة (مساعدة البارزاني) . وكان الهدف المشترك يرمي الى استنزاف قوة العراق واشغاله وانهاكه في حرب طويلة دائمة واضعاف قدرته على الاشتراك في نزاع مسلح جديد بين الصهاينة والدول العربية المجاورة وصرف العراق عن عرقلة جهود ايران الرامية الى ان تلعب دور (الشرطي) في الخليج العربي .

«ولم تكن تلك هي المرة الاولى التي قامت فيها الادارة الامريكية بدراسة موضوع (مساعدة البارزاني) . ففي آب ١٩٧١ وآذار ١٩٧٢ جرى في واشنطن بحث موسع في هذا الموضوع . غير ان الرئيس نيكسون راى حينذاك ان الوقت لم يحن بعد لتدخل امريكي فعال في المشكلة الكردية . لكنه بعد عودته من موسكو ، وعلى الرغم من (سياسة الوفاق)

بين الشرق والغرب ، قرر الاستجابة للطلب الايراني ـ البارزاني . وبعد عودة كيسنجر الى واشنطن ، دعا الى اجتماع (لجنة الاربعين) التي تضم ممثلين عن وكالة المخابرات المركزية وموظفين من البيت الابيض ووزارتي الدفاع والخارجية . وعرض عليهم الطلب الايراني ـ البارزاني . وبعد مناقشة مستفيضة وطويلة ، وافقت اللجنة على قيام الولايات المتحدة بمساعدة البارزاني . وتقرر ارسال وزير المالية الامريكي (جون كونالي) على وجه السرعة الى طهران وابلاغ الشاه بموافقة الولايات المتحدة . وتوجه كونالي الى طهران ، وكان يحمل في حقيبته حوالة مالية بمبلغ (١٦ مليون دولار) كمساهمة من الولايات المتحدة في تمويل البارزاني . وبعد ذلك ، توجه وفد من كبار اعوان البارزاني الى واشنطن . وبحث الوفد مع المسؤولين الامريكيين تفاصيل وجوانب المساعدة التي ستقدمها الولايات المتحدة . واتفقت جميع الاطراف ان تمر هذه المساعدة عبر ايران»[٥٢] . واعتباراً من ذلك التاريخ ، بدأ عملاء المخابرات المركزية الامريكية يقومون بزيارات منظمة ومتكررة الى قيادة البارزاني في كردستان العراق ، ويحملون معهم برقيات ورسائل من هنري كيسنجر الى مصطفى البارزاني[٥٣] . وقد اعترف البارزاني بجميع هذه الحقائق في حديث اجراه

٥٢ . راجع تفاصيل هذه الحقائق في التقرير الذي صدر عن اللجنة التحقيقية التي شكلت في اعقاب فضيحة (ووترغيت) والذي عرف بتقرير (لجنة بايك) عن وكالة المخابرات المركزية ـ . C I A , The Pike Report , Spokesman Books (England) 1977
الصفحات (١٦ ـ ١٧ ، ١٤١ ـ ١٤٨ ، ١٩٥ ـ ١٩٨ ، ٢١١ ـ ٢١٧) . علماً بان بعض المعلومات المتعلقة بالدور الامريكي والايراني والصهيوني في التحرك المسلح للبارزاني قد حذفت من التقرير للمحافظة على سريتها .

٥٣ ـ شموئيل سيجف ـ مصدر سابق ـ ص ٢٠٧ .
ويبدو ان ثمة خطأ وقع في عنوان الرسائل التي كان يبعثها كيسنجر الى البارزاني . فكانت

في حينه مع (ريتشارد بيستون) مراسل الجريدة اللندنية (الديلي تلغراف) .

ولو قرأنا قراءة فاحصة ودقيقة ما افاده الصحفي الصهيوني (شموئيل سيجف) في كتابه المذكور آنفاً ، فسنجد انه قد اكد اهتمام الادارة الامريكية ومخابراتها في عهد الرئيس (نيكسون) كان محصوراً بشخص البارزاني نفسه وعائلته وعشيرته بالدرجة الاولى . وهي الصفة التي اسبغتها الادارة الامريكية على التحرك المسلح للبارزاني واعوانه واتباعه . ويبدو واضحاً ان اهتمام الادارة الامريكية في حينه لم يتجاوز هذه الحدود الضيقة .

فلم يكن من شأن الادارة الامريكية حينذاك ان تحتضن جميع الاكراد الذين كانوا يطالبون بحقوقهم القومية المشروعة والعادلة في اطار القطر العراقي بوحدته الوطنية وسيادته الاقليمية . ذلك لان مصالح الحلف الامريكي ـ الايراني ـ الصهيوني وخططه الاستراتيجية في القطر والمنطقة كانت تتركز على الجوانب السلبية التي تتعلق باستنزاف العراق واضعاف قدراته العسكرية والمادية ومنعه من تقديم دعم فعال للنضال الفلسطيني العادل او للمشاركة الحقيقية في الدفاع عن اقطار عربية اخرى قد تتعرض الى عدوان صهيوني مسلح ، فضلاً عن ابعاد العراق عن الوقوف بوجه تمرير المشاريع والنوايا الايرانية في الهيمنة على منطقة الخليج

الرسائل تعنون بعبارة (الجنرال عزيز) . في حين ان العبارة الصحيحة (عزيزي الجنرال) . ومن المعلوم ان البارزاني كان يجب ان يخاطب بهذا اللقب العسكري الذي يعود تاريخه الى عام ١٩٤٦ عندما هرب البارزاني من العراق والتحق بجمهورية مهاباد في ايران وارتدى بدلة عسكرية سوفيتية اوحت للآخرين انه كان قد انتسب الى القوات المسلحة السوفيتية . علماً انه قد منح نفسه رتبة جنرال عسكري ولم تمنحها له جهة رسمية مخولة .

العربي . وليس على الجوانب الايجابية المتعلقة بالمصالح الحقيقية والحقوق العادلة للاكراد .

ونعود الان الى تحليل وتدقيق تفاصيل معينة وحقائق اخرى اشار لها وكشف عنها تقرير (لجنة بايك) الذي تطرقنا له وتحدثنا عنه في موضع سابق . ففي ١٦ شباط سنة ١٩٧٦ ، قامت الجريدة الامريكية (فيليج نيوز) بنشر مقتطفات من تقرير اعدته لجنة خاصة رأسها السناتور الامريكي (اوتيس بايك) بتكليف من مجلس النواب . وقدم هذا التقرير الى لجنة خاصة تابعة للمجلس . وكان بعنوان (ثلاثة مشاريع) . وكان يتألف في الواقع من ثلاثة تقارير . وقد تضمن التقرير الثاني موضوعاً عن الدعم الامريكي بالسلاح الذي نالته حركة مسلحة (يعني حركة البارزاني) بأمر من رئيس الولايات المتحدة الامريكية (ريتشارد نيكسون) استجابة للطلب من رئيس الدولة في بلد آخر (يعني شاه ايران) . وذكرت تلك الصحيفة «ان هذا التقرير تنقصه احدى الصفحات . ومن فحواه يتبين ان الصفحة المناقصة قد تسببت في اثارة المشاكل بين المسؤولين الامريكان حول مشروع يتعلق بتقديم المعونة السرية الى جماعة البارزاني ضد الحكومة العراقية والتي تمت عن طريق شاه ايران»[٥٤] . واستطردت

٥٤ ـ علق كاتب التقرير على ماجاء في اعلاه بقوله : «ان مقدمة هذه المذكرة غير موفقة ، فنحن لانريد ان نتدخل في هذه الامور حتى ولو بصورة غير مباشرة . لان هذا العمل يمكن ان يؤدي الى استمرار الحركة (اي الحركة البارزانية) . وهذا يعني تشجيع المطالب الانفصالية . ومن المحتمل ان يخلق ذلك مجالاً للاتحاد السوفيتي لاثارة المتاعب لحليفتي امريكا ـ اي ايران واسرائيل ـ» .

وفي برقية بعثتها محطة المخابرات المركزية الامريكية في طهران الى مركزها في واشنطن ، جاءت وجهة نظر السفير الامريكي في طهران وهي تقول : «انا ضد تقديم المساعدة المالية الى هذه الحركة ، الا اذا كانت هنالك اعتبارات سياسية مهمة خافية عني .

الصحيفة قائلة «ثم ان البرنامج الخاص بتقديم ستة عشر مليون دولار كمساعدة رمزية (وهي المساعدة التي خصصتها امريكا للبارزاني وجماعته للقيام بالتحرك المسلح) قد جرت المصادقة عليه من قبل الرئيس الامريكي ، وان هذه المساعدة قد قدمت بصورة سرية للغاية الى درجة انه خلافاً للدستور الامريكي لم يجر اطلاع (لجنة الاربعين) بكاملها عليها . وقد قام (ج . ب كونالي) وزير المالية الامريكية باطلاع شاه ايران فقط على هذا القرار .

ان الادلة التي وصلت الى اللجنة تشير الى ان امريكا قد اعطت مؤخراً ضمانة بألا تنقطع مساعدة ايران للبارزاني باية حال . ان كل المساعدات الامريكية كانت ترسل عن طريق حلفائها . فبدونهم ماكان من الممكن تقديم المساعدة المباشرة . وهكذا فان مصالحنا قد اختلطت بمصالح ايران»[٥٥] .

ان هذه الحقائق اكدت اهتمام الادارة الامريكية في عهد الرئيس نيكسون ومخابراتها بشخص البارزاني وعائلته بالدرجة الاساس . فلم يكن شان الادارة الامريكية الاهتمام بالاكراد او بحقوقهم القومية المشروعة ضمن القطر العراقي . . ولم يكن من المنطقي والمعقول ان تلي الادارة الامريكية ذات النهج الامبريالي ومستشارها للامن القومي (هنري كيسنجر) المعروف بموالاته (لاسرائيل) ، اهتماماً بحماية الاكراد والأهداف الوطنية الكردية او المطاليب المشروعة لهذا الشعب ، بل ان جل

◄ وذلك لان نهاية هذا الطريق غير حتمية وغير اكيدة . فاذا ما قدمنا لهم المساعدة ومن ثم سحبناها منهم ستكون العاقبة سوء تفاهم مرير من شانه ان يؤدي الى تردي العلاقة مع حليفتنا ايران» .

Village News , 16 . 2 . 1976 . _ ٥٥

اهتمامها ، كما اضطر الصحفي الصهيوني آنف الذكر ان يكشف عنه ، كان من اجل ان يقوم البارزاني واعوانه بتمرد واسع وكبير ضد نظام الحكم الوطني في العراق بهدف استنزاف قواه في تمرد واسع طويل الامد ، ولاضعاف قدراته العسكرية والمادية في دعم النضال الفلسطيني العادل وفي مواجهة اي عدوان يقوم به الكيان الصهيوني على اقطار عربية اخرى . ومما يؤكد هذه الحقيقة هو حقيقة ان الدور الامريكي توسع وازداد بعد ان اعربت حكومة الثورة في العراق عن نواياها الحسنة لحل المسألة الكردية حلاً ديمقراطياً وعادلاً . ورسخت هذه النية بأعلان بيان آذار ١٩٧٠ ، هكذا اختارت الادارة الامريكية البارزاني لتنفيذ هذا المخطط بالتعاون مع نظام حكم الشاه الذي يضطهد اكراد ايران ويقمع انتفاضاتهم القومية . كان لابد من مد يد المساعدة للبارزاني في التحضير للتمرد ومواصلته فترة اطول بهدف اسقاط نظام الحكم الوطني في العراق .

ومن المعروف ان (ريتشارد هيلمز) السفير الامريكي في طهران في عهد الرئيس (نيكسون) والمدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الامركية ، كان يشرف بنفسه شخصياً على القسم الخاص بشؤون البارزاني وجماعته وحركته عن طريق عدد من موظفي وكالة المخابرات المركزية . وكان هؤلاء الموظفون يقومون بزيارات دورية للبارزاني في مقر قيادته على الحدود العراقية - الايرانية ، فيتصلون به ويستمعون له وينسقون معه ومع ولديه (ادريس ومسعود) واعوانه الآخرين ، خطط التحرك المسلح بجميع تفاصيلها وجوانبها التمويلية والعسكرية والاستخبارية والاعلامية ، الا ان البارزاني وولديه استولوا على تلك الغنيمة بكاملها . حتى اذا ما هربوا الى ايران بعد فشل وانهيار تحركهم المسلح في اذار ١٩٧٥ ، قام (ادريس البارزاني) بايداع تلك الاموال في

المصارف الاوربية(٥٦) .

والحقيقة الواقعة التي لاتفوت عن الباحث اللبيب والدارس الدقيق هي ان البارزاني الذي فرض نفسه (قائداً) للحركة الكردية في العراق ، وادعى بانه (يناضل) دفاعاً عن حقوق الاكراد ومطالبهم ، كان يصرح جهاراً نهاراً بعلاقته مع الاجهزة الاستخبارية الاجنبية المعادية ، ويقود التحرك المسلح باتجاه تنفيذ المصالح الامبريالية والصهيونية والايرانية . وليس في هذه المواقف والعلاقات ما يدعو الى الدهشة والحيرة . لأن الأغلبية المطلقة من العناصر القيادية البارزة في حركته كانوا ممن تعاونوا مع المخابرات الاجنبية وتدربوا في الكيان الصهيوني وجهاز مخابراته (الموساد) كما اوضحنا سابقاً .

كما ان البارزاني كان ينتهز كل فرصة او مناسبة للاعلان بصراحة مطلقة عن استعداده الدائم للسير بمشيئة الولايات المتحدة الامريكية في القطر والمنطقة . وقد استمر يصدر هذه التصريحات حتى بعد ان تم توقيع بيان آذار ، واستتب وساد السلام في المنطقة الشمالية من العراق . فنجده

٥٦ - لقد وضع البارزاني مع ولديه ادريس ومسعود ايديهم على المعونات والمساعدات المالية التي كانت تصلهم دعماً لتحركهم المسلح . واعتبروها ملكاً شخصياً لهم يتصرفون به حسبما ارادوا ومن دون رقابة . واستناداً الى مصادر كردية عملت مع البارزاني ، فان الميزانية العائدة للعائلة البارزانية في الفترة ١٩٧٠ / ١٩٧٥ بلغت حوالي (٤٨) مليون دينار . ولم يكن يصرف منها اي مبلغ لشراء الاسلحة اودعم الاجهزة التابعة للعائلة المذكورة . اذ ان كل ذلك كان يأتي باكمله من الخارج في حين بقيت هذه المبالغ حرة تحت تصرف البارزاني مصطفى وولدية ادريس ومسعود فقط.

راجع الحزب الديمقراطي الكردستاني - اللجنة التحضرية - تقييم مسيرة الثورة الكردية وانهيارها والدروس والعبر المستخلصة منها - اوائل كانون الثاني ١٩٧٧ - الصفحتان (٢٢ ، ٦٣) .

مثلاً يتحدث الى (جيمس هو غلاند) مراسل الصحيفة الامريكية (الهيرالد تربيون) قائلاً : «نحن على استعداد بان نفعل ما يتفق والسياسة الامركية في هذه المنطقة ، شريطة ان تقوم امريكا بحمايتنا من الذئاب . ولئن جاء الدعم قوياً بالدرجة الكافية ، فباستطاعتنا ان نستولي على حقول كركوك وان نعطيها لشركة امريكية تديرها . ومن ثم فان التأميم كان عملاً موجهاً ضد الأكراد». [٥٧]

ومن الجدير باقصى الاهتمام ، ان البارزاني كان على صلة دائمة بـ (هنري كيسنجر) وزير خارجية الولايات المتحدة الاسبق . وقد تبادلا سلسلة من الرسائل على امتداد فترة طويلة من الزمن . وفي جواب على رسالة كان البارزاني قد ارسلها من قبل ، قال كيسنجر في ٢٢ شباط سنة ١٩٧٥ ، اي قبل فشل التمرد البارزاني المسلح باقل من شهر واحد ، مايلي ، نشره بالنص الحرفي باعتباره وثيقة تثبت هذه الحقيقة ، شهادة للتاريخ :

---

٥٧ . الصحيفة الامريكية الهير الدتربيون في ٢٢/٦/١٩٧٣ ، وجريدة المحرر البيروتية في ٢٤/٦/١٩٧٣ . ومجلة بارليل البلغارية في ٩/٥/١٩٧٤ .

رسالة هنري كيسنجر الى البارزاني

٢٢ شباط ١٩٧٥

عزيزي الجنرال ،

سرني سروراً بالغاً ان اتسلم رسالتكم المؤرخة في ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٥ . وانا اريد ان اطلع على رأيكم في تشجيعاتنا لكم ولابناء شعبكم ، وكذلك على المساعي والجهود الباسلة التي تبذلونها من جانبكم . لقد جابهتم صعوبات عظيمة وجسيمة . كما انني قد قرأت ببالغ التقدير تقييمكم للوضع العسكري والسياسي . وفي وسعكم ان تكونوا مطمأنين مطلق الاطمئنان بان رسائلكم التي نعيرها قدراً كبيراً من الاهتمام تحظى باعلى درجة من العناية ، وعلى اعلى المستويات في الولايات المتحدة . واذا رغبتم ، ففي وسعكم ارسال مبعوث موثوق به الى واشنطن ليقدم الى الحكومة الامريكية مزيداً من ادق المعلومات عن الاوضاع الراهنة . وسيشرفنا ويسعدنا ان نستقبله . وانني لعلى يقين من ان الكتمان كانت له اهمية كبرى في ادامة قدرتنا على القيام بما قمنا به .

وفضلاً عن ذلك ، فأن اهتمامنا بمسألة توفير الامن لشخصكم ، هو الذي يجعلني متردداً بشأن الاقتراح الخاص بالالتقاء بكم هنا .

وفي انتظار وصول الاخبار منكم ، تفضلوا بقبول اخلص تمنياتي لكم بالتوفيق مقرونة باحترامي .

التوقيع

المخلص هنرى كيسنجر[٥٨]

وبعد انهيار التحرك المسلح ، هرب البارزاني مع عدد من اعوانه المقربين الى الولايات المتحدة الامريكية . واقام في مدينة (اوكتاون) بولاية (فرجينيا) . وفي ٩ شباط ١٩٧٧ ارسل البارزاني الى الرئيس الامريكي حينذاك (جيمي كارتر) رسالة مطولة اشار فيها الى احداث تاريخية سابقة شهدها العراق . ولعل من ابرز واهم تلك الاشارات ما افاده بقوله : «لقد انهى انقلاب ١٩٥٨ الحكم الملكي في العراق وتم تشكيل نظام عسكري بقيادة الجنرال قاسم . وقد وعد الاخير بمنح الاكراد حقوقهم القومية . ولكن سرعان ما وقع النظام تحت التأثير السوفيتي حيث ذهبت الوعود ادراج الرياح بسبب شغب الشيوعيين في العراق . ولم استطع ان ابقى ساكتاً ازاء الارهاب والقتل الجماعي على يد الشيوعيين العراقيين (كذا) . وعندما قابلت الجنرال قاسم وكبار المسؤولين آنذاك بالحقائق الدامغة حول الوضع ، لم يتغير شيء لسوء الحظ سوى ان غضبهم قد ثار . وفي عام ١٩٦١ شنت الحكومة العراقية هجوماً مسلحاً على الاكراد بدعم من الشيوعيين المحليين وتشجيع السوفيت» . واستطرد قائلاً : «لقد اصبح التعايش السلمي مع نظام البعث امراً مستحيلاً .

---

٥٨ ـ الانهيار ـ الحزب الشيوعي العراقي ـ نيقوسيا (قبرص) ـ سنة ١٩٨٥ ـ ص (٧٣ ـ ٧٤) .

فتوجهنا الى اصدقائنا الامريكان والايرانيين . . وشرحنا لهم الوضع وخطورة عواقبه . . كما اوضحنا اننا لانستطيع الوقوف وحدنا ضد نظام يسانده الاتحاد السوفيتي . فايدوا وجهات نظرنا تأييداً كاملاً . وقيل لنا (ان الثورة الكردية) ستلقى الدعم من الولايات المتحدة وايران على السواء وبحيث يكون باستطاعة (الاكراد) الوقوف ضد النظام العراقي . . تلا ذلك نوع من التنسيق بيننا وبين اصدقائنا . وعندما اعلنت الحكومة العراقية ، من جانب واحد قانون الحكم الذاتي في آذار ١٩٧٤ ، اعلنا رفضنا له معولين على العون الموعود من اصدقائنا . . كانت المعونة اقل مما يجب وبعد فوات الاوان .

السيد الرئيس ، لقد كان بوسعي الحيلولة دون وقوع الفوضى التي حلت بشعبي ، لولا ايماني الراسخ بوعد امريكا . ولقد كان الامكان تحقيق ذلك بمجرد تأييد سياسة البعث وضم قواتنا اليهم متخذين بذلك موقفاً يتعارض مع المصالح والمبادىء الامريكية وخالقين المتاعب لجيران العراق (اي ايران) . ان تطمينات كبار المسؤولين الامريكيين جعلتني اتجاهل هذا البديل والتمسك عوضاً عن ذلك بايماننا في اننا سنحقق بالتعاون مع ايران والولايات المتحدة اهدافنا»(٥٩) .

ظهر جلياً للعيان في تلك الفترة ان هناك حلفاً معادياً للعراق والعروبة والاسلام ، يجمع بين الولايات المتحدة الامريكية والكيان

٥٩ ـ انظر ، نصوص الرسائل المتبادلة بين البارزاني والادارة الامريكية في : طالب عبد الجبار حيدر . المسألة الكردية ـ اطروحة ماجستير في العلوم السياسية ـ كلية القانون والسياسة بجامعة بغداد ـ سنة ١٩٨٢ ـ الملاحق (١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥) . وقد قام الشيوعيون العراقيون بترجمة هذه الرسالة واودعوها هيئة تحرير جريدتهم المركزية (طريق الشعب) وحفظت الترجمة في ارشيف تلك الجريدة .

الصهيوني ونظام الشاه . ويمكن تشبيه ذلك الحلف بمثلث متساوي الاضلاع . ودخل البارزاني الى صورة تلك المعادلة باعتباره ذيلاً صغيراً وتابعاً ذليلاً ليس غير . وكان من الطبيعي ان يكون كذلك . لأن الدولة الصغيرة الضعيفة اذا دخلت في حلف مع الدولة الكبيرة القوية فأن كفة الدولة الكبيرة غالباً ما تكون هي القوية والراجحة في المواقف والمصالح والقرارات . فكيف اذا كان الطرف الخارجي المرتبط باحد او بجميع اضلاع هذا المثلث تجمعاً عشائرياً وتكتلاً عائلياً لايمثل دولة نظامية قائمة موجودة بالفعل ولا حتى حركة قومية حقيقية تستقر موضوعياً على قواعد من عدالة قضاياها ومشروعية مطالبها ؟ حينذاك كان من المحتوم ان تكون علاقة البارزاني باطراف هذا المثلث لاتختلف في شيء على الاطلاق عن علاقة العبد بالسيد والتابع بالمتبوع . وترتب على هذا الوضع ان يكون البارزاني مجرد ورقة عابرة واداة طيعة تستخدمها تلك القوى والاطراف على هوى نواياها وخططها كما تشاء . وطالما ان البارزاني كان على صلة وثيقة وعلاقة وطيدة مع الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني ، لذلك ليس من المستغرب على الاطلاق ان يرتبط بمثل تلك الرابطة مع نظام الشاه . لأن الارتباط باحد اضلاع هذا المثلث ، كان يتبعه بالضرورة الاستراتيجية الارتباط بجميع اطراف هذا المثلث . ولا يغير شيئاً من هذا الواقع ان يكون البارزاني قد ادلى بتصريحات الى صحيفة (كيهان) اليومية الايرانية ، نشرتها في عددها الصادر في ١٩٧٥/٥/١٠ بعد انهيار تحركه المسلح وهروبه[٣] الى ايران ، يقول فيها : «انني الان هاهنا . وانا لم اعد الان زعيماً . وأطمئنكم بانني لن اصبح زعيماً مرة اخرى . لقد انتهى امري . وامنيتي ان يمحى اسمي من التاريخ» . ومع كل ذلك ، سارع البارزاني الى تقديم فروض الولاء والخضوع والاخلاص للشاه حين

استقبله في قصر (نياوران) يوم ١٢ آذار ١٩٧٥ . فانحنى على يد الشاه ولثمها قائلاً : «انتم ياجلالة الشاه والدنا الكبير . ونحن رعاياكم . اذا قلتم موتوا ، نموت . وكنا مخلصين لكم ، ومازلنا وسنبقى مخلصين اوفياء لجلالتكم»[٦٠] . ولم يمنعه تصريحه عن انتهاء امره ومحو اسمه من التصرف باعتباره رئيساً للحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) بعد انتقاله من ايران الى امريكا . فواصل اتصالاته مع المخابرات الامريكية والصهيونية . واكد تلك الحقيقة عضو الكنيست الصهيوني و (آرييه لوفا اولياف) والذي كان قد سبق وان التقى بالبارزاني في كردستان العراق بقوله : «البارزاني موجود الان في الولايات المتحدة . وهو يمضي ايامه الاخيرة . وقد تلقيت منه قبل بضعة اشهر تحية حملها عضو الكونغوس الامريكي (ستيفن سولارتس) . وهو يهودي من افضل اصدقاء اسرائيل في الكونغوس . وكان قد قام بزيارة البارزاني الذي حدثه عن مساعدة اسرائيل له وطلب منه ان يبلغنا نحن الذين تعرف علينا شخصياً تحياته»[٦١] .. وطيلة مدة بقائه في امريكا ، ظل متفائلاً من مواصلة الدعم الامريكي للتحرك الذي يقوده البارزاني . ففي رسالة مؤرخة في ٢٤ شباط ١٩٧٧ ، بعثها الى اعضاء مجلس الشيوخ والنواب في الكونغرس الامريكي ، ناشدهم قائلاً : «ان الرئيس كارتر بأستطاعته استخدام نفوذه ، اما مباشرة او بطريقة غير مباشرة للضغط على الحكومة العراقية . . . كما تستطيع الولايات المتحدة منح المزيد من التأشيرات والمساعدات للمنفيين الاكراد»[٦٢] . وفي احدى رسائله التي بعث بها الى

---

٦٠ ـ صحيفة كيهان ١٠/٥/١٩٧٥ .

و (أ و ك) ، مصدر سابق ، ص ٨ .

٦١ ـ (يدعوت احرنوت) في ١٠/٥/١٩٧٨ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

٦٢ ـ انظر ترجمة هذه الرسالة في أرشيف جريدة (طريق الشعب) ـ مصدر سابق .

اسرة احد اصدقائه في الارض المحتلة (عائلة غباي - خواجة خنو) قبيل وفاته عام ١٩٧٩ ، قال البارزاني : «اذا حصلنا على مساعدة كارتر هناك احتمال لأستئناف الثورة الكردية . . .»[٦٣] .

ويبدو ان البارزاني قد وضع مصالح الاكراد في خدمة مصالح الولايات المتحدة الامريكية وشاه ايران والكيان الصهيوني . كما انه لم يجد غضاضة على استقلال العراق من مطالبة الرئيس الامريكي جيمي كارتر للتدخل في شؤونه الداخلية .

على الرغم من ان الكشف عن علاقات البارزاني؟ المتواطئة مع الولايات المتحدة الامريكية ونظام شاه ايران والكيان الصهيوني كان قد بدأ ومصطفى الاب حياً يرزق . الا ان هذا الكشف كان في حينه محدوداً وضيقاً . واستمر هذا المسلسل بعد وفاة البارزاني ، فتزايد وتصاعد وتوسع اكثر فأكثر مع انقضاء الوقت ومرور الزمن . ولكن تأثيره لم يفتر ولا ضعف . فينبغي اذن ان نستعرض بعض اهم وابرز ماكشف من فصول تلك العلاقة ، ايضاحاً للحقيقة واستكمالاً للصورة .

ففي عام ١٩٨٠ ، صدر في لندن كتاب بعنوان (الانبياء في بابل . اليهود في الوطن العربي) من تأليف الكاتبة (ماريون ولفسون) . وقد سلطت فيه الاضواء على كثير من جوانب الجهود والمحاولات التي بذلتها وكالة المخابرات المركزية الامريكية بهدف اثارة البلبلة في ارجاء مختلفة من العالم ، بما في ذلك بعض الاقطار العربية . وكانت هذه النشاطات في

وراجع ايضاً :

طالب عبد الجبار حيدر - مصدر سابق - ملاحق الرسائل المتبادلة بين البارزاني والادارة الأمريكية .

٦٣ - (معاريف) في عددها الصادر في ١٩٨/١٠/١ . ترجمة مركز البحوث والمعلومات .

اغلب الاحيان تتم بمساعدة من الكيان الصهيوني ، وتجري في سياق الاستغلال المتعمد للنزاعات الداخلية من قبل جهات خارجية ترمي الى تحقيق مصالحها السياسية الخاصة . وكان العراق حالة نموذجية في هذا المجال[٦٤] . ثم كشف مسؤول كبير في وكالة المخابرات المركزية الامريكية ان الوكالة زودت العصاة الاكراد في عام ١٩٧٢ بأسلحة واعتدة وذخائر تبلغ اقيامها ملايين الدولارات ، وذلك بطلب من الحكومة الايرانية[٦٥] . وذكر هذا المسؤول بان البارزاني قد استقدم الى الولايات المتحدة الامريكية من قبل وكالة المخابرات المركزية . وقد شاع امر هذه الزيارة بعد ان تسربت اخبار من لجنة المخابرات في مجلس النواب بان الرئيس نيكسون امر وكالة المخابرات المركزية عام ١٩٧٣ ان تصل الى اتفاق او تفاهم مع شاه ايران للحصول على اسلحة سوفيتية وصينية وارسالها الى الاكراد[٦٦] .

وبعد ذلك بشهرين ، كشف النقاب عن «ان هنري كيسنجر تسلم ثلاث سجادات شرقية من البارزاني على سبيل الهدية ، كما ان البارزاني اهدى قلادة من الذهب واللؤلؤ الى زوجة كيسنجر»[٦٧] . وكان البارزاني في زيارته قبل الاخيرة للولايات المتحدة قد الح الى حد الاستجداء على مقابلة كيسنجر . ولكنه احيط بعزلة تامة ، ثم اعيد الى ايران رغم اعتراضه دون ان يقابله . وكان قد تغاضى عن مسألة احتجازه حتى اللحظة الاخيرة اعتقاداً منه بان ذلك كان شرطاً للموافقة على مقابلة

---

٦٤ - M. WOOLFSON, PROPHETS in BABYLON. JEWS IN THE ARAB WORLD. LONDON., 1980. PP. 217—222.

٦٥ - (الانترناشنال تريبون) في ١٩٧٥/١١/٣٠ .

٦٦ - (كريستيان ساينس مونيتور) في ١٩٧٥/١١/١٠ .

٦٧ - (نيويورك تايمز) في ١٩٧٦/١/٢٦ .

كيسنجر وبقية المسؤولين الامريكيين . فأحتجز في دار تقع في غابات (ماكلين) بولاية (فرجينيا) قرب مقر قيادة وكالة المخابرات المركزية ، بحراسة مشتركة من رجالها وعناصر من السافاك (المخابرات الايرانية في عهد الشاه) . لكنه لم يظفر الا بمقابلة (جوزيف سيسكو) نائب وزير الخارجية.[٦٨] وهكذا حال كل من تنتهي مهمته ودوره الموكول اليه من الـ (C I A) .

وفي عام ١٩٧٧ صدر في كندا باللغة الفرنسية كتاب بعنوان (الموساد) : دائرة المخابرات الاسرائيلية) قام بتأليفه ثلاثة من الصحفيين الصهاينة هم : (اورى دان) الخبير بشؤون الامن في الجريدة اليومية الاسرائيلية (معاريف) ، (داني السنبرغ) المراسل الصحفي العسكري في افريقيا ، و (ايلي لاندو) المراسل العسكري لصحيفة معاريف . ومما جاء في هذا الكتاب : «لقد اخذ البارزاني منذ عام ١٩٧٢ يسعى للحصول على مساعدة الولايات المتحدة بوساطة وكلاء المخابرات المركزية الذين كانوا يعملون في المنطقة . وقد فهمت وكالة المخابرات المركزية الامريكية السرية ان جماعة البارزاني هم شوكة في جسم نظام الحكم في بغداد . ولذلك فقد الحث على الدوائر المعنية في دولتها بتقديم تلك المساعدة . . . وفي عام ١٩٧٣ ، اتفق كيسنجر والرئيس نيكسون سراً على دعم البارزاني . ولكن وكلاء المخابرات الامريكية لم يحتكروا وحدهم زيارة المتمردين في قراهم . فهناك اجانب آخرون مدوا اليهم يد المساعدة . وقد وجهت الموساد دعوة الى (الصهاينة) الذين سبقت لهم الاقامة في كردستان العراق قبل الهجرة الى (الارض المحتلة) للاتصال بالبارزاني وكانت

---

٦٨ - (كريستيان ساينس مونيتور) في ١٠/١١/١٩٧٥ .

المخابرات الصهيونية تقدم لهم معونة طبية . كما كانت تزودهم بالسلاح الحديث الذي يحتاجه التمرد . . . وفي مقابل ذلك طلب (الصهاينة) من البارزاني ان يقوم بمهاجمة حقول البترول العراقية في اثناء حرب يوم الغفران (حرب رمضان او حرب تشرين الاول عام ١٩٧٣) . اذ كانت حكومة بغداد قد ارسلت فرقها المدرعة الى سورية للمشاركة في القتال في منطقة الجولان . واعتقد (الصهاينة) ان هجوماً على حقول البترول والقوات العراقية كفيل باجبار العراقيين على العدول عن المشاركة في قتال الجولان وعدم ارسال جزء من قواتهم الى هناك . وكان البارزاني مستعداً تماماً وبطيبة خاطر لأستغلال الامكانية التي قدمت له والفرصة التي اصبحت سانحة وفي متناول يده ، بينما كانت انظار العالم العربي كله مثبتة على حرب يوم الغفران»[٦٩] .

هذه هي حقيقة البارزاني والظاهرة البارزانية ، الحقيقة الكاملة ، الحقيقة العارية ولاشيء سوى الحقيقة المعلنة غير المنقوصة . وهكذا لم يتورع البارزاني واعوانه عن التعامل الخياني مع اطراف دولية متعددة امبريالية وصهيونية ورجعية . وقد اقدم هؤلاء على ذلك التعامل طوعاً واختياراً بعقول واعية وعيون مفتوحة . فهي اذن جريمة متعمدة مع سبق الاصرار والتصميم ، وليست هفوة عفوية او خطيئة عابرة . وقد ارتكبها البارزاني للأحتفاظ بزعامته العشائرية وفرضها بالاكراه على المنطقة الشمالية من العراق ، دون ان يبالي على الاطلاق اذا انطوى هذا الموقف على اهدار جميع حقوق الاكراد ومصالحهم وتعريض سلامة المواطنين في العراق وسيادته الوطنية الى اوخم العواقب وافدح الاخطار .

---

٦٩ ـ Mossad , Les Services Secrets Israeliens Ottawa 1977 , P . 269 .

وتلك هي السيرة البائسة الكالحة السوداء المجللة بالخزي والهوان والعار التي سيقرأها ابناء شعبنا في العراق جيلاً بعد جيل ، فتطارده لعناتهم ميتاً كما لاحقته حياً . وكم في تواريخ الامم من خونة مكثوا في الوجود زمناً طويلاً او قصيراً ، ثم غابوا الى الابد ، او ابتلعهم الزمان وطواهم النسيان واحتقرهم الانسان في كل مكان . ونترك بعد ذلك الحكم للقارىء بشأن هذه الظاهرة .

الخيانة العظمى ..

دور البارزانيين في الحرب العراقية - الإيرانية

(١٩٨٠ - ١٩٨٨)

كانت الحركات المسلحة التي قادها مصطفى البارزاني الاب ضد الحكومات المركزية المتعاقبة في العراق في العهدين الملكي والجمهوري معاً ، على الرغم من تحالفاتها الاجنبية المشبوهة وارتباطاتها الخارجية المعادية ، توصف احياناً بأنها (تمرد) أو (عصيان) . وكانت هذه الحركات المسلحة توصف ايضاً بأوصاف اخف او اشد بحسب المصادر التي كانت تكتب عن هذا الموضوع . وربما كانت هذه الاوصاف تنطوي على دلالات معينة تكشف عن مواقف ومصالح القوى المختلفة في داخل القطر وخارجه يمكن ان تكون مثاراً للجدل وموضعاً للأختلاف في الراي ، او ان تكون قابلة للمناقشة على كل حال . ولكن الوضع قد اختلف اختلافاً جذرياً بعد وقوع العدوان الايراني على العراق في ١٩٨٠/٩/٤ ، ونشوب ما اصبح يعرف الان بالحرب العراقية - الايرانية . لأن موقف البارزانيين الموالي للعدوان الايراني المسلح الاجنبي الخارجي السافر المباشر والمعادي للعراق وطناً وشعباً ، قد حسم الوضع تماماً . ولم يعد مفتوحاً للأجتهاد او

التضارب . فقد تحول الموقف البارزاني من مجرد تحالف وارتباطات مع قوى وجهات اجنبية خارجية معادية للعراق والامة العربية وفي طليعتها الكيان الصهيوني ، الى اصطفاف نهائي وكامل ومطلق في خندق معادٍ مع النظام الايراني الذي شن حرباً عدوانية رسمية علنية على العراق استمرت ثماني سنوات . بل تطور الموقف البارزاني من سيء الى اسوا كما يعلم الجميع في الوطن والعالم الان ، بعد ان لعب البارزانيون دور ادلاء الخيانة للقوات المسلحة الايرانية المعتدية الباغية في المناطق الشمالية من العراق . وحملوا السلاح الى جانب العدو ضد القوات المسلحة العراقية ، وشاركوا بالفعل والتنفيذ في عمليات عسكرية ادت الى تعريض العراق الى اضرار فادحة واخطار جسيمة واستهدفت وحدته الاقليمية وسيادته القانونية وسلامته الوطنية . وقد عبر السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) ، بصدق عن هذه المسيرة الخيانية اذ قال . . « . . الخيانة هي الدرك الاسفل وهي الانحدار النهائي في شخصية الانسان ، فيبدو ان ابناء مصطفى البارزاني اوغلوا في الخيانة الى حد عدم القدرة على التراجع . ونقلوا هذه الجريمة بان يكونوا عون جيش الفرس ادلائهم لأحتلال ارض العراق ، وبذلك حصل الفراق النهائي بيننا وبينهم ، واكثر من هذا انهم حاولوا يجروا حواراً من اجل العودة الى الصف الوطني ، وان تجري مكاتبات بالرسائل عن طريق المبعوثين لكي ينفذوا خيانتهم الدنيئة ، فخانوا مرتين . . خانوا الوطن وخانوا العهد ، وتواطأ معهم بعض ممن سموا بالبارزانيين وقد نالوا عقابهم الصارم وذهبوا الى الجحيم»[٧٠] .

٧٠ ـ من حديث للسيد الرئيس القائد صدام حسين اثناء لقاءه بالمتبرعات والمتبرعين من أهالي محافظة اربيل ، يوم ١٢ ايلول ١٩٨٣ .

ومن هنـا ، لم يعد من الممكن عـلى الاطلاق ان يـوصف الـدور البارزاني في الحرب العراقية ـ الايرانية الا بانه حالة صارخة من حالات الخيانة الوطنية العظمى . واذا لم يوصف مايفعله البارزانيون الان بانـه خيانة عظمى للعراق بمفهوم جميع دساتير وقـوانين العـالم اجمع وبمفهـوم شرائع الارض والسماء معاً ، فكيف تكون اذن الخيانة الوطنية العظمى ؟ وماذا تعني الخيانة الوطنية العظمى ؟ تلك هي البداية الصحيحة والخطوة الضـرورية في تحليـل الدور الخيـاني للبارزانيـين في الحرب العـراقيـة ـ الايرانية .

بعد موت البارزاني الأب منفياً مهزوماً حزيناً بائساً ، واصل ولداه ادريس ومسعود السير على خطى ابيهما . ولم يتعلما درساً ، ولا استخلصا عبرة ، ولا استيقظ لهما ضمير او استفاق وجدان .

ويغلب على الظن ان توخي اسباب الوضوح واستكمال عوامـل التحليل يقتضيان استحضـار اللعبة الشـائنة السيئـة الصيت التي لعبها مصطفى البارزاني طوال حياته ، وبدأت على الطبيعة بالجـريمة وانتهت بالضرورة الى الخيانة ، والتي تعرضنا لها وتحدثنا عنها فيما سبق . وتلك هي بعض الفصول البارزة من مسرحية الرقص على الحبال والتقلب في المواقف التي اجادها واتقنها الملا مصطفى البارزاني ولطالما كررها مرة بعد اخرى ، بانتقاله السريـع وتحولـه المفاجيء من سيـد الى سيد ، ومن حضن الى حضن ، ومن ملعب الى ملعب آخـر ، في المراحـل المتعاقبـة والعهـود المختلفة من التاريخ العراقي الحديث . فلقد فعـل ذلك مـع بريـطانيا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية . وكرر هذا الشيء ايضاً مع ايران في عهدي الشاه وخميني ، فضلاً عن الكيان الصهيوني . تلك هي الاجواء والمناخات التي احاطت بولدي الملا مصطفى البارزاني منذ

البداية . وعلى هذا النحو نشأ وتربى مسعود وادريس في كنف والـدهما مصطفى البارزاني في بيئة عائلية رجعية ومعينة تكتنفها ظروف استثنائية ومواصفات خاصة من النوع الذي ذكرناه . وكان ابوهما قد منعهما وبقية افراد عائلتـه في السنوات السـابقة من الانتـهاء الى الحزب الـديمقراطي الكردستاني (البارتي) . وكان البـارزاني الاب كما ذكـرنا سـابقاً لايخفي امتعاضه علانية من هذا الحزب بوجه خاص ومن الحزبية بوجه عام . الا انه بعد صـدور بيان آذار عـام ١٩٧٠ ، شعر البـارزاني الأب بضرورة مضاعفة احكام هيمنته على الحزب واخضاعة الى رغبته وارادته . ففرض على مندوبي المؤتمر الثامن ان يقـوموا بـانتخاب ولـديه مسعـود وادريس عضوين في اللجنة المركزية ومنحهما صلاحيات واسعة . فاصبح مسعود رئيس جهـاز المخابـرات التابـع للبـارتي (البـاراستن) . وتـولى ادريس مسؤولية التحكم والتصرف بمالية الحزب والحركة المسلحة . وقد تكدست الاموال في خزينة الحزب بفعل المساعدات التي كانت تقدم للبارزاني الأب من نظام حكم الشاه والكيـان الصهيوني ووكـالة المخـابرات المـركزيـة الامريكية[٧١] . وبقيت هذه الملايين من الدنانير في حوزة عائلة البارزاني . وقام ادريس بتحويل قسم كبير منها الى المصارف البريطانية بعد ان هرب البارزاني وافراد عائلته الى ايـران في آذار ١٩٧٥ . وقد وجـدت العائلة البارزانية نفسها بعد هذا التاريخ تعيش في (فيلا) باحدى ضواحي طهران

٧١ ـ تقدر ميزانية البارتي والحركة المسلحة في الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٥ بثمانية واربعين مليون دينار عراقي . يضاف اليها المبالغ المستحصلة من قنوات اخرى . ولكن هذه الميزانية لاتشمل على ميزانية (الباراستن) التي بقيت سرية طي الكتمان . انظر :

الحزب الديمقراطي الكردستاني ، اللجنة التحضرية تقييم مسيـرة الثورة الكـردية وانهيارها والدروس والعبر المستخلصة منها كانون الثاني ١٩٧٧ .

وتحت تصرفها ملايين الدنانير التي جمعتها من هنا وهناك . ولم تعبأ على الاطلاق بالاوضاع المعيشية للأتباع المغرر بهم الذين اندفعوا وراء قيادتها لأسباب وقناعات اثبتت التجارب خطلها وفسادها . وفي ذلك الحين ، نفض الكثيرون ايديهم من البارزاني وزمرتـه ، بعد ان اكتشفـوا طبيعة ارتباطاته بالقوى الاجنبية المعادية . فتمزقت صفوف البارتي ، وتشرذمت تنظيماته ، وتفرقت قواعده ايدي سبأ في لجة من الامل الخـائب والندم المرير .

كان مصطفى البارزاني كما رأينا تابعاً للشاه ، يتلقى منه المساعدات المالية والعسكرية ، ويسارع طائعاً الى تنفيذ اوامره وتعليماته . حتى انه قال ذات يوم وكان يقيم في طهران : «اننا نشكر ايران لما قدمته وتقدمه من اجلنا . اننا نعيش باحترام وراحة في ايران تحت ظل الشاه زعيم العنصر الآرى بأسره»[٧٢] وكذلك فعل مسعود وادريس قبل وبعد موت ابيهما . فتابعاه في الحرص على الاحتفاظ بصلة وثيقة مع هذا النـظام حتى آخر ايامه . بل وحتى وصل بهما الامر الى التعاون مع قوات الشاه والسافاك في محاربة الانتفاضة الوطنية الايرانية التي سبقت انهيار نظام الشاه[٧٣] . ثم انقلبا رأساً على عقب بسرعة مذهلة . واقاما اقوى العلاقة ودون تردد او تحفظ وبدرجة اعلى من الوثوق والانصياع بنظام حكم الخميني الذي سرق ثورة الشعوب الايـرانية وجـاء الى السلطة على انقـاض حكم الشاه في شباط ١٩٧٩ . وتطور السيء الى الأسوا . حتى وصل السوء بهما الى دفع اعوانهما للمشاركة في قمع الحركة القومية الكردية في ايران بالحديد والنار ،

---

٧٢ ـ (كيهان) الطبعة الدولية في ١٠/٥/١٩٧٥ .

٧٣ ـ انظر على سبيل المثال : The Guardian S . 12 . 1979 .

بالتعاون مع اعوان النظام الجديد ، وبطريقة وحشية لم يشهدها اكراد ايران حتى في عهد الشاه [٧٤] .

وفي ضوء هذه العلاقة الوثيقة بين عائلة البارزاني ونظام الحكم في ايران في عهدي الشاه وخميني على السواء يتأكد بما لايدع مجالاً للشك ان مسعود وادريس لم يتعضا من تجربة ابيهما قبلهما . وكما نسج ادريس ومسعود على منوال علاقة ابيهما بايران وامريكا ، كذلك فعلا في علاقتهما بالصهاينة حتى بعد انهيار التمرد عام ١٩٧٥ . فاحتفظت عائلة البارزاني بارتباطاتها بالكيان الصهيوني على الرغم من اختلاف المراحل وتغير الظروف . فحينما كانت العائلة البارزانية تقيم في طهران ، وكان مصطفى البارزاني لايزال حياً يرزق ، التقى مندوب صهيوني في النادي المخصص لضيوف (السافاك) به بحضور ولديه مسعود وادريس . واعرب المندوب للبارزاني عن اسف حكومته وانزعاجها لفشل وانهيار تمرده المسلح . ولكنه ابلغه ايضاً باستمرار المساعدة المالية والسياسة الصهيونية .

ثم حاولت الموساد الاسرائيلية اعادة الثقة الى نفس البارزاني بعد انهياره المعروف في آذار ١٩٧٥ ، فأوعزت الى مجموعة من الاشخاص بتوجيه دعوة له في ايلول ١٩٧٥ لغرض القدوم الى (اسرائيل) بحجة ان مجموعة من اليهود الاكراد تروم تكريم البارزاني . ووافق البارزاني على الفور على القيام بهذه الزيارة ، الا ان السلطات الايرانية منعته من مغادرة ايران آنذاك [٧٥] .

وقد واصل مسعود وادريس السير على نهج والدهما في التعامل مع الصهاينة في الولايات المتحدة ومع الكيان الصهيوني عن طريق ضباط

---

٧٤ ـ انظر على سبيل المثال : Le Monde 3 — 4 — 11 — 1985

٧٥ ـ وكالة انباء المانيا الاتحادية ١٩٧٥/٩/١١ ، وكالة اليونايتد بريس ١٩٧٥/٩/٢٣ .

الموساد . وفي هذا السياق ، قام مسعود البارزاني بزيارة الى الارض المحتلة في فلسطين قبل سقوط نظام حكم الشاه[٧٦] . وكان بعض الاكراد الهاربين قد راجعوا (محمد سعيد الدوسكي) عضو اللجنة المركزية لحزب البارزاني . وكان يقيم في الولايات المتحدة الامريكية بمعية مصطفى البارزاني وولده مسعود . وطلب هؤلاء الاكراد من الدوسكي ان يرتب لهم مقابلة مع مسعود . فاخبرهم الدوسكي انه سيمكنهم مقابلة مسعود بعد بضعة ايام ، لوجوده خارج الولايات المتحدة . وعندما راجعوه مرة اخرى وجدوه ثملاً وفي حالة فرح وسرور . ولما سألوه عن موعد لقائهم بمسعود اخبرهم الدوسكي بان مسعود مايزال في الارض المحتلة ، وانه سوف يلقاهم بعد عودته من (تل ابيب) خلال ايام معدودة . ولما مات مصطفى البارزاني في امريكا في الاول من آذار عام ١٩٧٩ ، كان مسعود يقوم بزيارة الى الكيان الصهيوني . ولما علم بموت والده ونقل جثمانه الى ايران ، ترك تل ابيب الى قبرص ومنها الى ايران[٧٧] .

وفي الحقيقة فان هذه الزيارة كانت ذات مدلول خاص اذ انها جاءت لغرض جمع مسعود البارزاني باريل شارون الذي اصبح يبدي اهتماماً بالبارزانيين لغرض استخدامهم مرة اخرى ضد العراق والقوات العراقية . وبالفعل فقد تم اللقاء بين مسعود وشارون في تلك الفترة[٧٨] .

وبأيعاز من وكالة المخابرات المركزية ونظام خميني اعلن الاخوان مسعود وادريس البارزاني عن تشكيل قيادة مؤقتة للبارتي استمراراً للنهج

---

٧٦ ـ مجلة الدستور (لندن) ١٩٨٦/١/٢٠ .

٧٧ ـ اوك ـ المصدر السابق ـ ص ٢٥ وما بعدها :

وانظر ايضاً : مجلة الدستور ١٩٨٦/١/٢٠ .

٧٨ ـ انظر : مجلة الدستور ، نفس المصدر السابق .

الذي اختطه أبوهما. علماً بأن المخابرات الامريكية النشيطة في ايران الشاه كانت قد بدأت ، بعد اشهر قليلة من فرار القيادة البارزانية الى ايران ، ببذل جهود دائبة ترمي الى احياء القيادة البارزانية واقناع السلطات الايرانية العليا بالسماح لها باستئناف نشاطها وان يواصل الايرانيون مساعدتها . وفي سياق تحقيق هذا الهدف ، اشترك مندوب عن السافاك في اجتماعات اسبوعية مستمرة مع المستر (نيومان) الموظف في فرع المخابرات المركزية الامريكية في تبريز ومع المستر (كالاهان) المسؤول عن محطتها في طهران . واتفقت هذه الاطراف على استئناف تزويد القيادة البارزانية بالاموال والتسهيلات . وهكذا بدأت جماعة البارزاني الجديدة بأستئناف نشاطها وتنفيذ ماخططته لها تلك الاطراف . وعندما انهار نظام حكم الشاه ، واصل نظام خميني موقفه المعادي للاكراد في ايران ، وابقى جماعة البارزاني تحت الطلب رهن التصرف ، رغم انها كانت من المجموعات التي اعتمدها نظام الشاه . ويبدو ان استمرار السياسة القديمة في المرحلة الجديدة قد انطوى على استخدام نظام خميني للأداة نفسها في محاولة تسخيرها في خدمة مخططاته المستقبلية ، كما ظهر واضحاً وثبت قطعاً في صفحات قادمة ومراحل لاحقة من المخطط العدواني المذكور . ومنذ وصول خميني الى السلطة في شباط ١٩٧٩ ، بدأت مرحلة ارتماء القيادة البارزانية المؤقتة (مسعود ـ ادريس) في احضان النظام الايراني الجديد الذي كان ابوهما مصطفى قد بارك قيامه معبراً عن ولائه واستعداده للعمل بإمرة خميني .

وكان البارزاني الأب قد بادر الى أرسال برقية تهنئة بتاريخ ١٩٧٩/٢/١١ بمناسبة نجاح النظام الايراني الجديد في عملية لصوصية تاريخية كبرى هي سرقة ثورة جماهير الشعوب الإيرانية على نظام

الشاه بقواها الوطنية والتقدمية والديمقراطية . ونظراً للأهمية وتوخياً للفائدة والحقيقة ، نورد في ادناه تلك البرقية بالنص الحرفي الكامل .

«حضرة آية الله العظمى روح الله الخميني

. . . ان ينصركم الله فلا غالب لكم . . صدق الله العظيم . . .

ان انتصار اخواننا المسلمين الايرانيين على الظلم والطغيان بزعامتكم يعتبر نصراً لجميع المضطهدين في العالم ويعتبر بصورة خاصة اكبر انتصار للشعب الكردي المضطهد . . ان الثورة الاسلامية في ايران بزعامتكم التي قطعت جذور الطغيان والدسائس التي تعرض لها شعبنا الكردي في العراق تعتبر معجزة خارقة للعادة . . وبهذه المناسبة التاريخية اتقدم بالتهنئة لكم وللحكومة الاسلامية وللشعب الايراني المسلم وادعو الى الله تعالى ان يوفقكم ، واتمنى ان يتمتع الشعب الايراني المسلم بالحرية ورضاء الله وان يستقر العدل الرباني في ايران بدلاً من التعسف والانانية .

ونهنيء الثورة الاسلامية من صميم قلوبنا ونأمل ان تعتبرونا جزءاً من المجاهدين في هذا الطريق المقدس . . وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته . .

اخوكم في الدين

مصطفى البارزاني

١١/٢/١٩٧٩[٧٩]

ولا يسع المرء هنا الا ان يمعن النظر في دلالات هذه البرقية ومعانيها

---

٧٩ ـ نشرت صحيفة (اطلاعات) المسائية الصادرة بالفارسية في تاريخ ١٧/٢/١٩٧٩ على صفحتها الاولى وبشكل اعلان داخل مربع برقية التهنئة التي ارسلها مصطفى البارزاني الى خميني .

ونتائجها . بل ان الحاجة العلمية والضرورة التاريخية تدعو الى مقارنتها بعبارة اخرى كان البارزاني الأب قد اعلنها بتاريخ ١٩٧٥/٥/١٠ ونشرتها الصحيفة الايرانية اليومية (كيهان) في حينه[٨٠] . واعرب فيها عن شكره لما قدمته وتقدمه ايران له . وافاد انه يعيش باحترام وراحة في ايران تحت ظل الشاه الذي وصفه بانه (زعيم العنصر الاري بأسره) . ونلاحظ ان الفارق الزمني بين البرقية والعبارة لايكاد يصل الى اربع سنوات . وهي مدة لاتعتبر طويلة في عمر التاريخ . ولكن المسافة السياسية بين الموقفين تمثل دورة كاملة بمقدار (١٨٠) درجة ، وانقلاباً في الراي لايمكن ان يحمل على محمل الجد ، في مدة قياسية وجيزة نسبياً ، بل يمكن ان يوصف بانه انقلاب بائس يدعو الى السخرية والرثاء . لم يختلف الوضع كثيراً . فعرش الطاووس كان لايزال قائماً ، وان كان الشخص الجالس عليه قد تحول من شاه متوج الى شاه معمم . كذلك فان مصطفى البارزاني الذي كان (خادماً مطيعاً) للشاه المتوج الذي وصفه بانه (زعيم العنصر الاري بأسره) ، لايزال هو بعينه (خادماً مطيعاً) للشاه المعمم الذي وصفه بانه (زعيم المستضعفين والمضطهدين في العالم اجمع) ، ثم وصفه لنفسه بانه (اخوكم في الدين) ، فسبحان مغير الاحوال ومبدل الاقدار . وقد ورث ادريس ومسعود هذا النهج المتقلب المنافق عن ابيهما بعد موته . فأرتمت القيادة البارانية المؤقتة في احضان خميني وزمرته دون حياء ولا خجل . واكدت للجميع انها امتداد طبيعي وتاريخي للقيادة العشائرية المتخلفة التي كان يقبض على زمامها مصطفى البارزاني الأب . وتماماً كما كان البارزاني قد حارب المنظمات والقوى السياسية الكردية القومية التقدمية في ايران في

---

٨٠ ـ راجع ، صحيفة (كيهان) اليومية ـ المصدر السابق .

عهد الشاه المتوج ، كذلك فعل ولـداه مسعود وادريس ومن معهـما من اغوات وملاكـين عشائـريين في ايـران في عهد الشـاه المعمم ، فتعاونـا وزمرتهما مع حرس خميني في ضرب وقمع الحركة الكردية في ايـران على اختلاف فصائلها ، انطلاقاً من رفض مطالبها القومية المشروعة في تحقيق الحكم الذاتي للأكراد في كردستان ايران .

وبعد فترة قليلة من قيام (الثورة الايرانية) وهيمنـة رجال الـدين عليها اكتشف البارزاني وابناؤه عداء النظام الجديد للعراق فدب الأمل في نفوسهم مجدداً ، واعلنوا انفسهم جنوداً للخميني ، ولم يكتفوا بذلك بل تعاونوا مع هذا النظام حتى ضد الحركة القومية الكردية في ايران كما ذكرنا اعلاه ، وكان هذا الموقف الذي اتخذته قيادة مسعود ـ ادريس ، قد تزامن مع موقف آخر ظهر واضحاً في التحالف الذي اطلق عليه اسم (الجبهة الوطنية الديمقراطيـة) وعرف اختصـاراً باسم (جـود) ، وقد ضم هـذا التحالف مجموعة (مسعود البـارزاني) والحزب الاشتـراكي الكردستـاني بقيادة (رسول مامند) والحزب الشيوعي العراقي بقيادة (عزيز محمد) ، واعلن عن قيـام هذا التحـالف في ٢٨/١٠/١٩٨٠ ، بمباركـة النـظام السوري ، ثم انظم اليه بعد ذلك حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني بقيادة (محمود عبد الرحمن) والمعروف باسم (سامي السنجاري) ، وقـد تعاونت اطراف هذا التحالف منفردة قبل قيامه ، كل على حدة مع نظام حكم خميني في حـربه العـدوانية ضـد القطر العـراقي منذ الـرابـع من ايلول ١٩٨٠ واستمر هذا التعاون بين تلك الاطراف مجتمعة ونظام خميني بعد قيام هذا التحالف ، وقام هذا التحالف بدور ادلاء الخيانة للقوات الايرانية المعتدية في هجومها على منطقة حاج عمران في الثالث والعشرين

من تموز عام ١٩٨٣ . ولعبت نفس هذا الدور الخياني في الهجوم الايراني العدواني على منطقة (ماوت) في اواخر عام ١٩٨٧ . وكررته في العدوان الايراني على منطقة (حلبجة) في اوائل عام ١٩٨٨ . وقد لعبت هذا الدور باستمرار طوال الحرب العراقية ـ الايرانية منذ بدايتها . وكان هذا الدور الذي لعبته امتداداً للدور الخياني الذي لعبه مصطفى البارزاني طوال حياته .

وفي اطار التنسيق البارزاني مع النظام الجديد ، التقى كل من مسعود وادريس البارزاني خميني في آيار ١٩٧٩ ، حيث عرضا عليه خدماتهما . فاوعز الخميني من جانبه الى اركان نظامه الاهتمام بالبارزانيين والتنسيق معهم ودفعهم للقيام باعتداءات على العراق . وهكذا التقى كل من مسعود وادريس مع كل من حسين منتظري ونجله ، صادق طباطبائي ، ابراهيم يزدي ، مصطفى شمران ، محمود الطالقاني ، محلاتي ، قائد الدرك الايراني ، قائد الفرقة ٦٤ المرابطة في رضائية ، رئيس الاركان الايراني . ثم استقر الامر على ان يتولى كل من هاشمي رفسنجاني وعلي خامنئي بالتنسيق معهما . ثم اوعز خميني باستئناف صرف رواتب وتخصيصات البارزانيين التي كانت قد قطعت بسبب سقوط نظام الشاه . ثم طلب خميني نقل البارزانيين من مناطق سكناهم داخل ايران الى القرب من الحدود مع العراق وتم توزيع السلاح عليهم وحثهم على مهاجمة القرى الحدودية العراقية[٨١] . كل هذه الامور جعلت مسعود البارزاني وقيادته يعتبرون تحالفهم الجديد مع النظام الخميني تحالفاً

٨١ ـ اعترافات مجاميع من الاكراد الذين عادوا الى الصف الوطني بعد استيلاء خميني على السلطة .

استراتيجياً أساسياً.(٨٢) ومما يدمي الفؤاد ويجرح القلب ان يكون (حافظ اسد) رئيس النظام السوري قد استخدم نفس هذا التعبير في وصفه لتحالفه مع ايران . وهكذا يلتحق كل طير بسربه ، ويعود كل فرع الى اصله . فالمنبت السيء لايمكن ان يولد نسلاً طيباً صالحاً ، والخلف دائماً من صنع السلف .

وظلت جماعة مسعود(٨٣) تتواجد في طهران في ظل رعاية خميني وجهاز مخابراته (السافاما) . وقد ربطت مصيرها الى الابد وحتى النهاية الاكيدة المحتومة بمصير نظام خميني المتهاوي والمتداعي بفعل الانتصار العراقي الكبير والحاسم في معركة القادسية الثانية .

وقد برهنت الوقائع والاحداث والملاحم البطولية التي سجلتها فيالق الجيش العراق وافواج الدفاع الوطني من ابناء العراق الاكراد البررة الاوفياء ، على التلاحم الراسخ والتماسك المنيع للجبهة الداخلية العراقية بعربها واكرادها وجميع مواطنيها . واظهرت هشاشة وضعف النظام الايراني في امله الخائب ورهانه الخاسر على حصان العنصرية والفرقة . واثبتت الى الابد ان ظاهرة التعدد القومي والتنوع الديني في العراق الجديد هي مصدر قوة وعنفوان وليست عامل تفتت وخذلان .

وفي الحقيقة فان الرئيس القائد صدام حسين (حفظة الله) كان قد عبر عن ذلك اصدق تعبير حين قال : ان التعددية في عهد الثورة هي **الوان** زاهية . . . ان هذه التقسيمات ليست عنصر ضعف بل هي الوان الحياة وكونها الوان الحياة فهي اذن قوة للحياة وليست **ضعفاً** فيها او عبئاً

---

٨٢ - Le Monde 3 — 4 — 11 — 1985

٨٣ - بتاريخ ١٩٨٧/١/٣١ اعلن بيان رسمي عراقي عن مصرع ادريس البارزاني في غارة جوية عراقية على مقره ، لكي يترك اخاه متربعاً على قيادة العصابة البارزانية .

عليها . . وهكذا «تصبح الواننا المتعددة الواناً زاهية واجتهاداتنا المتعددة منابع نبض دائم لتقوية رمق الحياة وصياغة مجراها بالاتجاه الصحيح»[٨٤] .

ولكن العراق شعباً وجيشاً وقائداً كان في واد ، وكان مسعود وزمرته البارزانية الخائنة في واد آخر مختلف تماماً . كان الوطن يقاوم العدوان . واختار مسعود ان يقف واتباعه في خندق الخيانة وان يطعن الوطن في ظهره طعنة غادرة . (ومكروا ، ومكر الله ، وكان الله خير الماكرين) . فارتد كيدهم الى نحورهم ، وانقلب السحر على الساحر . وكان الوطن اقوى . واقدر .

وكما ارسل البارزاني الأب برقية تهنئة الى خميني مشفوعة بتقديم فروض الولاء والطاعة ، كذلك فعل مسعود الابن . بل انه قد فاز بقصب السبق على ابيه ، فارسل برقيتين بدلاً من واحدة ، احداهما الى (خميني) ، واخرى الى (ابي الحسن بني صدر) رئيس الجمهورية حينذاك . وقد ذاعهما راديو طهران باللغة الفارسية في نشرته الاخبارية الساعة ٣٠ ر ٢٣ يوم ٢ شباط ١٩٨٠ . وقد جاء في برقيته الى خميني مايلي : ـ انه يهنيء خميني بمناسبة ذكرى عودته الى ايران وانتصار الثورة الاسلامية . واضاف : ان انتصار الثورة كان ضربة قاصمة ضد الامبريالية الامريكية والصهيونية والدول الرجعية في المنطقة وكانت سنداً للشعوب المستضعفة وخاصة الشعب الكردي . واضاف انه يهنئه باسم اكراد العراق والحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي وختم برقيته بعبارة (مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي) .

اما في برقيته الثانية الموجهة الى ابو الحسن بني صدر ، فقد هنأه فيها

---

٨٤ ـ صدام حسين ، معاً لبناء العراق الجديد ، دار الحرية ، ١٩٨٣ . بغداد .

بأسمه وباسم اكراد العراق والحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي بمناسبة انتخابه رئيساً للجمهورية الايرانية وناشده حسب ادعائه بمحاربة ما أطلق عليه (مؤامرات نظام البعث في العراق) . وختم برقيته مرة اخرى بعبارة (مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي)[٨٥] .

ولكن استمرار مسعود على سياسة ابيه في الارتماء الذليل على اعتاب نظام خميني العنصري الاهوج ، قد تعداه الى الاستمرار على سياسة ابيه ايضاً بالارتماء في احضان الكيان الصهيوني . فنال استحسان الاوساط الصهيونية وعرفانها بالجميل . فقطع مسعود في هذا الصدد شوطاً ابعد حتى من الشوط الذي سبق وان قطعه والده مصطفى البارزاني . وحاز على لقب صهيوني لم يحصله البارزاني الأب وان كان يستحقه . فوصفه الصهاينة بانه (منقذ الشعب اليهودي) . وقد وردت هذه التفاصيل في نشرة مطبوعة اصدرتها (الجمعية اليهودية ـ العراقية) في امريكا . جاء فيها : ان الجمعية قد عقدت اجتماعها السنوي في جامعة (يشيفا) في مدينة نيويورك . وافتتحه رئيس اتحاد المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الدكتور (الفريد موسيس) . والقى الدكتور (البرت ربيع) كلمة الجمعية . واشار فيها بالحرف الواحد : «ان اليهود العراقيين يدينون لبناء مجتمعهم لسببين اساسيين . الاول ، قانون اسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين والسماح لهم بالهجرة من العراق سنة ١٩٥٠ . والثاني ، مسعود البارزاني الذي انقذ حياةاكثر من خمسة الاف يهودي منذ عام ١٩٧٠ وحتى

---

٨٥ ـ نصوص البرقيات نشرت ايضاً في جريدة كيهان بتاريخ ١٩٨٠/٢/٣ .

عام ١٩٧٣»[٨٦] .

وقد وافق المجتمعون على القرارات التي نـذكرهـا في ادناه والتي قدمها رئيس الجمعية ، وعي مايلي :ـ

١ ـ «اعطاء لقب منقذ الشعب اليهودي الى (مسعود البـارزاني) الذي استطاع انقاذ خمسة الآف يهودي عراقي من بغداد وايصـالهم الى ايران خلال السبعينات .

٢ ـ الطلب من المنظمات اليهودية ومن (دولة اسرائيل) الاستمرار بكل الوسائل السرية والعلنية بمساعدة (مسعود البارزاني) .

٣ ـالطلب من الصحف اليهودية في امريكا بتخصيص مناهج اعلامية لمساعدة (مسعود البارزاني) ورفع شأنه لدى الشعوب المتقدمة .

٤ ـ مساعدة (الحزب الديمقراطي الكردستاني) في امريكا مادياً واعلامياً عند الاحتياج .»[٨٧] .

ويبدو ان هذه الوثيقة المطبوعة تثبت مرة واحدة ، والى الابد الادانة التاريخية للخيانة الصارخة التي ارتكبهـا البارزاني مسعـود الابن في حق العراق . وهي تقتضي الاستقراء الدقيق والتحليل الواضح . ويمكننا في هذا الصدد ان نبدي الملاحظات والاستنتاجات التالية :ـ

١ ـ كانت فترة السبعينات التي حدثت فيها هذه الواقعة قد تزامنت في حينه مع تصعيد اهتمام السلطة الثورية الجديدة حينذاك بالقضية الفلسطينية تصعيداً واضحاً وعالياً . وتزامنت ايضاً في الوقت نفسه مع تشديد العقاب على فلول الصهاينة وبقاياهم في العراق تشديداً

---

٨٦ ـ لقد حاولت جريدة (التاخي) الناطقة باسم البـارتي التصدي اكـثر من مرة لهـذه الحقيقة وانكارها . الى ان اكدتها الجهات الصهيونية نفسها .

٨٧ ـ البيان الختامي الصادر عن مؤتمر الجمعية ـ اليهودية العراقية في ١٩٨٧/٤/٤ .

واسعاً ومكثفاً على مشهد ومسمع من القطر والوطن والعالم اجمع ، وضرب جواسيسهم واذنابهم ممن ثبتت ادانتهم قانوناً .

٢ ـ من نتائج هذا الوضع في ذلك الوقت ان العراق قد تعرض الى حملة معادية عنيفة واسعة النطاق في العالم الخارجي شنتها الاجهزة والدوائر الصهيونية والموالية لها والمتعاطفة معها بكل الوسائل وعلى مختلف المستويات . فأستغلت الصهيونية العالمية هذا الوضع لتهجير اعداد غير قليلة من يهود العراق الى اسرائيل عن طريق ايران . فقام مسعود البارزاني شخصياً بدور المنقذ ، ربما بتكليف من ابيه الذي كان لايزال على قيد الحياة حينذاك . والاسباب واضحة وهي : تبرير ما حصله البارزانيون من عون ودعم مادياً ومعنوياً من (اسرائيل) وايران والولايات المتحدة الامريكية وبوجه اخص الصهيونية العالمية ، والحصول على المزيد من العون والدعم حاضراً ومستقبلاً .

٣ ـ تؤيد هذه الظاهرة ان الاستمرارية التقليدية للتعاون الوثيق والتنسيق المباشر بين البارزانيين والصهاينة قد امتدت من الأب الى ابنه في كافة المراحل الزمنية سابقاً ولاحقاً .

٤ ـ من الجدير بالذكر ان العقيد اليهودي الصهيوني الاسرائيلي (يعقوب نمرودي) ، الذي لعب دوراً اساسياً وبارزاً في فضيحة صفقة الاسلحة الامريكية الى ايران (ايران غيت) ، كان حينذاك ملحقاً عسكرياً بالسفارة الاسرائيلية في طهران ، وقد بذل جهداً فائقاً مع اوساط اخرى معروفة في تنظيم وتدريب جهاز (السافاك) ، وكان مسؤولاً عن الاتصالات الاسرائيلية مع الطرفين الايراني والبارزاني .

٥ - ومما يلفت النظر ويستثير الاهتمام ان الطريق البحري الذي سلكته الاسلحة الامريكية من (ايلات) الى (بندر عباس) في فضيحة تلك الصفقة ، لم يكن طريقاً جديداً تسلكه للمرة الاولى . بل كان طريقاً قديماً طالما سلكته اسلحة صهيونية اخرى مرات ومرات . واشرف نمرودي بنفسه شخصياً بعد وصولها بحراً على نقلها براً بالتعاون مع الايرانيين وايصالها الى المناطق الحدودية العراقية وتسليمها الى البارزانيين .

٦ - خلاصة القول ان هذه الاشتات المبعثرة والنتف المتناثرة من الحقائق والمعلومات تشكل صورة واضحة وظاهرة تاريخية مزمنة لاتحتاج الى المزيد من الايضاح والتأكيد .

الا انه وعلى الرغم من كل هذه المواقف ، فلقد وجدت القيادة السياسية في العراق وعلى رأسها السيد الرئيس القائد المناضل صدام حسين (حفظه الله) ، ان الانتصار العظيم الذي حققه في حربه ضد العدوان الايراني وضد القوى المتحالفة معه يمكن ان يكون فرصة جديدة لأثبات كرم القيادة العراقية وسعة ادراكها فقررت ان تمنح الاكراد المغرر بهم ، بأستثناء جلال الطالباني[٨٨] ، فرصة اخيرة للعودة الى الطريق المستقيم فاعلنت في ايلول ١٩٨٨ العفو العام والشامل عن المغرر بهم ودعتهم للعودة للعراق للأستفادة من هذه الفرصة التاريخية[٨٩] . الا انه وبدلاً من ان يستفد البارزانيون من هذه الفرصة واصلوا نهجهم الخياني ووثقوا صلاتهم بالكيان الصهيوني وبالموساد واقدموا على ارسال مجاميع من

٨٨ - لم يأت استثناء الطالباني اعتباطاً وانما كان بسبب رفضه المتواصل للعودة الى الصف الوطني واصراره على التآمر على العراق وادعاءه بانه ليس عراقياً ولا ينطبق عليه قانون العفو .

٨٩ - انظر نص البيان في جريدة الثورة ١٩٨٨/٩/٧ .

الخونة الى الكيان الصهيوني لأشراكهم في دورة عسكرية خاصة تقام هناك لمدة شهر كامل . واعلن راديو الكيان الصهيوني ان هذه المجاميع وصلت على متن طائرات تابعة للخطوط الجوية الصهيونية واخضعت لتدريبات ومناورات عسكرية بأشراف ضباط كبار من الجيش الصهيوني . علماً بان الجيش الصهيوني كان قد اعد معسكراً خاصاً يتسع ٢٥٠ شخصاً وتدريبهم على السلاح . كما قام اسحاق شامير رئيس وزراء الكيان الصهيوني بأستقبال وفد يمثل هؤلاء الخونة ووعدهم بأستمرار الدعم الصهيوني لهم[٩٠] .

وهكذا يثبت مسعود الابن حقاً انه كان ولايزال على سر ابيه مصطفى البارزاني . ومن شابه اباه في الشر والفساد والاجرام ، لايمكن على الاطلاق الا ان يصل مثله الى نهاية مشينة ومخزية . وقديماً قالت العرب (انك لاتجني من الشوك العنب) . فصدقت واصابت . وكان مسعود البارزاني اسوأ خلف لاسوأ سلف . وتلك هي عائلة السوء وخميرة الضلال وبؤرة العقوق للوطن . وهؤلاء هم ادلاء الخيانة . وهذه هي اعمالهم ومصائرهم ، عبرة للأجيال القادمة وموعظة للعقلاء الكرام من البشر . والعاقبة للمتقين ، المؤمنين بالله والمعتصمين بحبل الوطن وعروته الوثقى التي لا انفصام لها .

---

٩٠ ـ جريدة الثورة ٢٩/٩/١٩٨٨ نقلاً عن صحيفة الراي العام الكويتية وراديو العدو .

خلاصة عن راينا في القضية الكردية

الان وقد رافقنا القارىء الكريم في جولة تاريخية واسعة عن الظاهرة البارزانية والقضية الكردية في العراق ، وبعد ان وصلنا الى نهاية الطريق وخاتمة المطاف ، ربما يكون من المفيد ان نعرض رأينا عن طبيعة هذه القضية وآلية فهمنا لها وطريقة اقترابنا منها في خلاصة مكثفة وعبارة وجيزة ، يراودنا الامل ان تكون هذه الخلاصة نقطة انطلاق وقاعدة تحفيز للمزيد من الدراسات في هذا الموضوع يتولاها باحثون آخرون في ايام قادمة ، راجين ان تحقق اعمالهم خطوات اوسع واشمل في هذا المضمار .
ولعل من ابرز واهم ما لفت نظرنا واثار اهتمامنا عند تصدينا للبحث عن المسالة الكردية في العراق الحديث والمعاصر ، يتعلق بحقيقة اساسية معينة كانت تواجهنا وتصدمنا باستمرار مرة بعد اخرى في هذه الناحية او تلك .
وهذه الحقيقة هي ما اكتنف تاريخ القضية من وهم وتشويه وخلط .
ولاحظنا مثلاً من جملة ما لاحظنا ان الاجيال الجديدة في العراق والوطن العربي اذا ارادت ان تعرف او ان تطالع شيئاً عن قضية الاكراد في العراق ، تجد ان جميع الابحاث والدراسات المتوفرة حالياً في المكتبة

العربية عن هذا الموضوع ، تتخذ من اساليب ومواقف وتمردات البارزاني محوراً للانطلاق ومقياساً للحكم ، تقوم عليها وتبدأ بها وتنتهي اليها . مما يؤدي في كثير من الاحيان الى ملابسات وتعقيدات واختلاطات نفسية وعاطفية لاتساعد على الوصول الى المعرفة الصحيحة والحقيقة الدقيقة .
ويساورنا الاعتقاد المدروس ان القضية الاساسية في المسألة الكردية اذا اردنا ان نناقشها بالمنهجية العلمية والرغبة الصادقة في امتلاك الحقيقة التاريخية ، هي تحديد الاطار العام والاساس الموضوعي للمناقشة . وقد انتهينا الى الاقتناع ان ذلك الاطار او الاساس لايمكن ان يكون شيئاً آخر غير الاطار او الاساس الوطني العراقي . وهذه الخطوة الاولى في البحث هي الخطوة الاهم مهما كان الطريق طويلاً **والبُعد شاسعاً** ، وبدونها لايمكن ان يصل الباحث الى حقيقة صغيرة او نتيجة عملية . واذا بحثنا مشكلة القضية الكردية في العراق في اطار غير الاطار الوطني العراقي فأننا على الاغلب سنقع في حسابات مغلوطة ونسقط في متاهات مشوشة لايمكن ان تعود على احد من ابناء العراق بالخير كردياً كان ام عربياً ، ولايمكن ان نوفق في استشفاف وتلمس الحلول . وقد تحدثنا في سياق البحث طويلاً وكثيراً عن الظاهرة البارزانية بأعبتارها ظاهرة فردية وعائلية وعشائرية ، وعن القضية القومية الكردية وهي قضية قومية وانسانية وعادلة ومشروعة . واوضحنا في تحليل دقيق وعرض شامل ما رافقهما من تشويش وخلط وتداخل . وقمنا بتمييز الظاهرة البارزانية عن القضية الكردية تميزاً نهائياً قاطعاً لانعتقد انه قد ابقى مزيداً لمستزيد ، ونود الان ان نضيف ان الظاهرة البارزانية في البداية كانت ضعيفة فانضوت بمكرودهاء تحت لواء القضية الكردية في مرحلة سابقة من مراحل التاريخ العراقي الحديث والمعاصر . ثم اصبحت قوية في مرحلة لاحقة من مراحل هذا التاريخ

بفعل اسباب وعوامل عديدة متداخلة اقليمية ودولية اشرنا لها واشبعناها تحليلاً في حينه ، فطغت على القضية القومية في المسألة الكردية . ولم تتورع عن استغلال هذه القضية في اطماعها غير الواقعية ومصالحها غير النزيهة ، وتعريض الشعب الكردي في العراق الى افدح الخسائر والاخطار . ومن هنا ، وعلى هذا النحو فهمنا الظاهرة البارزانية وعلاقتها بالقضية الكردية . وهكذا نشأ ما رافقها في بعض الاحيان وفي بعض الاوساط من خلط وتشويش دفع بالبعض الى السقوط بسوء الفهم او سوء النية في افخاخ او مهاوي ومطبات الخطأ الواهم الذي نظر الى الظاهرة العشائرية البارزانية والقضية القومية الكردية في العراق كما او انهما وجهان من عملة معدنية واحدة . بل ان القضية القومية الكردية قد دفعت ثمناً فادحاً وعانت وضعاً صعباً ، شاركها فيه كل ابناء الشعب العراقي والامة العربية جمعاء ، من جراء هذا الخلط العفوي او التشويش المقصود في مرحلة معينة من مراحل التاريخ العراقي الحديث والمعاصر ، انتهت بقيام ثورة ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨ بوجه عام وبحلول عصر صدام حسين في العراق والوطن العربي بوجه اخص .

وفي سياق تصدينا للموضوع وقيامنا بالبحث ، ادركنا بما لايدع مجالاً للشك اننا لايمكن ان نفهم العراق المعاصر حقاً الا اذا فهمنا العراق الحديث والاسس التي قام عليها والمشكلات التي نشأت فيه او فرضت عليه . ولعل المشكلة الكردية هي من ابرز واهم واخطر تلك المشكلات . ولا مندوحة لنا عن درسها وتحليها وفهمها ، شرطاً للعمل العلمي وتحقيقاً للبناء الوطني والاستقرار الوطيد . فينبغي اذاً ان تنصرف الجهود الى محاولة تحليل هذه المشكلة بكل ابعادها السياسية والاجتماعية والثقافية والتاريخية وان نأخذ بنظر الاعتبار الادوار التي لعتبها والمواقف التي اتخذتها القوى

الداخلية والخارجية ولعل من اعظم فضائل الملك فيصل الاول مؤسس الدولة في العراق سنة ١٩٢٠ ، انه قد توصل في وقت مبكر الى تشخيص هذه المشكلة وسواها . تشخيصاً واضحاً ودقيقاً . ولكن لم تساعده الموارد ولا الظروف على التصدي لها تصدياً ناجحاً والتعامل معها تعاملاً فعالاً .

ولقد لعب البريطانيون دوراً سيئاً في هذه المسألة لفترة غير قصيرة . وكان اعوانهم اطوع لهم من بنانهم . ثم توالت السنون وتعاقبت العهود وجاء يوم ظهرت فيه الاحزاب السياسية في العراق فأدلت بدلوها واختلفت في مواقفها واعمالها . ومن تلك الاحزاب حزب الاستقلال ، والحزب الوطني الديمقراطي ، وحزب البارتي ، والحزب الشيوعي العراقي ، وحزب البعث العربي الاشتراكي . ومع ان بعض تلك العهود والاحزاب قد تلاعب بالقضية الكردية بخفة وطيش واستهتار واضافة المزيد من التعقيد على القضية الكردية المعقدة اصلاً ، الا اننا مع ذلك نجد من واجبنا ومن واجب جميع الباحثين العلميين ان ندرس تلك المواقف والاعمال بواقعية وامانة وموضوعية . ويدعونا الانصاف الى التأكيد ان معظم توجهات ومواقف الاحزاب والحركات الكردية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ ، كانت تدعو الى النضال ضد الاستعمار وتحرير العراق واستمكال استقلاله والتأكيد على وحدته الوطنية . وكانت تصطف اصطفافاً عاماً في خنادق وصفوف الحركة الوطنية العراقية .

ومرة اخرى يدعونا الحق والعدل والانصاف الى الاعتراف بان الحديث عن المسألة الكردية كان قد اخذ في معظم الاحيان طابعاً سلبياً يلقي باللوم على الاكراد ولايتحدث الا عن سلبيات الاكراد وأدوارهم السلبية فقط . والحقيقة هي ان المسألة الكردية في العراق كانت تنطوي على اطراف عديدة وابعاد مختلفة ، تشمل العرب والاكراد معاً ، والمواقف

السياسية الداخلية للعهود المختلفة ، والقوى الخارجية الاجنبية الطامعة ومن والاها في الوطن . ومن اوجب وجائب البحث العلمي الرصين ، ان نكون موضوعيين ومتجردين عن حساسياتنا ، فنعلم ان بعض العراقيين من غير الاكراد يتحملون شطراً من المسؤولية في السلبيات التي رافقت المسألة الكردية في العراق ، تماماً كما يتحمل بعض الاكراد مسؤولية شطر آخر من هذه السلبيات . وهذه هي المحاولة المتواضعة التي توخيناها في هذه الدراسة التاريخية التي تحتكم اولاً واخيراً الى مصير الشعب ومستقبل العراق . واذا لم نستطع لاي سبب من الاسباب ان نصل الى الحقيقة كما نريد ، فلا اقل ان نحاول بقدر ما نستطيع وان نقترب منها ما اتيح وامكن .

وكان القصد من هذه المحاولة ان نعرف ما الذي حدث بالفعل ؟ ولماذا حدث ماحدث كما حدث ؟ قلنا اننا قد درسنا القضية الكردية لاننا قد اردنا ان نفهم العراق . واكدنا اننا قد طلبنا هذا العلم لاننا قد توخينا بناء العراق الجديد بالعمل الواعي المستنير القائم على البينة والبصيرة والروية . وانتهينا الى التأكيد اننا بدراستنا للمسألة الكردية في العراق ، ندرس التاريخ . فأصبح لزاماً علينا ان نسأل : ماذا نريد من التأريخ ؟

ليس التاريخ مجرد سجل للوقائع والاحداث ، بل اننا نعتقد ان دراسة الماضي مفيدة للحاضر والمستقبل . واذا لم نتعلم من التاريخ ماينبغي ان نفعل ، لان الظروف لاتتطابق ولا تتكرر ، فينبغي على الاقل ان نتعلم من التاريخ ماينبغي ان لانفعل . وليس من الحكمة ولامن الضروري ولامن المصلحة ان تكرر الاجيال اللاحقة الاخطاء الشائعة التي اقترفتها وارتكبتها الاجيال السابقة . لان العاقل لايحتاج ان يتعلم من الاخطاء التي ارتكبها بل ينبغي ان يتعلم من اخطاء الاخرين واخطاء

الاجيال السابقة . وقد انطوت المسألة الكردية في العراق على سلسلة طويلة من الاخطاء المتكررة التي ارتكبتها اطراف متعددة واجيال متعاقبة وعهود مختلفة . ونحن الان جميعاً نتحمل اوزار ونتائج تلك الاخطاء ، فينبغي ان نتعلم من دروسها . واول واعظم تلك الدروس ان لانكررها ولا نرتكبها مجدداً . ومن اهم تلك الدروس ان نكون واعين بقصورنا وضعفنا . فاذا وعينا قصور وضعف الانسان ، فينبغي ان يردعنا هذا الوعي من مغبة التسرع احيانا في اصدار احكام عجولة متهورة على رجال الاجيال السابقة الذين ارتكبوا ما ارتكبوه من اخطاء وخطايا في ظروف معينة ، وان ندين انفسنا اذا اخفقنا او فشلنا في كشفها وادراكها . والاصح علينا القول المأثور للامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه (ما اكثر العبر وما اقل الاعتبار) . تلك هي فائدة التاريخ ليس للمتخصصين فقط بل ايضاً للمثقفين قاطبة والناس اجمعين . وتلك هي الامثال يضربها الله للناس لعلهم يعقلون .

الوثائق

«بيـان»(*)

من المجلس الوطني لقيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

انطلاقاً من منطق الثورة المباركة وايماناً بـالحريـة وتقديـراً لروابط الاخوة واواصر القربى والصداقـة التي تشد الشعبين العربي والكـردي بعضهما الى بعض منذ العصور السحيقة في التاريخ والتي لم يسجل فيها التاريخ شائبة بين الشعبين المتآخيين . فان ثورتنا المباركة عازمة عزماً اكيداً على تصفية آثار الحكم القاسمي البغيض وأزالتهـا بالعمـل على تـطبيق مشاركة جميع المواطنين في الوطن الواحد وضمان حقوق اخواننا الاكراد وأزالة الويلات التي تركها حكم عبد الكريم قاسم وتعمير البلاد بما يعم الخير على ابناء الوطن الواحد وارساء قواعد الحكم والادارة على اسس من العدالة والمصلحة العامـة وتطبيق حكم القـانون وسيـادة الامن والنظام والمباشرة بما من شأنه ان يضع ذلك موضع التنفيذ والله من وراء القصد

المجلس الوطني لقيادة الثورة

(*) نشر في الوقائع العراقية عدد / ٧٨١ في ١٧/٣/١٩٦٣ .

«بيان»(*)

من المجلس الوطني لقيادة الثورة

عاش العرب والاكراد اخواناً تربطهم تربة وعقيدة ومصلحة ولم يكدر صفو هذه الاخوة الا الاستعمار ، والعملاء ، وجاءت ثورة الرابع عشر من تموز لتحرير الشعب وكان مما اكدته الاخوة العربية الكردية كما نص الدستور المؤقت . ولكن الانحراف والارهاب في عهد الطاغية عبد الكريم قاسم شمل الاكراد كما شمل العرب واحل الفتنة في محل الالفة والريبة محل الثقة وجلب الويلات على البلاد . وقامت ثورة الرابع عشر من رمضان لتزيل الانحراف وتؤكد مبادىء الحرية والعدالة وترى في تعاون العرب والاكراد والقوميات الاخرى اساساً لوحدة العراق ولما كان من اهداف هذه الثورة ايضاً اقامة جهاز عصري يأخذ بأحسن الاساليب في الادارة والحكم . ولما كان اسلوب اللامركزية اسلوباً تحققت فائدته بالتطبيق في مختلف انحاء العالم لذلك واخذاً بهذا الاسلوب وانطلاقاً من مبادىء الثورة التي اعلنت في بيانها الاول (تعزيز الاخوة العربية الكردية بما

(*) نشر في الوقائع العراقية عدد ٧٨١ في ١٧/٣/١٩٦٣ .

يضمن مصالحهما القومية ويقوي نضالهما المشترك ضد الاستعمار واحترام حقوق الاقليات الاخرى وتمكينها من المساهمة في الحياة الوطنية) لذلك فان المجلس الوطني لقيادة الثورة .

يقر الحقوق القومية للشعب الكردي على اساس اللامركزية وسوف يدخل هذا المبدأ في الدستور المؤقت والدائم عند تشريعهما. كما ان لجنة مختصة سوف تشكل الخطوط العريضة اللامركزية .

المجلس الوطني لقيادة الثورة

زيارة سرية

بقلم : اسحاق بن حورين
المصدر : ملحق صحيفة معاريف
١٩٨٧/٩/١١

نزل رجل قوي وذو شارب من طائرة الخطوط الجوية الاسرائيلية « العال » التي وصلت الى اللد قادمة من طهران في منتصف شهر نيسان عام ١٩٦٨. ولم يثر ذلك الرجل أي انتباه خاص. يرتدي ربطة وبدلة كبيرة عليه جداً أُخفي تحتها مسدس وخنجر. ولم يتأثر رجال الأمن. انهم علموا ان الشخص المطلوبة حياته اعتاد التجوال مع مخزن سلاح مربوط ولا يفارقه حتى في نومه. وحتى عندما يأتي لزيارة الأصدقاء. شك طبيعي لانسان مطارد.

وصل الزعيم الكردي الأسطوري الملا مصطفى البارزاني الى إسرائيل في زيارة سرية. نزل الضيف من الطائرة واستعرض مستقبليه وعندما لم يجد الشخص الذي يبحث عنه سأل بخيبة أمل ظاهرة : « أين داود ؟ ». كان المضيفون مرتبكين. انه لم يسأل عن وزير الدفاع موشي دايان ولم يبدِ اهتمام بنائب رئيس الوزراء ايغال آلون. ان مستقبليه علموا منْ هو المقصود ولكن اخطأوا في تقدير قوة المشاعر ومدى الحب الذي يكنه المقاتل الكردي لصديقه الاسرائيلي. والآن عندما أدرك المضيفون بان البارزاني سوف لن يتنازل فقد أسرعوا لتصحيح الخطأ وخرج موفدون مسرعون متوجهين الى طبرية لاحضار داود وهو بالتاكيد ديڤيد غباي بائع

ביקור חשאי



מנהיג מרד הכורדים בעירק, מולא מוסטפה אל־ברזאני, נחת בשדה התעופה בלוד בסודי סודות. היה אכפת לו שהישראלים שכחו להביא את דוד גבאי, הירקן מטבריה, ידידו מילדות, להיות בין מקבלי פניו. בביקור חשאי שני בישראל, כבר התארח כיד־המלך בבית משפחת גבאי. בעבור זמן לקח את ידידו מטבריה לטיול בהרי כורדיסטן. בין הביקורים החשאיים החליפו מכתבים ומתנות. הנקודה האנושית שמאחורי הסיוע הצבאי. הבן של ברזאני מנהיג היום את המרד על אש קטנה. מהקשר ההוא נותרו רק זכרונות.

מאת יצחק בן חורין

מטוס "אל־על" שהגיע מטהרן ללוד באמצע אפריל של שנת 1968, ירד גבר חסון ומשופם, שלא משך תשומת־לב מיוחדת. הגוץ בעניבה והחליפה הגדולה עליו בכמה מספרים, מתחתה הוסתרו אקדח וסכין. אנשי הבטחון לא התרגשו. הם ידעו שהאיש הנרדף על חייו, רגיל להסתובב עם מחסן נשק צמוד, שאינו מתפרק ממנו גם בשנתו. אפילו כשבא לבקר ידידים. חשדנות טבעית של חיה נרדפת. מולא מוסטפה אל־ברזאני, המנהיג הכורדי האגדי, הגיע לביקור חשאי בישראל.

האורח ירד מהמטוס, סקר את מקבלי פניו, וכשלא מצא את מי שחיפש שאל באכזבה מוסגנת, איפה דאוד? המארחים היו נבוכים. הוא לא שאל על שר־הבטחון משה דיין, וגם לא התעניין בממלא מקום ראש־הממשלה יגאל אלון. מקבלי פניו ידעו במי מדובר, אבל טעו בהערכת עוצמת הרגשות ומידת האהבה שרוחש הלוחם הכורדי לידידו הישראלי. עכשיו, כשהבינו המארחים שברזאני לא יוותר, הם מיהרו לתקן את השגיאה ושליחים יצאו בדהרה לטבריה לאסוף את דאוד. הלא הוא דוד גבאי, ירקן ישיש משיכון ג' בטבריה עילית, ולהביאו לפגישה עם ברזאני. מפגש ראשון אחרי פרידה מאונס שנמשכה 23 שנים.

אבל איך לוקחים את גבאי לפגישה בלי לעורר תשומת לב מיותרת בטבריה? חייקה לבקוב, בן יבניאל שעסק בענייני מיעוטים והיה מעורב גם בפרשה הזאת, מספר: "באתי לחנות הירקות של הזקן ואמרתי לו שאני מבקש את סיועו לחקור מסתנן שבוי שמדבר כורדית ואף אחד לא מסוגל לדובב אותו. במהלך הנסיעה הודעתי לזקן את האמת, שברזאני בארץ". גבאי לא ידע אז דבר על קשר כלשהו של ישראל עם המנהיג הכורדי. הוא התעלף לי בידיים ולקח זמן לאוששו.

"ברזאני התאכסן בבית־הארחה במרכז הארץ. כשהשניים נפגשו פנים אל פנים, נסער גבאי עד כדי כך שניסה להשתטח ארצה ולנשק את רגליו של המנהיג הכורדי. ברזאני תפס בכוח בזרועותיו של הזקן מטבריה ולא נתן לו ליפול. גבאי ניסה לפחות לנשק את ידיו. ברזאני נאבק איתו למנוע גם את זה, ותוך כדי מאבק אחזו השניים זה בזה, עד שכרעו על ברכיהם מחובקים ופורצים בבכי. ברזאני שאל 'מה שלום ציון', וגבאי שאל 'מה שלום שייח' אחמד'".

לאט לאט נרגעו, קמו על רגליהם והחלו להחליף רשמים. מי חי, מי נפטר, מי אתנו מי נגרנו. לבקוב: "גבאי נשאר ללון עם ברזאני, אך שניהם לא יכלו לעצום עין באותו הלילה. בבוקר שאלתי את ברזאני: 'מה עשיתם בלילה?' והוא השיב: 'הזקן בכה כל הלילה. הוא בוכה, אני בוכה, הוא בוכה, אני בוכה'. התברר לי שזו חברות בדמי שאנחנו לא מכירים. חברות שתרמה רבות לאמון של ברזאני בנו, הישראלים".

1965 עד 1974 היו שנים של שיתוף פעולה בין ישראל לבין המורדים הכורדים בעירק. ראש־הממשלה לשעבר מנחם בגין אישר לראשונה בפומבי את דבר הסיוע הישראלי. אשתקד אף נחשף צילום משותף של ברזאני וחייקה לבקוב במאהל הכורדי של המולא בחאג' עומראן. על־פי דיווחים זרים באותם שנים ריתקו הכורדים שתיים־שלוש דיוויזיות עירקיות בצפון המדינה. המרד הכורדי ההוא דוכא, לא כך התביעה הלאומית של הכורדים. היא עדיין קיימת על אש קטנה, בתמיכה ועידוד של האיראנים. ביום מסתפק בלחמתם נגד עירק, את המלחמה הקטנה הזאת מנהיג בנו של המולא המנוח, מסעוד ברזאני.

חיה יותר מתפרצת התסיסה הכורדית בגיזרה התורכית של כורדיסטן הגדולה, בדרום תורכיה, בעוד שתי מדינות נוספות במרחב - סוריה ואיראן - חודרת לתחומן. אלא שפעילות הכורדים במעוזיהם בהרים על הכפרים התורכיים נרחקות היום, משום מה, לשולי ההרשית. הכורדים, אגב, פעילים באיזור ההוא

خضراوات كبير السن من حي (ج) في طبرية العليا للقاء البارزاني. أول لقاء بعد فراق قسري استمر (٢٣) سنة.

ولكن كيف يأخذون غباي للقاء دون اثارة انتباه غير ضروري في طبرية ؟ ويتحدث حييمكا لبقوف بن يينيال الذي اهتم بشؤون الأقليات وكان أيضاً مشتركاً في هذه القضية قائلا : « جئت لمحل خضراوات الرجل المسن وقلت له أريد مساعدتك للتحقيق مع متسلل أسير يتكلم الكردية وليس هناك أحد يستطيع التحدث معه. وفي خلال السفرة أبلغت الرجل المسن الحقيقة بان البارزاني في إسرائيل.

ولم يعرف غباي آنذاك أي شيء عن أية علاقة لاسرائيل مع الزعيم الكردي. غطى وجهه بيديه وأخذ وقتاً لاستعاد قواه.

« أقام البارزاني في دار للضيافة في وسط إسرائيل. وعندما التقى الأثنان وجهاً لوجه ذُهل غباي الى حد انه حاول الركوع على الأرض وتقبيل أقدام الزعيم الكردي. أمسك البارزاني ذراعي الرجل المسن من طبرية بقوة ولم يسمح له بالركوع. وحاول غباي تقبيل يديه على الأقل وحاول البارزاني جاهداً منع ذلك أيضاً وفي هذه الأثناء تشابك الأثنان حتى جثما على ركبهم متعانقين ومجهشين بالبكاء. سأل البارزاني : كيف حال تسيون وسأل غباي : كيف حال الشيخ أحمد ».

هدأوا تدريجياً ووقفوا على أرجلهم وبدأوا بتبادل الانطباعات. منْ على قيد الحياة ومنْ توفي ومنْ معنا ومنْ ضدنا. ويقول لبقوف : « بقي غباي للنوم مع البارزاني ولكن كلاهما لم يغمض لهما جفن تلك الليلة. وفي الصباح سألت البارزاني : ماذا فعلتم في تلك الليلة ؟. فأجاب قائلاً : أخذ كل واحد منا بيد الآخر. هو يبكي ، أنا أبكي ، هو يبكي وأنا أبكي. اتضح لي بأن هذه هي صداقة بمستوى لم نسمع عنها. صداقة

ساهمت كثيراً بثقة البارزاني بنا نحن الاسرائيليين ».

إن الفترة بين عام ١٩٦٥ ولغاية عام ١٩٧٤ كانت فترة تعاون بين إسرائيل وبين الثوار اكراد في العراق. وقد أكد رئيس الوزراء السابق مناحيم بيغن لأول مرة علناً أمر المساعدة الاسرائيلية. وفي العام الماضي تم الكشف عن صورة مشتركة تضم البارزاني ولبقوف في المخيم السري للبارزاني في حاج عمران. وطبقاً لتقارير أجنبية في تلك الفترة شاغل الأكراد ٢ ـ ٣ فرقة عراقية في شمال العراق. وجرى قمع الانتفاضة الكردية. وليس الهيجان القومي للثوار فهو لا يزال على نار هادئة بدعم وتشجيع من الايرانيين. كرة لعب في حربهم ضد العراق. ويقود هذه الحرب الصغيرة مسعود البارزاني وهو ابن الملا المرحوم.

ويندلع بشكل قوي جداً الهيجان الكردي في القطاع التركي من كردستان (التي تحد ، باستثناء تركيا ، دولتنان اضافيتان في المنطقة ـ سوريا وإيران ـ وتدخل أيضاً الى مجالها). إلا ان غارات الأكراد من مواقعهم في الجبال على القرى التركية يجري دفعها حالياً ، لسبب ما ، نحو نهايات الأخبار. وبالمناسبة ان الأكراد يعملون في المنطقة تلك تحت راية سوريا حيث تقدم لهم الملاذ بعد كل مذبحة في تركيا. ان السوريين والأتراك هم في نزاع حدودي قديم بينهما. الأتراك مرتبكون. انهم يتجنبون مهاجمة قواعد القتلة خشية وقوع مواجهة مع السوريين على الرغم من ان العراق من جانبه يمنح الأتراك حرية العمل لقصف مواقع الأكراد.

إن كراهية الأكراد للأتراك مستمرة منذ أيام الحكم العثماني. وعندما كان الملا مصطفى طفلاً صغيراً حكم الأتراك على والده وهو الزعيم عبدالسلام البارزاني بالاعدام. وقد كانت عائلة غباي آنذاك أغنى عائلة



מוסטפה אל־ברזאני ודוד גבאי בעת הביקור בטבריה ב־1971; מהיפה, אשת דוד, עם מכתבי ברזאני, היום; מג'יד גבאי, הבן, עם מיחם כורדי שקיבלו במתנה מברזאני (צילומים: ראובן קסטרו): הוא אמר "אני המשרת שלך".

תחת חסותה של סוריה. היא נתנה להם מקלט לאחר כל טבח בתורכיה. הסורים והתורכים מסוכסכים בסכסוך גבולות ישן. התורכים אובדי־עצות. הם נמנעים מלתקוף את בסיסי המורדים מחשש לעימות עם הסורים. למרות שעירק, מצידה, נותנת לתורכים חופש פעולה להפציץ את מעוזי הכורדים.

איבת הכורדים לתורכים נמשכת מימי השלטון העות'מני. כאשר המולא מוסטפה היה תינוק, דנו התורכים למוות את אביו, המנהיג עבד אל־סלאם ברזאני. משפחת גבאי גבר היתה אז העשירה ביותר בכורדיסטן. אליהו גבאי, אביו של דוד – הוא "דאוד" הישיש מטבריה, אחד מגיבורי סיפורנו – נשלח לאיסטנבול עם פח מלא מטבעות זהב, במאמץ להציל את חיי המנהיג הכורדי. השוחד עשה את שלו, אליהו גבאי אמנם חזר עם צו המבטל את עונש המוות, אבל הגיע יום לאחר התליה. הקשר בין משפחת גבאי לברזאנים רק התחזק. המשפחה היהודית קיימה קשרי מסחר עם עריה הגדולות של עירק. היא היתה מוכרת את תוצרתם של הכורדים ורוכשת למענם את הסחורות והמצרכים הדרושים לפרנסתם. דוד גבאי הילד התיידד אז עם הילד מוסטפה ברזאני. קשר שנמשך עשרות שנים. הוא נותק ב־1945, כשהמולא מוסטפה נאלץ לברוח לברית־המועצות.

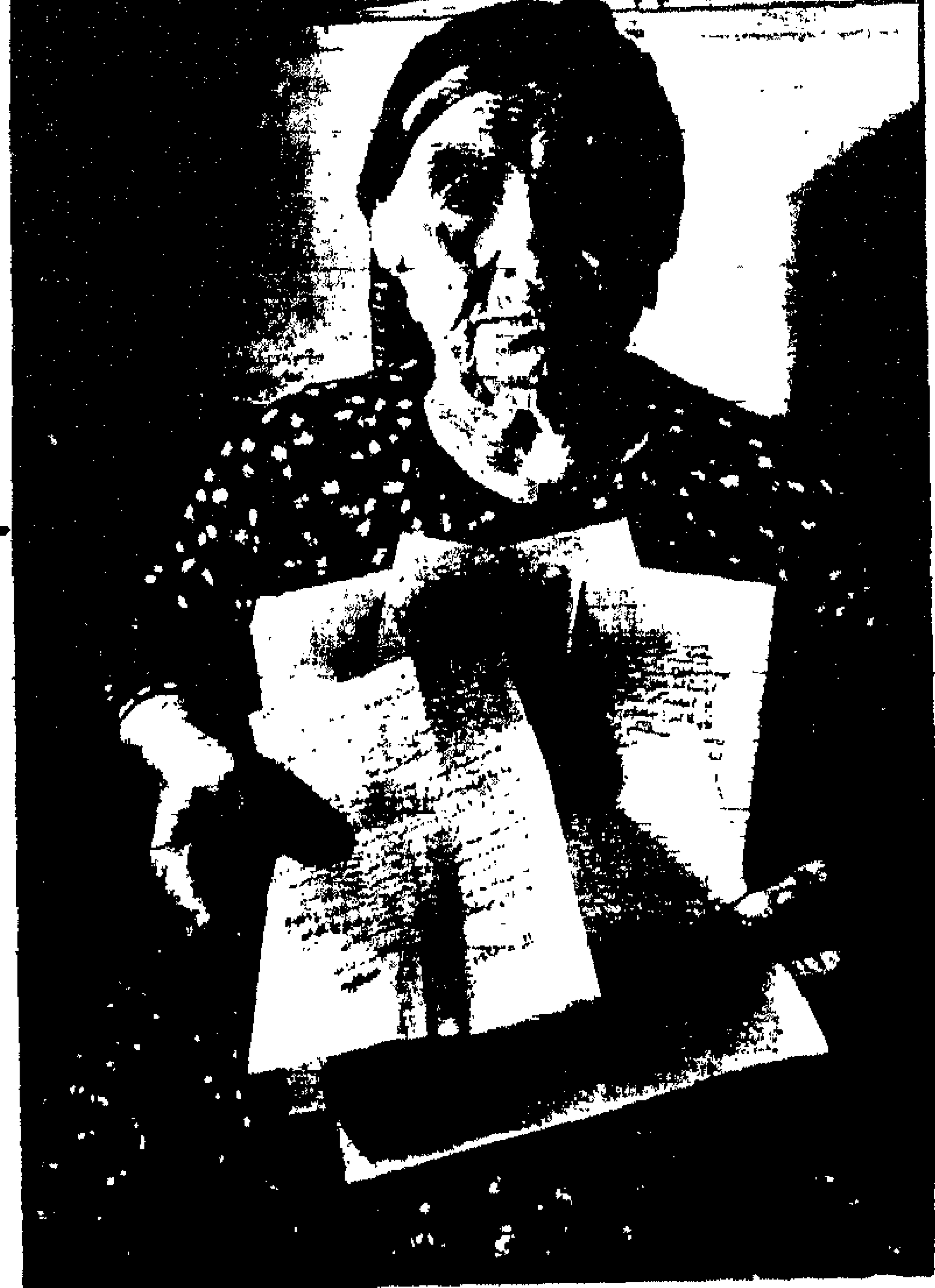
בן, הרצל, היום תושבי טבריה, מספר "אבי, דוד גבאי, היה עשיר גדול בעקרא. כילד אני זוכר את הטירה שלנו. אבא קיבל במתנה כפר שלם על שרותיו, והאיכרים הפרישו לו שליש מיבוליהם. כשעלינו לישראל, לא יכולנו להביא כלום מהעושר הזה, ואבא נאלץ להתפרנס מסלילת כבישים. אחר־כך קנה כבשים ורעה אותם ליד הבית בטבריה עילית, ובסוף היה ירקן". משפחת גבאי עלתה לארץ ב־1951. כעבור שנתיים חזר מוסטפה לעירק. מאוחר יותר החל לעשות מהפכות. אילו ניסה דוד גבאי לספר על קשריו עם המנהיג הכורדי המהולל, היו גרים לו בראש כמו לתמהוני. ימי תפארתו נשכחו. מי יאמין לירקן הקשיש במכירת עגבניות ובצל?

עד שבמחצית שנות השישים החלו גורמים שונים לחפש בטבריה אחד בשם "חוואג'ה חינו", יוצא כורדיסטן. שם כזה לא נמצא במירשם האוכלוסין. איש לא העלה בדעתו שחוואג'ה חינו ("המכובד המחונן") הוא כינויו של הירקן הטברייני הישיש. "יום אחד", מספר מג'יד גבאי, "שואל אותי מזכיר העיר אלי צברי אם אני מכיר אחד בשם חינו. אמרתי: זה הכינוי של הדוד שלי, ושאלתי מי מחפש אותו. אמרו לי: מוסטפה ברזאני שאל על אחד בשם חינו שעלה לארץ ב־51' ולא מצאנו אחד כזה במירשם התושבים".

מג'יד עבד בעיריית טבריה. "בחול המועד פסח של שנת 1964 או 1965 באו לביתנו שבטבריה עילית ארבעה אנשים וביקשו להפגש עם דוד גבאי. הם סיפרו שהנשיא השני יצחק בן־צבי ז"ל התחיל ולא הספיק להשלים מחקר על יהודי כורדיסטן, ועכשיו הם מבקשים שהוא יעזור להם למלא את החסר. אבל הם לא שאלו אותו על היהודים אלא על האיזור שבו ישב ברזאני. בסך־הכל הם ביקשו לדעת אם זה חוואג'ה חינו שהם מחפשים".

כשהיו בטוחים בזהותו של גבאי, העמידו רשמקול וביקשו ממנו לספר על מוסטפה ברזאני. דוד גבאי חשב שמקליטים דרישת שלום, ודיבר כאילו ידידו מילדות ניצב מולו פנים אל פנים. וכך אמר: "כשהלכתם לרוסיה בשנת 45', שלטונות עירק רצו לתלות אותי. האשימו אותי בעזרה לכם. אמרתי שאילצת אותי לסחור עבורך באיומים על חיי וחיי בני

(המשך בעמוד 28)



חיים לבקוב: "בהרי כורדיסטן הגשתי לברזאני צילום של גבאי. הוא נישק את התמונה, הניח אותה על הראש, ולפתע נתקדרו פניו. הוא הצביע על טלאי בחולצה של הירקן הטברייני ואמר: 'חוואג'ה חינו הולך עם חולצה קרועה? זה בושה לישראל'".

في كردستان. وجرى ارسال الياهو غباي وهو والد ديفيد ـ « داود » الرجل المسن من طبرية وأحد أبطال قصتنا ـ الى سطنبول مع كيس مليء بالقطع الذهبية في مسعى لانقاذ حياة الزعيم الكردي. وكان للرشوة تلك تأثيرها. فقد عاد الياهو غباي مع أمر يلغي عقوبة الاعدام ولكنه وصل بعد يوم من عملية الاعدام. وتعززت العلاقة بين عائلة غباي والبرزانيين. ان العائلة اليهودية أقامت علاقات تجارية مع المدن العراقية الكبرى. انها كانت تبيع منتجات الأكراد وتشتري من أجلهم البضائع والحاجيات الضرورية لمعيشتهم.

أقام ديفيد غباي صداقة مع مصطفى البارزاني في سن الصغر. ان تلك العلاقة استمرت عشرات السنين. وقد قُطعت في عام ١٩٤٥ عندما اضطر الملا مصطفى للهرب الى الاتحاد السوفيتي.

ويتحدث ابنه هرتزل الذي يقيم في طبرية قائلا: « كان والدي ديفيد غباي غنياً جداً في عقرة. وكصبي أنا أتذكر قريتنا الصغيرة. حصل والدي على قرية كاملة مع حقولها كهدية وان الفلاحين كانوا يقدمون له ثلث محصولهم وعندما هاجرنا الى إسرائيل لم نستطع ان نجلب معنا أي شيء من هذه الثروة اضطر والدي أن يكسب رزقه من العمل في تعبيد الطرق. وبعد ذلك قام بشراء أغنام حيث كان يرعى بها قرب البيت في طبرية العليا وفي الأخير كان بائع خضراوات ».

هاجرت عائلة غباي الى إسرائيل عام ١٩٥١. وبعد مرور سنتين عاد الملا مصطفى البارزاني الى العراق. وبدأ في وقت متأخر بالقيام بأعمال كانت عناوين للأخبار. ولو حاول ديفيد غباي التحدث عن علاقاته مع الزعيم الكردي المبارك لكانت تتحرك في مخيلته مثل شخص غريب الأطوار. وقد نُسيت أيام مجده. منْ يثق ببائع خضروات

منهمك ببيع الطماطة والبصل ؟

وفي منتصف سنوات الستينات بدأت أوساط مختلفة بالبحث في طبرية عن شخص اسمه « خواجه خنو »*، من كردستان. ان اسم كهذا غير موجود في تعداد السكان. ولم يخطر على بال أي شخص ان الخواجة ختو (« المحترم والمعفو عنه ») هو لقب بائع الخضراوات المسن من طبرية. ويقول مجيد غباي : « في أحد الأيام سألني سكرتير البلدية ايلي عنتابي ما إذا كنت أعرف شخصاً باسم خنو. قلت : هذا هو لقب عمي وسألته منْ يبحث عنه ؟. فقال لي : سأل مصطفى البارزاني عن شخص باسم خنّو هاجر الى إسرائيل عام ١٩٥١ ولم نجد شخص بهذا الاسم في تعداد السكان.

عمل مجيد في بلدية طبرية. « وبين الأيام الأولى والأيام الأخيرة من عيد الفصح عام ١٩٦٤ أو عام ١٩٦٥ جاء الى دارنا في طبرية العليا أربعة رجال وطلبوا اللقاء بديڤيد غباي. وتحدثوا بان الرئيس الثاني اسحاق بن تسفي رحمه الله بدأ بإعداد بحث عن يهود كردستان ولم ينته منه بعد ، والآن يطلبون منه مساعدتهم في ذلك. ولكنهم لم يسألوه عن اليهود بل عن المنطقة التي كان يقيم فيها البارزاني. انهم أرادوا أن يعرفوا ما إذا كان هذا هو خواجه خنّو الذي يبحثون عنه ».

وعندما كانوا متأكدين من هوية غباي فانهم بدأوا بتشغيل جهاز التسجيل وطلبوا منه التحدث عن مصطفى البارزاني. أعتقد ديڤيد غباي بانه يقومون بتسجيل تحيات حيث تحدث وكأن صديقه منذ الطفولة يقف أمامه وجهاً لوجه. وهذا ما قاله : « عندما ذهبتم الى روسيا عام ١٩٤٥

(*) اسمه موجود بين اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية عام ١٩٥١ وهو من عقرة فعلا. راجع ص ٥٤٧ سجل رقم ٣ / الجزء الثاني.

אחד ממכתבי ברואני לדוד גבאי: "כולם פה חבריכם, שולחים לכם שלום ושואלים לבריאותכם. המצב, אם ירצה אללה ובעזרתו, ובמאמצי החברים והנאמנים, עוד ישתפר. אם לא תוסכם מאמץ לשמור על היחסים הטובים עם החברים בארצכם, אני מקווה שיהיה זה יותר טוב".

(המשך מעמוד 25)

משפחתי. נתתי כסף לקצין משטרה וככה ניצלתי ממוות".

לימים התברר למשפחת גבאי שבטבריה כי מוסטפה ברואני אכן שאל את הישראלים שהגיעו אל מעוז בהרי האג' עומראן, אם הם יכולים למצוא את קרובו הוואג'ה חינו. וכשאמרו לו שגילו את הטבריינאי, הוא דרש הוכחה שהאיש חי בישראל – צילום והקלטה קולית. התמונה ודרישת השלום המוקלטת נשלחו למנהיג הכורדי, והוא האזין לקול רשמקע.

חיישקה לגבסו "כשפגשתי את מוסטפה ברואני בפעם הראשונה, השאלה הראשונה שלו היתה 'מה שלום דאוד'. הייתי המום. אחר-כך, כל מי שהלך לפגוש את ברואני היה צריך לעבור דרך טבריה, למסור דרישת שלום אמיתית או שקרית מדוד גבאי. כשאני הגשתי לו צילום של גבאי, הוא נישק את התמונה, הניח אותה על הראש, אחר-כך התבונן בה בקפידה, ולפתע נתקדרו פניו. הוא הצביע על שלאי כתולצת העבודה של הדיק הספרייני האמר 'הוואג'ה חינו הולך עם חולצה קרועה זה בושה לישראל'. הוא היה נסער. רק אז התברר לי לראשונה עד כמה חזק הקשר שבין ברואני וגבאי. הרבה מעבר למה שציפיתי. בעקרא, העיר הגדולה של חבל ברואן, לא שכחו את הגבאים, ובראשם את הוואג'ה חינו, שהיו ממממני החקלאות, שנתנו כסף לנזקקים. לא היה איש שטען כי גזלו אותו או לקחו ממנו מיותר".

עכשיו עשר ברואני על חידוש הקשר עם ידיד הנפש מישראל. יש הגורסים כי הקשר המיוחד הזה סייע להגברת אמונו בישראל, מעבר לזהות האינטרסים של שני מיעוטים במרחב הערבי הגדול. בבית משפחת גבאי בטבריה שולפים היום תיק עב-כרס, וחושפים לראשונה את חליפת המכתבים שהתנהלה בין השניים. ברואני, בהרי כורדיסטן הוא מלך, אבל את מכתביו לידידו מטבריה הוא חותם במילים "המשרת שלך", או לכל היותר "באחיך". המכתבים בין האג' עומראן, רכס ההרים השולט על צפון עירק בגזרת הגבול עם איראן, לבין טבריה, עוברים במסירה ידנית. כך גם נסללה עוד יותר הדרך ללבו של ברואני. מגיד גבאי מספר: "שלחנו לברואני גם בגדים, בושם, תכשיטים, כלי זהב ומשקפת. תפרתי שלוש חליפות לילדיו וקניתי מעיל פרווה לאשתו".

מכתב אופייני של ברואני לגבאי: "לכבוד האח היקר, דאוד, הוואג'ה חינו. פה שלומך ובביתך. אני שואל בשלומכם ומצבכם ומבקש לדעת מה שלום בניך ואחיך. קיבלתי בשמחה את מכתבך האחרון. קיבלנו מכם את המתנות היקרות. אני מודה לכם מאד מאד ואני מבקש מכל ליבי שאל תכבידו על עצמכם במשלוח מתנות יקרות. תשלח רק דברים סימלים. אני מתפלל לאלהים שתהיו בריאים וזו תהיה המתנה הכי יקרה. שיהיה שלום וכבוד עליכם. מוסטפה אל-ברזאני".

ובמכתב אחר כתב ברזאני: "שלחתי לך 18 סקטרות, וגם טבק משובח כמו שהיית רגיל לעשן... אני מנשק את העיניים שלכם ועיני האחים והילדים שלכם, ומקווה שהמצב שלנו יסתיים בנצחון". חידוש הקשר עם ברזאני התויר לגבאי את יוקרתו ומעמדו הנכבד בעדה הכורדית בארץ. ביתו הנשקף על הכנרת נהפך למוקד פגישות מעניינות. מיד ליד עברו תקראו שוב ושוב המכתבים המגיעים אליו שכתובים בערבית בכתב רהוט על נייר משובח, ללא ציון תאריכים, מקומות, ופרטים רציניים. עניין של בטחון שדה.

בהזדמנות אחת כתב דוד גבאי לברזאני וסיפר לו כי בתקופה שנמלט לברית-המועצות, רועים של אחד ראשיד אמין גילו באיזור סימני זהב. אולי יוכל המולא ברזאני לנצל את המידע לתועלתו. ברזאני השיב לגבאי: "לא חסר לנו כסף וזהב. באיזור שנתת לי מידע עליו אני יודע שיש נפט, זהב, נחושת, כסף, ברזל ופחם. אבל רק כשתהיה לנו מדינה שלנו נוכל לנצל את זה. אלא שאנחנו במלחמה, ולא יכולים להשתמש במתכבים לפתח תעשיה. כשתהיה אפשרות – לא נחסוך מאמץ. אני מודה לך על על מציתי הגאז המיוחדים ששלחת. עד המוות נהיה ביחד".

"ג.ב. כל הידידים שלך פה אצלי דורשים בשלומכם ובריאותכם. בעזרת השם ובתפילות ידידינו הנאמנים פה, אנחנו לא נשכח את הקשר הזה אתכם. הכל הולך בסדר, בעזרת הידידים מישראל אנחנו מעוניינים מאד שהקשר הזה ימשך. אני מבקש ממך שתאמין לי שאני בבריאות טובה. אני מקווה שבקרוב מאד נפגש. משרתך מוסטפה אל-ברזאני".

גם כמכתבו הבא חזר ברזאני על רצונו להפגש עם ידידו הישראלי. בפועל של דבר הם נפגשו שלוש פעמים: פעמיים בישראל ופעם אחת בהרי כורדיסטאן. ב-1968 הגיע ברזאני לביקור הראשון. אחרי המפגש עם דוד גבאי, וליל השימורים וחוי הדמעות שעבר על שניהם, אין לנו פגישות עם מנהיגים ישראליים ולפני שעזב את הארץ הפגישו אותו עם עורכי העיתונים. מפגש אחד מיוחד של ועדת העורכים שהופנה במפתיע ללשכת ראש הממשלה בקריה שבתל-אביב, במקום לשכה הקבוע בבית סוקולוב". לא נאמר להם רבות על נושא הפגישה והורשו לקחת בה חלק רק העורכים הראשיים. לאחר שהמוזמנים תפסו את מקומותיהם, הוכנס ברזאני לחדר. תוכן השיחה, יותר מכל מיפגש רגיל של ועדת העורכים, נשמר בסוד כמוס.

ההזדמנות השניה נקרתה למשפחת גבאי בקיץ 1973. מספר הבן הראל: "צלצלו ביום שישי בצהריים והודיעו שברזאני מגיע לפגוש היום ושלא אפרסם אפילו במשפחה". מגיד כותב על ההודעה הזאת עד היום. "לא נתנו לנו זמן להכין קבלת פנים מפוארת לאורח המכובד". בשבת אחר-הצהריים באה לטבריה עילית פמליה גדולה. איתן הנכדו "סבא ירד לרחוב לקבל את האורח ואני הלכתי אתו. הם התחבקו התנשקו נבכיש. אני נישקתי לו את היד והוא נשק לי בראש. חוץ שם בפגישה אישים שונים, כל המולת גבאי וראשי העדה הכורדית בארץ. ברזאני היה לבוש חליפה וגבאי בתלבושת כורדית. הוא אמר לסבא: 'עכשיו, אחרי שראיתי את אחי הוואג'ה חינו, כאילו נולדתי מחדש'.

ברזאני ביקש להסתגר עם דוד גבאי. נתנו להם את חדרו של הראל. דוד קרא לשם את בתו סלימה. היא מספרת: "אבא הכין קופסה עם תכשיטים – צמיד זהב ושעון זהב – לתת מתנה לאשתו של ברזאני. נישקתי את היד שלו ואמרתי בכורדית 'שלום דוד', והוא ענה 'אהלן וסהלן בת אחי' ונשק לי במצח. הגשתי לו את המתנה. רציתי לצאת, אבל הוא הושיב אותי לידו. נשארתי אתם. ברזאני הוציא שרשרת זהב ושאל את אבי ז"ל אם נראה לו שזו מתנה מספיקה למשה דיין שר הבטחון לחתונה שלו עם רחל, או שצריך לתת גם כסף. אבא אמר שלא צריך לתת כסף. הם התחילו לדבר ואני יצאתי".

השניים שוחחו שעה ארוכה, וכשחזרו לחדר האורחים, פתחו כולם בשירים כורדים. שש שעות של שירה בציבור, סיפורים וחלילה. שירים כורדים על ברזאני היוצא לקרב, על הבריחה לרוסיה. על המעצרים הממושכים. ברזאני התחיל לבכות ובעקבותיו כל הנוכחים. דוד גבאי וברזאני התחבקו ובכו. אחרי שש שעות יצאה השיירה של ברזאני למרכז הארץ. כשראה ברזאני את אורות חדרה הוא אמר למלוויו מתוך מתוך הלוחו "כל הדרך מטבריה הרגשתי שאני נמצא בכורדיסטן, ורק עכשיו נזכרתי שאני בישראל".

חליפת המכתבים נמשכה ודוד גבאי ביקש לערוך ביקור גומלין. ברזאני ענה לה "אני מקווה שזה יסודר בקרוב". אחר מספר חודשים נשלח דוד גבאי להרי כורדיסטן. ישיש בן-86 שלא נרתע מתלאות המסע באוויר וביבשה, כולל נסיעה מפרכת במשך ימים אחדים אל ההרים. הוא יצא עמוס מתנות – בגדים ותכשיטים – ונתגלה שם מטעמים בלתי נשכחים. כשהגיע לגבולי הכורדים, גילה שעדיין הוא נהגה מפתיעין. לא שכחו אותו. נגבריו כבר עקרם אפילו ביקש ממנו שישתדל אצל המולא מוסטפה לשקם את בתיהם שנהרסו בהפגזות העירקים. בלילות ישבו ברזאני וגבאי במטה הכורדים ופיטפטו. הדוק מטבריה שב להיות גביר.

מי שפגש את ברזאני בהרי כורדיסטן, מתאר אותו כמתכן נשק נייד, 24 שעות ביממה. חלבושת כורדית מכד ואקי שאיפון ללחמיו תליים ותאויות כלי שרוכים. לראשו מגבעת המורכבת משתי כאפיות ארומות השזורות אחת בשניה, ולגופו שתי תגורות כורדים וחגבה דלי ארוך קצה פלוס אקדח תאי אטומטי, כתוליה בפניה ועוד שתיים בבטן, וכידון מעוטר עם סהר על הניצב. ברזאני ניתן בכוח פיטי רב וחושים מחודדים של איש נרדף. ראיה למרחק, שמיעה של היה, ויכולת קליטה למטרה אל תוס הסטרה. העוני והמחסור בתחושת לימוד את הכורדים שאסור למכן כרותים.

ישראלי שהיה שם מתאר את האווירה "כשהכרנו את ברזאני הוא היה מנהיג בכל רמ"ח איבריו, איש חברה. כשהיינו יושבים בלילות, לפעמים עד לפנות בוקר, ברזאני היה שופע הלצות וחכמות. בקי בנושאי דת, איש חכם, בעל השכלה עצמית. שלט בערבית ופרסית. הוא ידע שהעולם מתנהל על אינטרסים ולנרכשים אין סיכוי רב לכורדים אין מסעים, אין פיתות. אין טעם לעבר את השרות. אם זורעים – כוים סמוסים עירקים ומסביבים נשארו המלוחות. זה הענף המכנים היחיד שלהם". ברזאני הקפיד לשמור על הקשר עם דוד גבאי גם אחרי הפרידה הנרגשת, כששלח אותו חזרה לישראל. הוא ביקש שיאשרו את קבלת מתנותיו מפני שחשש כי יגנבו אותן בדרך. באחד המכתבים האחרונים, מה-16 באפריל 1974, הוא דיווח לדוד גבאי על שניים ממנשיו שבנתו בו והגמט ל"נאחש פליסי" רוצה לומר, השוטרים המשורים, זה הביטוי למשמר הגבול העירקי אליו הצטרפו הבוגדים, וחתם המשרת שלך ברזאני.

אלא שהוא כבר הריח את הסוף הקרב. ב-6 במרס 1975 דוכא המרד. חלק ממנהיגיו וברזאני בראשם נמלטו לארה"ב. מנהיג המרד הכורדי במשך שלושים שנה סיים את חייו בגלות. ב-1979 נפטר מסרטן.

סלימה, בתו של דוד גבאי, מספרת: "כששמע אבא שברזאני מת, הוא ישב על הרצפה והתחיל לבכות. היה בוכה, לא אכל, לא שתה, לא פתח את העסק. היה יוצא לגבעה להתבודד. ובירושה אחר-כך גם הוא מת".

יצחק בן-חורין

أرادت السلطات العراقية اعدامي. اتهموني بتقديم المساعدة لكم. قلت بأنك أجبرتني لأن أتاجر من أجلكم بتهديدات على حياتي وحياة أفراد عائلتي. قدمت المال لضابط شرطة وهكذا نجوت من الموت وبعد فترة من الزمن اتضح لعائلة غباي في طبرية بان مصطفى البارزاني قد سأل حقاً الاسرائيليين الذين وصلوا الى حصنه في جبال حاج عمران ما إذا كانوا يستطيعون أن يجدوا صديقه خواجه خنّو. وعندما قالوا له بانهم اكتشفوا خنّو ـ غباي طلب منهم دليلا على ان الرجل يعيش في إسرائيل ـ صورة وتسجيل صوتي. وجرى ارسال الصورة والتحيات التي تم تسجيلها الى الزعيم الكردي. انه استمع للصوت واقتنع.

ويقول حييمكا لبقوف: « عندما التقيت مع مصطفى البارزاني في المرة الأولى كان سؤاله الأول ـ كيف حال داود ـ. كنت مرتبكاً. وبعد ذلك ان كل منْ ذهب للقاء بالبارزاني كان يتوجب عليه ان يمر بطبرية ليسلم تحيات حقيقية أو كاذبة من ديڤيد غباي. وعندما قدمت له صورة غباي قام بتقبيلها ثم وضعها على رأسه وبعد ذلك أمعن النظر بها بشدة وفجأة اكفهر وجهه. أشار الى رقعة في بدلة عمل بائع الخضروات من طبرية وقال: (خواجه خنّو يذهب مع بدلة ممزقة؟ هذا عار على إسرائيل). إنه كان متأثراً جداً. اتضح لي آنذاك فقط ولأول مرة كم هي قوية العلاقة بين البارزاني وغباي وأكثر مما توقعت. وفي عقرة، وهي المدينة الكبيرة في منطقة بارزان، لم تنس عائلة غباي، وفي مقدمتهم خواجه خنّو، والذين كانوا ممولي الزراعة وقدموا الأموال لها. ولم يكن هناك شخص ادعى بانهم سلبوه أو أخذوا قرشاً زائداً ».

والآن أصر البارزاني على استئناف العلاقة مع صديق الروح الاسرائيلي. وهناك منْ يقول بان هذه العلاقة الخاصة قد ساعدت

على زيادة ثقته بإسرائيل عبر هوية المصالح لكلا الاقليتين في المجال العربي الكبير. وفي بيت عائلة غباي في طبرية يستلون اليوم اضبارة كبيرة جداً ويكشفون لأول مرة تبادل الرسائل الذي تم بين الاثنين البارزاني في جبال كردستان هو ملك ولكن رسائله الى بائع الخضراوات من طبرية يختتمها بكلمات « خادمك » أو على الأكثر بـ « أخوك » . الرسائل بين حاج عمران ، وهي سلسلة جبال تشرف على شمال العراق في القطاع الحدودي مع إيران ، وبين طبرية تمر بتسليم يدوي. وهكذا أيضاً تم تعبيد بشكل أكثر الطريق الى قلب البارزاني. ويتحدث مجيد غباي قائلا : « أرسلنا للبارزاني أيضاً ملابس ، عطور ، حلي ، أدوات ذهبية ونظارات. قمت بخياطة ثلاث بدلات لأولاده واشتريت معطف فرو لزوجته ».

رسالة نموذجية من البارزاني الى غباي : « الى حضرة الأخ الغالي داود خواجه خنّو. كيف حالك. انني أسأل عن صحتكم وأحوالكم وأريد ان أعرف حال أبنائك وأخوتك. تلقيت بسرور رسالتكم الأخيرة تلقينا منكم الهدايا الثمينة. انني أقدم لكم جزيل شكري وأنا أطلب من كل قلبي أن لا تثقلوا أنفسكم في ارسال هدايا ثمينة. عليك ارسال أمور رمزية فقط. انني أدعو الله ان تكونوا بصحة جيدة وهذه ستكون الهدية الثمينة جداً. تحياتي وتقديري لكم. مصطفى البارزاني ».

وفي رسالة أخرى كتب البارزاني : « أرسلت لك (١٨) غليون وكذلك تبغ ممتاز من النوع الذي اعتدت تدخينه. . . قبلاتي لكم ولأخوتكم وأولادكم وآمل ان وضعنا سينتهي بالانتصار ». ان استئناف العلاقة مع البارزاني قد أعاد لغباي مكانته وموقعه الكبير في الطائفة الكردية في إسرائيل. ان بيته الذي يطل على بحيرة طبرية تحول الى مركز

لقاءات ممتعة. وكان الكثيرون يقرأون مراراً وتكراراً الرسائل التي تصل اليه والمكتوبة بالعربية وبخط سلس وعلى ورق ممتاز دون اشارة للتواريخ والأماكن وتفاصيل جدية. انها مسألة أمن ميدان.

وفي إحدى المناسبات كتب ديفيد غباي الى البارزاني وتحدث له انه في الفترة التي هرب فيها الى الاتحاد السوفيتي اكتشف رعاة رشيد أمين علامات للذهب في المنطقة. ربما يستطيع الملا البارزاني من استغلال المعلومات لفائدته. فرد البارزاني على غباي قائلا: « لم ينقصنا المال والذهب أنا أعلم انه في المنطقة التي أعطيتني معلومات عنها يوجد نفط، ذهب نحاس، فضة، حديد وفحم. ولكن فقط تكون لنا دولة نستطيع استغلال ذلك. إلا اننا في حرب ولا نستطيع استخدام المعادن لتطوير صناعة. وعندما تكون هناك امكانية فسوف لن نذخر جهداً انني أشكرك على القداحات الغازية الخاصة التي أرسلتها. سنبقى سوية حتى الموت.

« كل أصدقائك عندي هنا يسألون عن أحوالكم وصحتكم. بعون الله وبحضور أصدقائنا المخلصون هنا سوف لم نوقف هذه العلاقة الجيدة معكم. ان كل شيء على ما يرام. وبمساعدة الأصدقاء في إسرائيل اننا مهتمون جداً بان تستمر هذه العلاقة. أنا أطلب منك ان تصدقني بانني بصحة جيدة. أنا آمل بان نلتقي قريب جداً. خادمك مصطفى البارزاني ».

وفي رسالته اللاحقة أيضاً كرر البارزاني رغبته للقاء بصديقه الاسرائيلي. وفي نهاية الأمر التقى الاثنان ثلاث مرات. مرتان في إسرائيل ومرة واحدة في كردستان. وفي عام ١٩٦٨ وصل البارزاني الى إسرائيل في أول زيارة له. وبعد اللقاء مع ديفيد غباي وليلة الدموع التي مرت عليهم فقد أجرى محادثات مع قادة إسرائيليين وقبيل مغادرته

إسرائيل اجروا له لقاء مع محرري الصحف. لقاء محاط بالسر للجنة المحررين التي تم استدعاؤها فجأة الى مكتب رئيس الوزراء في كريا بتل أبيب بدلا من مقرها في « بيت سوكولوف ». ولم يذكر لهم أي شيء عن موضوع اللقاء وسُمح للمشاركة فيه جزء فقط من المحررين الرئيسيين. وبعد ان أخذ المدعويين أماكنهم دخل البارزاني الى الغرفة. ان فحوى الحديث أُحيط بسرية تامة أكثر من أي لقاء اعتيادي للجنة المحررين.

المناسبة الثانية حدثت لعائلة غباي في صيف عام ١٩٧٣. ويقول الابن هرتزل : « اتصلوا هاتفياً ظهر يوم الجمعة وأبلغوا بان البارزاني سيصل في اليوم التالي وان لا أعلن ذلك حتى لأفراد العائلة ».

إن مجيد غاضب حتى هذا اليوم عن ذلك البلاغ. « لم يعطونا وقت لاعداد استقبال فخم للضيف الموقر ». وفي يوم السبت بعد الظهر وصلت الى طبرية العليا حاشية كبيرة. ويقول الحفيد ايتان : « نزل جدي الى الشارع لاستقبال الضيف وذهبت معه. انهما تعانقا وقبّل أحدهما الآخر في الشارع. وأنا قبّلته من يده فقبّلني من رأسي. وكان هناك في اللقاء أشخاص مختلفون ، كل عائلة غباي ورؤساء الطائفة الكردية في إسرائيل. كان البارزاني يرتدي بدلة أما غباي فقد كان باللباس الكردي. قال لجدي : (الآن ، بعد ان رأيت أخي خواجه خنّو وكأنني وُلدت من جديد ».

طلب البارزاني ان يقيم مع ديفيد غباي. اعطوهم غرفة هرتزل ثم دعا ديفيد ابنته سليمة. وتقول سليمة : « أعد والدي علبة تحتوي على حُلي ـ سوار ذهب وساعة ذهبية ـ لتقديمها هدية لزوجة البارزاني.

قبّلت يده وقلت له بالكردية (مرحباً يا عم) فأجاب : (أهلاً وسهلاً ابنة أخي) وقبّل جبيني. قدمت له الهدية. أردت الخروج ولكنه أجلسني الى جانبه. بقيت معهم أخرج البارزاني سلسلة ذهبية وسأل والدي رحمه الله ما إذا كان يبدو له ان تلك هي هدية كافية لوزير الدفاع موشي ديان بمناسبة زواجه من راحيل أو انه يجب تقديم نقود أيضاً. قال والدي انه ليس من الواجب تقديم النقود. ثم بدأوا يتحدثون وخرجت أنا ».

تحدث الأثنان وقتاً طويلاً وعندما عادا الى غرفة الاستقبال بدأ الجميع باداء أغانٍ كردية. ست ساعات من الغناء والقصص. أغانٍ كردية على البارزاني الذاهب الى القتال وعن الهرب الى روسيا وعن الاعتقالات المستمرة. بدأ البارزاني بالبكاء وأعقبه جميع الحاضرين. تعانق ديفيد غباي والبارزاني وبكوا. وبعد ست ساعات غادرت قافلة البارزاني متجهة صوب وسط إسرائيل. وعندما شاهد البارزاني أضواء الخضيرة قال لمرافقيه : « شعرت طوال الطريق من طبرية بانني في كردستان والآن فقط تذكرت بانني في إسرائيل ».

استمرت عملية تبادل الرسائل. طلب ديفيد غباي القيام برد الزيارة. فرد عليه البارزاني : « أنا آمل ان يتم ترتيب ذلك قريباً ». وبعد عدة أشهر جرى ارسال ديفيد غباي الى جبال كردستان. رجل كبير في السن يبلغ من العمر ٨٦ عاماً لم يرتعد من متاعب الرحلة في الجو والبر والتي تضمنت سفرة شاقة لعدة أيام الى الجبال. انه سافر وهو محمل بالهدايا ــ ملابس وحُلي ــ وكان مسروراً من الأسبوعين التي قضاهما هناك والتي لا يمكن نسيانها. وعندما زار القرى الكردية اكتشف بانه لا يزال يتمتع بشهرة. انهم لم ينسوه. ان كبار رجال قرية عقرة طلبوا منه ان يبذل جهوداً لدى الملا مصطفى لترميم بيوتهم التي تدمرت من جراء عمليات

القصف العراقي. وفي أوقات الليل كان البارزاني وغباي يجلسون في مقر الثوار ويتبادلون الأحاديث. ان بائع الخضراوات من طبرية عاد ليكون سيدا كبيراً.

إن كل منْ التقى بالبارزاني في جبال كردستان يصفه وكأنه مستودع أسلحة متحرك طيلة الأربع والعشرين ساعة. لباس كردي من قماش الخاكي الذي جعله لباساً لمقاتليه وحذاء قصير بدون رباط. وعلى رأسه قبعة تتكون من كوفيتين مضفورة الواحدة بالثانية وعلى جسده حزامان من الطلقات ورشاش تشيكي ذو سبطانة طويلة بالاضافة الى مسدس نصف اوتوماتيكي، مخزن في الداخل وأثنان في الحزام وخنجر حاد وعلى قبضته يوجد هلال. ان البارزاني وُهب بقوة طبيعية كبيرة وحواس حادة لانسان مضطهد. النظر الى أبعد وقدرة اصابة الهدف الى حد الشعرة. ان الفقر والنقص في الذخيرة قد علمت الأكراد بانه من المحظور بعثرة الاطلاقات.

إن شخصاً إسرائيلياً كان هناك يصف الحالة: «عندما تعرفنا على البارزاني فقد كان زعيماً بكل جوانحه ورجلاً اجتماعياً. وعندما كنا نجلس في الليل وفي بعض الأحيان الى ما قبل الصباح كان البارزاني غزيراً بالنكات والحكم. متضلعاً بالمواضيع الدينية، شخصاً ذكياً وذا ثقافة ذاتية. انه كان يجيد العربية والفارسية. انه علم بان العالم يدور على مصالح والمضطَهدين ليس لديهم فرصة كبيرة. ليس للأكراد مزارع ولا تطوير. لا داعي لاعداد الحقول. وإذا زرعوا فان الطائرات العراقية تأتي وتقصفها. بقيت الحروب. هذا هو فرعهم الوحيد الذي يدر ربحاً». ان البارزاني شدد على المحافظة على العلاقة مع ديفيد غباي بعد الوداع المؤثر أيضاً عندما أرسله عائداً الى إسرائيل. انه طلب ان يأكدوا

استلام هداياه خشية من سرقتها في الطريق . وفي إحدى الرسائل الأخيرة يوم ١٦ نيسان عام ١٩٧٤ أبلغ ديڤيد غباي عن اثنين من رجاله الذين خانوه وأصبحوا « جحش بوليس » (يريد ان يقول الحراس الحمير وهذا هو لقب حرس الحدود العراقي الذي انضم اليه الخونة) وانهى رسالته بكلمات : خادمك البارزاني .

إلا انه شم فعلا رائحة النهاية القريبة . ففي السادس من آذار عام ١٩٧٥ جرى قمع الثورة . وهرب قسم من قادتها وعلى رأسهم البارزاني الى الولايات المتحدة . زعيم الثوار الأكراد خلال ثلاثين عاماً قد أنهى حياته على الحدود . وفي عام ١٩٧٩ توفي بمرض السرطان .

وتتذكر سليمة ابنة ديڤيد غباي قائلة : « عندما سمع والدي بان البارزاني قد مات جلس على الأرض وبدأ بالبكاء . كان حزيناً ولم يأكل ولم يشرب ولم يمارس عمله . كان يخرج الى الهضبة ليعتكف . وبعد ذلك بستة أشهر توفي هو أيضاً » .

رافائيل ايتان: عندما عانقت البرازاني...

العلاقات التسليحية والتدريبية بين اسرائيل ومصطفى البرازاني أيام الشاه، باتت جزءا من التاريخ القريب. لكن أي مسؤول اسرائيلي كبير لم يكشف، حتى الآن، ملابسات هذا التعاون.
المهمة يتطوع لها رافائيل ايتان، رئيس الأركان الاسرائيلي السابق في كتابه «رفول ـ قصة جندي»، الذي يروي فيه مذكراته.



مذكرات رافائيل ايتان

هذه حقيقة اتصالاتي بالبرزاني

الانباء التي تناقلتها أوساط اعلامية مطلعة في العاصمة البريطانية، حول تجدد الاتصالات الاسرائيلية مع مسعود البرزاني زعيم (الحزب الديمقراطي الكردستاني) وقيام اسرائيل مؤخرا بتزويد البرزانيين بشحنة اسلحة خفيفة، لم تفاجيء المطلعين على ملف العلاقات الاسرائيلية ـ الايرانية
أخر الوثائق التي تؤكد حقيقة هذه الاتصالات. مذكرات رافائيل إيتان الذي زار البرزاني شخصيا في ايران. وقد صدرت مذكرات إيتان التي تقدم «الدستور» ترجمة دقيقة للمقتطفات منها، بالعبرية مؤخرا

بعد تقديم جزيل الاحترام لفخامتكم الأشفق

نعرضكم اننا سررنا فوق الغاية لدرجة النهاية بزيارت معاليكم وبه فرح قلبنا وقل غمنا أقل ما يكون وصرنا مؤملين بأقوى امل لرحمة الحكومة بلطفكم العادلة ونعرض لمعاليكم اننا قد كتبنا فرد عرض حال لرئيس وزراء العراق فخامة نوري سعيد باشا وفيه بينا كلما نسترحم بهم واسترحم من عدالتكم وهمتكم العالي لم يجاوز عنا. وفكركم الكافي لا ينسانا ولم تجعلنا غافلين من حظ عدالة الحكومة ونسترحم لعدم نسياننا متماديا وعن الواقفين لامتثال امر الحكومة مهما يكن والامر لدى معالي فخامتكم سيد الاكبر

الشيخ احمد البارزاني

٨ ك ٩٣٩

To:
The Sympathetic Adviser, M. of Interior.

Respects etc.

Shaikh Ahmed of Barzan, states that they have been very glad about your visit; which decreased from their worries and gave them stronger hopes of Govt. compassion. He points out that he has submitted a Petition to H.E. the Prime Minister, Nuri Pasha Sa'id in which all their appeals were mentioned; he requests you to keep them always under your auspices, and not to be forgotten by you or deprived of Govt. Mercy, whose orders they are always ready to obey.

8/?/39.

Seen with thanks
K.C.
D.S.I. — I have written to ... the Barzanis. To see ---
P.I.S. ?

لفخامة الأكرم الشفيق مستشار الداخلية العراق دام معاليه الأفخم

بعد تقديم جزيل الاحترام لفخامتكم الأشفق

نعرضكم اننا سررنا فوق الغاية لدرجة النهاية بزيارت معاليكم وبه فرح قلبنا وقل غمنا أقل ما يكون وصرنا مؤملين بأقوى أمل لمرحمة الحكومة بلطفكم العادلة ونعرض لمعاليكم اننا قد كتبنا فردعرض حال لرئيس وزراء العراق فخامة نوري سعيد باشا وفيه بيّنا كلما نسترحم بهم واسترحم من عدالتكم وهمتكم العالي لم يجاوز عنا وفكركم الكافي لا ينسانا ولم تجعلنا قافين (كذا) من حظ عدالة الحكومة ونسترحم لعدم نسياننا متمادياً ونحن الواقفين لامتثال أمر الحكومة مهما يكن والأمر لدى معالي فخامتكم سيد الأكبر

١٩٣٩/٦/٨ الشيخ أحمدالبارزاني

To :

The Sympathetic Adviser, M. of Interior.

Respects etc.

Shaikh Ahmed of Barzan, states that they have been very glad about your Visit; which decreased from their worriers and gave them stronger hopes of Govt. compassion. He points out that he has submitted a Petition to H.E. the Prime Minister, Nuri Pasha Sa'id in which all their appeals were mentioned; he requests you to keep them always under your auspices, and not to be forgotten by you or deprived of Gov. Mercy, whose orders they are always ready to obey.

فخامة مآب سفير الجلالة البريطانيا العظمى المستر كناهان كورنواليس الأفخم

بعد التحية واحترامات اللائقة بمقامكم العالي

لابد موجود في ذهنكم الوقاد وطبعكم النقاد في يوم الذي حضرت في خدمتكم شخصياً وشاهدت سكرتير المستر كابتان هولد رجوت مسترحماً من جلالة البريطانيا العظمى وعدالتكم المشهورة وفي يوم المذكور ...ت واثقاً مطمئناً بأن لا يتأثر علينا وشاية المغرضين مهما يكن الآن قد طرق في سمعي من الحكومة العراقية قد شاعت بأن مير حاج ومصطفى خوشناو ذهبان عند محمود ومن عنده ذهبان الى ايران ...نا خدمت لخدمتكم بأخلص صدق ودق والله وبالله وتالله وبشرف البريطانيا ما جاءتهما عندي بعدما رجعتا ...بله قبل سبع أشهر حتى الآن الآن ولما جاءتا عندي في تاريخ ٢ سك ... هذا وسئلان ، في حين كنا ضباط الارتباط عندكم قد بينتنا الحقيقة حال فقد قضاء الزيبار وجئنا للإصلاح والخير في هنالك اليوم قد كمن لنا فرصة الى الآن الآن حكومة العراقية قد شاعت ورأينا أنهما رئيسان عند روسيا في ايران وبذلك يكون لها فرصة ان تأخذ منا الانتقام فكيف يكون تخليصنا في افتراءات العرب ...لزوما .. ما لنا باب وحماية سوى جلالة البريطانيا العظمى اننا المستعدين لبذل جهدنا وفداء ...حنا في خدمتها فعليه انهما تذهبان عند سعادة كرنيل مستر كينج وهو مستشار السياسي لها وتسلمان ...ه وما لنا الأمانة الآن بشرفكم ، فها حولتهما عند المستر كرنيل كينج بتاريخ المذكور والأمر امركم سيدي بعد عنايتي من افتراءات العرب علينا ونصب فخوخهم لنا في خدمتكم جئت مسترحماً في بابكم العادلة تقبلوا منا الرجاء هذا فاني عارف لا عيش ولا حياة ولا بقاء لنا الا بلطفكم فلذا استرحم جلالة البريطانيا العظمى وحضرة فخامتكم أن تخلينا تحت نظركم وتدخلنا في حفظكم ونعيش ...ليتكم والله ما يمكنني أن أدافع بمقدار مليون نفوس المفسدين والمغرضين والحسودين اليه قد فوضت أمري الى فخامة السفير الجلالة البريطانيا العادلة وبعد ذلك مالي الحق بكل ...موراني ولدكم وفخامتكم اب لنا وبيدكم سقطنا من الحق ونرجو الله تعالى ان يؤيدكم ...جده المبين والأمر امركم سيدي

المخلص

بارزني

٩ ر ع ١٣٤٤

لفخامة مآب سفير الجلالة البريطانيا العظمى السر كناهان كونواليس الأفخم

بعد التحية واحترامات اللائقة بمقامكم العالي

لابد موجود في ذهنكم الوقاد وطبعكم النقاد في يوم الذي حضرت في خدمتكم شخصياً وبمشاهدت سيكرتير مستر كابتان هولد رجوت مسترحماً من جلالة البريطانيا العظمى وعدالتكم المشهورة وفي يوم المذكور عدت واثقاً مطمئناً بأن لا يتأثر علينا وشاة المغرضين مهما يكن الآن قد طرق في سمعي ان الحكومة العراقية قد شاعت بان مير حاج ومصطفى خوشناو ذهبان عند ملا مصطفى ومن عنده ذهبان الى إيران لذا قدمت لخدمتكم بأخلص صدق وو والله وبالله وتالله وبشرف البريطانيا ما جائهما عندي بعدما رجعان بله قبله ٤ أشهر حتى الآن الآن وهما جا آن عندي في تاريخ ٢/٨/٩٤٤ هذا وستلان في حين كنا ضباط الارتباط عندكم قد بينتا الحقيقة مال فقر قضاء الزيبار ومشينا للاصلاح والخير في هداك اليوم قد كمن لنا فرصة الى الآن الآن حكومة العراقية قد شاعت ورانا انهما رايبحان عند الروسيا في إيران وبذلك يكون لها فرصة أن تأخذ منا الانتقام فكيف يكون تخليصنا في افترائي العرب وابى لهما. . ما لنا اب وحماية سوى جلالة البريطانيا العظمى اننا لمستعدين لبذل جهدنا وفداء روحنا في خدمتها فعليه انتما تذهبان عند سعادة كرنيل مستر كينج وهو مشاور السياسي لها وتسلمان عليه وما لنا الأمانة إلا بشرفكم. . فها حولتهما عند المستر كرنيل كينج بتاريخ المذكور والأمر أمركم سيدي قدمت عتابي من افترائي العرب علينا ونصب فخهم لنا في خدمتكم جئت مسترحماً في بابكم العادلة وتقبلوا منا الرجاء هذا فأني عارف لا عيش ولا حياة ولا بقاء لنا إلا بلطفكم فلذا استرحم جلالة البريطانيا العظمى وهمه فخامتكم أن تخلينا تحت نظركم وتدخلنا في حفظكم ونعيش عنايتكم وإلا ما يمكنني أن أدافع بمقدار مليون نفوس المفسدين والمغرضين والحسودين عليه وفوضت أمري الى فخامة السفير الجلالة البريطانيا العادلة وبعد ذلك مالي الحق بكل الأمور اني ولدكم وفخامتكم أب لنا وبذلك سقطنا من الحق ونرجو الله تعالى أن يؤيدكم بنصره المبين والأمر أمركم سيدي.

١٩٤٤/٢/٩ — المخلص

بارزاني

إلى فخامة مستشار وزارة الداخلية سعادة مستر إدموندس الأفخم

التحية وتقديم احتراماتي اللائقة لفخامتكم

نعرض لفخامتكم أن كتابكم المرسول لنا بتاريخ ٣ / ٩ / ١٩٤٤ وصلنا وخلينا
أمامنا وما نرجع إلا لطاعتكم وما نريد إلا رضائكم ولكن الأمر الذي
وقع وصار في ذلك عظيم نسترحم ثم نسترحم من فخامتكم الكرام بقبول
لاجئينا بتسليم أنفسنا بيدها وما طبق علينا الرأفة والرحمة
[illegible] فمع كل حال إذا ما صرتم علينا نحن نشتغل بما أعندنا
لترم أنفسنا فيه لامتثال أمر فخامتكم ومع كل حال نحن الحاضرين
لطاعة الطلب وإخلاص النية ولكن نحن الخائفين من قول الحاكم
[illegible] المرجوفين [illegible] العادلة بعدم سماع ما يكون ف
[illegible] أسترحم من فخامتكم أن تحصل طريقاً إلينا
[illegible] وتسدون طريق العصيان والنزاع لأنه ما لنا الرجاء
[illegible] فخامتكم وما في ذلك على همتكم بعزيز والأمر أمركم
[illegible] الأفخم

المخلص الصادق المحترم
بارزاني
[signature]

H.E. [illegible]
[illegible] 9/10

اطلعت [illegible] على [illegible]
ارسل [illegible] [illegible]
[illegible]
١٠/٩

جناب مستشار وزارة الداخلية سعادة ميجر أدموندس الأفخم

بعد التحية وتقديم احتراماتي اللائق لفخامتكم

توضح لفخامتكم ان كتابكم المرسول بهذا التاريخ ١٩٤٣/١١/٣ وصلنا وخلينا فوق راسنا وما ترجوا إلا لطفكم وما نريد إلا رضائكم ولكن الأمر الآن هو موت في ذل عظيم نسترحم ثم نسترحم من فخامتكم الكرام بقبول لأننا سابقاً سلمنا أنفسنا بيدها وما طبق علينا الرأفة والرحمة عكس ذلك ومع كل حال إذا تأمرون علينا نحن نشعل ناراً عندنا ونرم أنفسنا فيه لامتثال أمر فخامتكم ومع كل حال نحن الحاضرين للخدمة بصداقة القلب واخلاص النية ولكن نّحن الخائفين من قول الخائبين وفساد المفسدين.

المرجو من شيمتكم العادلة بعدم سماع ما يكتبون أو يقولون شفهياً استرحم من فخامتكم أن تحصل طريقاً الينا غير ما نخاف منه وتسدون طريق العصيان والنزاع لأنه ما لنا الرجاء مقام فخامتكم وما في ذلك على همتكم بعزيز والأمر أمركم سيدي الأفخم.

المخلص الصادق للخدمة

بارزاني

دائرة المشاور السياسي للقوات البريطانية
في المنطقة الشمالية كركوك

كركــــوك
٤ كانون الثاني ١٩٤٤

عزيزي الملا مصطفى البارزاني المحترم

تحية الصديق .

استلمت بمزيد الشكر رسالة معايدتكم واتمنى لكم كل نجاح وان تكون السنة الجديدة خيراً لكم ومقرونة بالافراح .

وحسبما تعلمون ان ماجد بك مصطفى كان قد اسند اليه منصب وزاري خاص ولي وطيد الامل بانه سينجح بخدمته هذه لجلب السلام والاستقرار والنجاح التام لمنطقة كردستان .

وعلى ذلك اني آمل بانكم ستصغون اذنا صاغية للاقتراحات التي سيقدمها لكم وتقبلوا الاحترام .

المخلص

Sgd: W.H. Lyon.

الكولونيل ليون
المشاور السياسي للقوات البريطانية
في المنطقة الشمالية

Dear Mulla Mustafa.
I received with thanks
your Christmas wishes
& wish you all success (sic)
~~That~~ the New Year will
be ~~prosperous &~~ happy for you.
As you know Majid Beg
Mustafa has become a special
Minister & I very much hope
~~that~~ he will succeed in carrying
on this mission of bringing peace &
security & happiness to Kurdistan.
I accordingly hope that you
will give careful heed to the
proposals that he will make to you.
W.H. Lyon.

دائرة المشاور السياسي للقوات البريطانية
في المنطقة الشمالية ـ كركوك

كركوك
٤ كانون الثاني ١٩٤٤

عزيزي الملا مصطفى البارزاني المحترم
بعد التحية

استلمت بمزيد الشكر بطاقة معايدتكم وأتمنى لكم كل نجاح وان تكون السنة الجديدة خيراً لكم و. مقرونة بالأفراح.

وحسبما تعلمون ان ماجد بك مصطفى كان قد اسند اليه منصب وزاري خاص ولي وطيد الأمل بأنه سينجح بهدفه هذا لجلب السلام والاستقرار والنجاح التام لمنطقة كردستان.

وعلى ذلك اني آمل بأنكم ستعيروا أذناً صاغية للاقتراحات التي سيقدمها لكم ودمتم باحترام.

المخلص
Sgd: W.A. Lyon
الكولونيل لاين
المستشار السياسي للقوات البريطانية
في المنطقة الشمالية

فخامة نائب سفير الدولة البريطانيا الأفخم

اطال الله بقائكم ونرجو ان يكون النصر حليفكم دواما وان نعيش تحت ظل امبراطورية البريطانيا العظمى بحرية وسعادة

يا سيدي اعرض لفخامتكم باننا نفذنا امركم المطاع حالا وانقطعنا عن القتال مع الحكومة وتمثلت بين يديكم والملك وقد وعدتنا الحكومة مقابل ذلك سحب الجيش من بله وميركسور واصدار عفو العامة واجرى بعض الاصلاحات في كوردستان حسب المذكرة التي يقدمها وزير الدولة معالي ماجد بك الذي اتى للوزارة بأمر فخامتكم لاجراء الاصلاحات ولحد الآن لم تنفذ الحكومة أي شرط من شروطها واخذت بالتظاهر مما يستدل من ذلك عدم حسن نيتها تجاهنا جميعا ولاتها العديدة في تجريدي من السلاح وسحبها ضباط الارتباط الذين أتوا لحل المشاكل التي تحدث داخل المنطقة الشمالية في مراقبة الموظفين ومنعهم من السرقة والسلب والنهب ولم نظهر منهم سوى الاخلاص في واجباتهم للحكومة والشعب فأخذت الحكومة بعض الامور مجراها الطبيعي في الوقت الذي نشاهد قيام الحكومة بتقوية الحاميتين في بله وميركسور ووجود ساعات قوية بجمع الجيش الى عقره وروانذوز بحجة التدريب في الوقت التي لم تبد ظاهره على نية الحكومة في اجرى الاصلاحات بل خلفت الحكومة ماتسميها بالجبهة المعارضة من ناس ليس لهم غاية الا الفساد والغرض الشخصي ولا يمثلون أي رأي في المملكة سوى الشغب والفساد بتحريض من رجال الحكومة الذين يودون بقاء الحالة على ما كانت عليه سابقا مما يسبب رد فعل بين مختلف الطبقات الشمالية وعليه ارجو من فخامتكم ان تبينوا لنا رأيكم السامي فيما اذا لا يوجد محذور للامبراطورية البريطانيا العظمى فاننا مستعدون لاثبات الحقيقة لهولاء واثبات حقنا بأيدينا ونحن منتظرين الجواب لنمتثل اوامركم والامر امركم سيدي انا مربوط بما تأمرون مالي احد سوى فخامتكم لاافعل المطلوب

المخلص الصادق لفخامتكم

بارزاني

ملا مصطفى

٩/[illegible]/١٩٤٤

فخامة مآب سفير الجلالة البريطانيا الأفخم

أطال الله بقائكم ونرجو أن يكن النصر حليفكم دواماً وان نعيش تحت ظل الامبراطورية البريطانيا العظمى بحرية وسعادة

يا سيدي أعرض لفخامتكم باننا نفذنا أمركم المطاع حالاً وانقطعنا عن القتال مع الحكومة وتمثلت بين يديكم والملك وقد وعدتنا الحكومة مقابل ذلك سحب الجيش من بله وميرگه‌سور واصدار عفو العام واجرىء بعض الاصلاحات في كوردستان حسب الموذكرة التي يقدمها وزير الدولة معالي ماجد بك الذى أتى للوزارة بأمر فخامتكم لاجراء الاصلاحات ولحد الآن لم تنفذ الحكومة أي شرط من شروطها وأخذت بالتظاهر مما يستدل من ذلك عدم حسن نيتها تجاهنا بمحاولاتها العديدة في تجريدي من السلاح وسحبها ضباط الارتباط الذين أتوا لحل المشكل المشاكل التي تحدث داخل المنطقة الشيمالية في مراقبة الموظفين ومنعهم من السرقة والسلب والنهب ولم تظهر منهم سوى الاخلاص في واجباتهم للحكومة والشعب فأخذت بعض الأمور مجرايها الطبيعي في الوقت الذي نشاهد قيام الحكومة بتقوية الحاميتين في بله وميرگه‌سور ووجد اشاعات قوية بمجيء الجيش الى عقرة وراوندوز بحجة التدريب في الوقت التي لم تبد ظاهرة على نية الحكومة في اجرىء الاصلاحات بل خلقت الحكومة ما تسميها بالجبهة المعارضة من ناس ليست غايتهم إلا الفساد والغرض الشخص ولا يمثلون أي رأي في المملكة سوى الشغب والفساد بتدبير من رجال الحكومة الذين يودون بقاء الحالة على ما كانت عليه سابقاً مما يسبب رد فعل بين مختلف الطبقات الشيمالية وعليه ارجو من فخامتكم ان تبين لنا رأيكم السامي فيما إذا لا يوجد محذوراً للامبراطورية البريطانيا العظمى فاننا مستعدون لاثبات الحقيقة لهؤلائي واثبات حقنا بأيدينا ونحن منتظرين الجواب لنمتثل أمركم والأمر أمركم سيدي أنا مربوط بما تأمرون مالي أحد سوى فخامتكم ها هو المطلوب.

المخلص الصادق لفخامتكم

بارزاني

١٩٤٤/٤/٩

بارزان

٨٠٠

٨٤٤/١٠/٢٧

9

الى فخامة سفير جلالة امبراطورية بريطانيا العظمى الأفخم

بعد التعظيم

نرفع الى فخامتكم صورة كتابنا الموجه الى وزارة الداخلية حول بعض المطاليب نرجو من فخامتكم مطالعة الموضوع والاهتمام للتأكيد على تنفيذها من قبل السلطات العراقية وعند عدم إمكان تطبيقها من قبل الحكومة العراقية نرجو ان يشملنا عطفكم للتوسط عند المقامات المختصة ا من حكومة جلالة امبراطور بريطانيا العظمى لمساعدتنا وتسليمنا هذه الأشياء من قبلكم رأفة بحال هذه المنطقة المحرومة من كل شيء منذ تأسيس الحكومة العراقية. ودمتم موفقين

المخلص

البارزاني

بارزان

١٩٤٤/١٠/١٧

الى فخامة سفير جلالة امبراطورية بريطانيا العظمى الأفخم

بعد التفخيم

نرفع الى فخامتكم صورة كتابنا الموجه الى وزارة الداخلية حول بعض المطاليب نرجو فخامتكم عطف النظر فيها والأمر للتأكيد على تنفيذها من قبل السلطات العراقية وعند عدم امكان تطبيقها من قبل الحكومة العراقية نرجو ان يشملنا عطفكم للتوسط عند المقامات المختصة من حكومة جلالة امبراطور بريطانيا العظمى لمساعدتنا وتسليفنا هذه الأشياء من قبلكم رأفة بحال هذه المنطقة المحرومة من كل شيء منذ تأسيس الحكومة العراقية. ودمتم موفقين.

المخلص

البارزاني

بارزاني
١٦/٨/٩٤٤
36

صاحب الفخامة سفير دولة امبراطورية بريطانيا العظمى لدى الحكومة العراقية
السيد كينهان كورنواليس

نعرض لمقامكم السامي

أمرتنا بلزوم اتخاذ الهدوء والسكينة فعملاً بهذا الشأن أجرينا امركم الى الآن واليوم وقد اضطررنا الالتجاء لدى عدالتكم مبيناً في كتابي هذه عسر حالنا إن وقت الكسابة والفلاحة قد فات منا ونحن بأشد الحاجة الى معاونة الحكومة لنا بأي صورة كانت لذا نسترحم من شيمتكم الكريمة قبول رجائنا في اقرب وقت ممكن لكي لا يفوت منا وقت الفلاحة والكسابة نرجوكم باعطاء الاوامر لمساعدتنا على قدر الامكان والا معيشتنا في هذه المنطقة تؤدي بعد مدة قليلة الى مهاجرة البعض منا لديار مختلفة والبعض يتجاوزون الحدود من هناك بالسرقة والنهب وثم اخاف أن تعاتبون علينا. لذا عرضت لمقامكم وصف حالنا وما ذلك على همتكم بعزيز ونرجو الله تعالى ان يؤيدكم ويوفقكم على الاعداء جميعاً والامر بهذا الخصوص منوط لرأيكم الصائب سيدي الافخم.

المخلص
بارزاني

بارزان

١٦/٩/٩٤٤

صاحب الفخامة سفير امبراطور بريطانيا العظمى لدى الحكومة العراقية

السير كيننجهام كرنواليس

نعرض لمقامكم السامي

أمرتنا بلزوم اتخاذ الهدوء والسكينة فعملاً بهذا الشأن أجرينا أمركم لحد الآن واليوم وقد اضطررنا الالتجاء لدى عدالتكم مبيناً في كتابي هذه عسر حالنا ان وقت الكسابة والفلاحة قد فات منا ونحن بأشد الحاجة الى معاونة الحكومة لنا بأي صورة كانت لذا نسترحم من شيمتكم الكريمة قبول رجائنا في أقرب وقت ممكن لكي لا يفوت منا وقت الفلاحة والكسابة فنرجوكم باعطاء الأمر لمساعدتنا على قدر الامكان وإلا معيشتنا في هذه المنطقة تؤدي بعد مدة قليلة الى مهاجرة البعض منا لديار مختلفة والبعض يتجاوزون الحدود مع الناس السرقة والنهب وثم أخاف أن تعاتبون علينا. لذا عرضت لمقامكم وصف حالنا وما في ذلك على همتكم بعزيز ونرجو الله تعالى أن يؤيدكم ويوفقكم على الأعداء جميعاً والأمر بهذا الخصوص منوط لرأيكم الصائب سيدي الأفخم.

المخلص

بارزاني

فخامة صاحب مستشار وزارة الداخلية سعادة ميجر ادموند س الافخم

بعد التحية وتقديم احتراماتي اللائقة لفخامتكم

المعروض لفخامتكم ان كتابكم المرسول بهذا التاريخ ١٩٤٣/١١/٣ وصلنا وخلينا فوق رأسنا ومارجوا الا لطفكم وما نريد الا رضائكم ولكن الامر الذي وصلنا هو صوت في ذل عظيم نسترحم ثم نسترحم من فخامتكم الكرام بقبول عذرنا لاننا سابقاً سلمنا انفسنا بيدها وما طبق علينا الرأفة والرحمة بل عكس ذلك ومع كل حال اذا تأمرون علينا نشعل ناراً عندنا نرم انفسنا فيه لامتثال امر فخامتكم ومع كل حال نحن الحاضرين للخدمة بصداقة القلب واخلاص النية ولكن نحن الخائفين من قول الخائنين وفساد المفسدين المرجو من شيمتكم العادلة بعدم سماع مايكمون او يقولون شفهياً استرحم من فخامتكم ان تحصل طريقاً الينا غير مانخاف منه وتصدون طريق العصيان والنزاع لانه ما لنا الرجاء الا مقام فخامتكم وما في ذلك على همتكم بعزيز والامر امركم سيدي الافخم .

المخلص الصادق للخدمة

بارزاني

ملا مصطفى

فخامة مآب مستشار وزارة الداخلية سعادة ميجر ادموندس الأفخم
بعد التحية وتقديم احتراماتي اللائقة لفخامتكم

المعروض لفخامتكم ان كتابكم المرسول بهذا التاريخ ١٩٤٣/١١/٣ وصلنا وخلينا فوق رأسنا وما نرجوا إلا لطفكم وما نريد إلا رضائكم ولكن الأمر الذي وصلنا هو موت في ذل عظيم نسترحم ثم نسترحم من فخامتكم الكرام بقبول عذرنا لأننا سابقاً سلمنا أنفسنا بيدها وما طبق علينا الرأفة والرحمة بل عكس ذلك ومع كل حال إذا تأمرون علينا نشعل ناراً عندنا نرم أنفسنا فيه لامتثال أمر فخامتكم ومع كل حال نحن الحاضرين للخدمة بصداقة القلب واخلاص النية ولكن نحن الخائفين من قول الخائنين وفساد المفسدين المرجو من شيمتكم العادلة بعدم سماع ما يكتبون أو يقولون شفهياً استرحم من فخامتكم ان تحصل طريقاً الينا غير ما نخاف منه وتسدون طريق العصيان والنزاع لأنه ما لنا الرجاء إلا مقام فخامتكم وما في ذلك على همتكم بعزيز والأمر أمركم سيدي الأفخم.

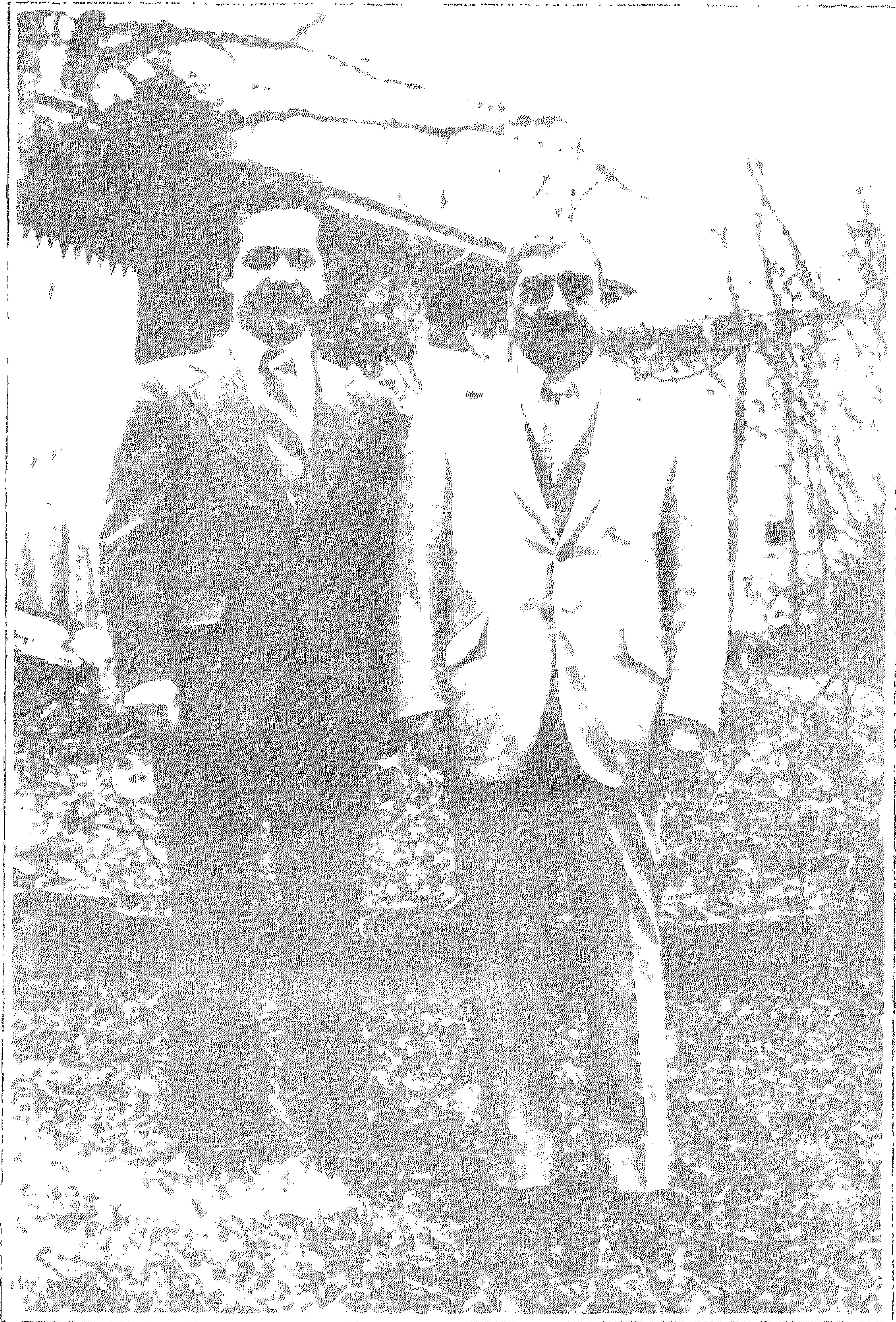
المخلص الصادق للخدمة
بـــارزاني
ملا مصطفى



البارزاني في المنطقة الشمالية من العراق سنة ١٩٧٥



البارزاني بالزي الأوربي.



الباروني مع نجله مسعود بالقيافة الاوربية



البارزاني مع رئيس جمهورية مهاباد الكردية في كردستان إيران قاضي محمد، سنة ١٩٤٦. ثم انقلب عليه ليتعاون مع الشاه ضده



بعض قادة جمهورية مهاباد يتوسطهم مصطفى البارزاني « الصف الخلفي ـ الرابع من يمين الناظر الى الصورة » .



تهريب السلاح الى البارزاني من منظمة (ايرا) السرية الألمانية العميلة للموساد ، ذات العلاقة بعمليات التهريب الى الكيان الصهيوني.



مصطفى البارزاني مع وفد الحزب الشيوعي العراقي .



المراسل الأمريكي « دانا آدمز شميدت » يعبر نهراً في المنطقة الشمالية من العراق على ظهر بغل متجهاً الى مقر البارزاني سنة ١٩٦٤ .



الصحافي الأمريكي « جاك اندرسون » المتصل بالمخابرات الصهيونية الذي زار شمال العراق وكتب عن البارزاني .



الصحفي الأمريكي « دانا آدمز شميدت » مع البارزاني في مقره.



الميجر سون الجاسوس البريطاني الذي ارسى دعائم العلاقة بين بلاده والبارزاني ، والذي أرسلته حكومته بمهمة استطلاعية الى المنطقة في أوائل القرن الحالي تمهيداً للاحتلال في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ـ١٩١٨).



الأسلحة المتطورة التي زود بها البارزاني من قبل الكيان الصهيوني وإيران الشاه.



البارزاني مع ثلة من أعوانه في شمال العراق قبل انفراط عقدهم وتشتت شملهم.



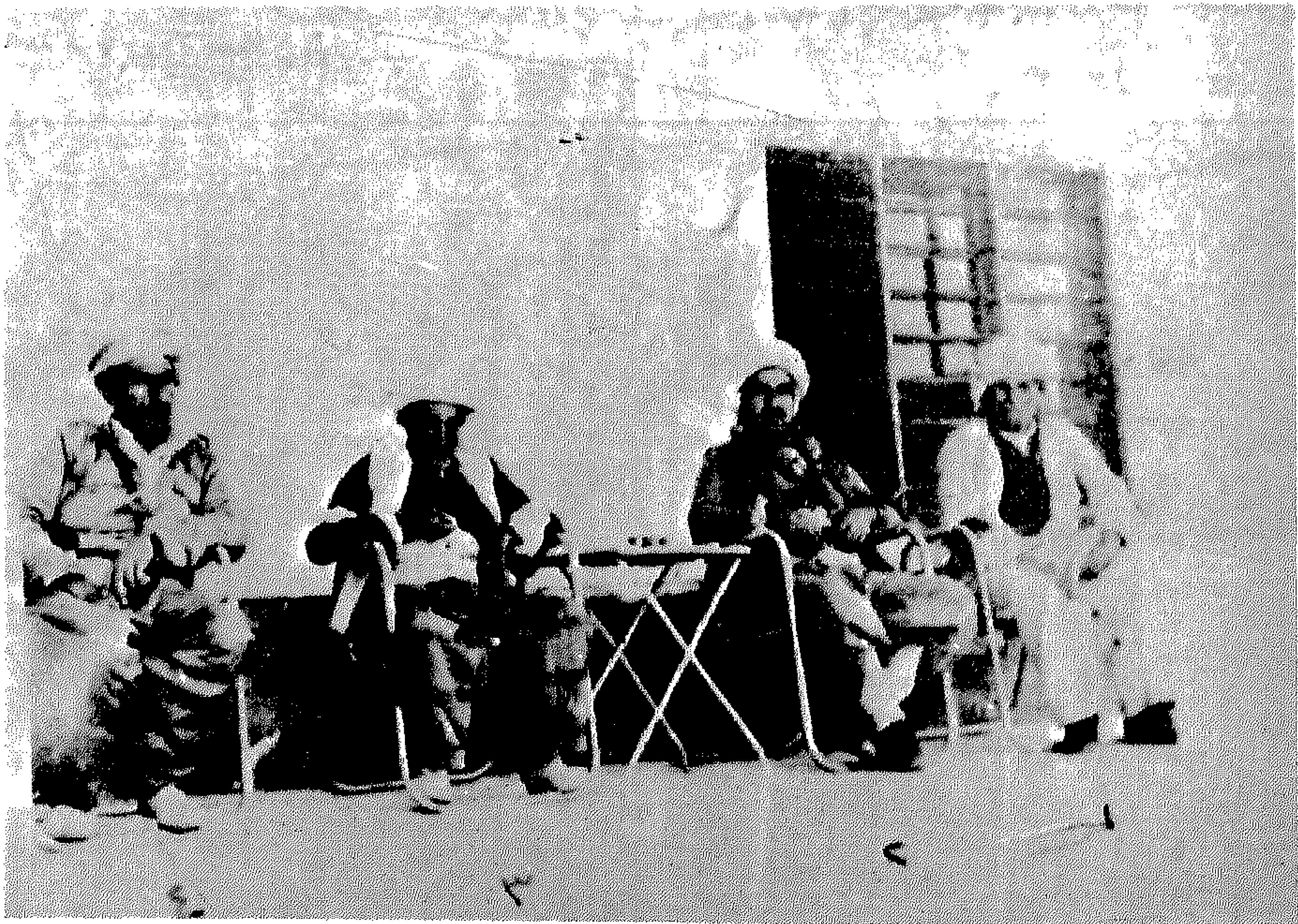
البارزاني مع ثلة من أعوانه في شمال العراق قبل انفراط عقدهم وتشتت شملهم .



سامي (الذي انقلب على البارزاني في حياته وارتمى في احضان الموساد) ويبدو في الصورة مع مسعود نجل مصطفى البارزاني .



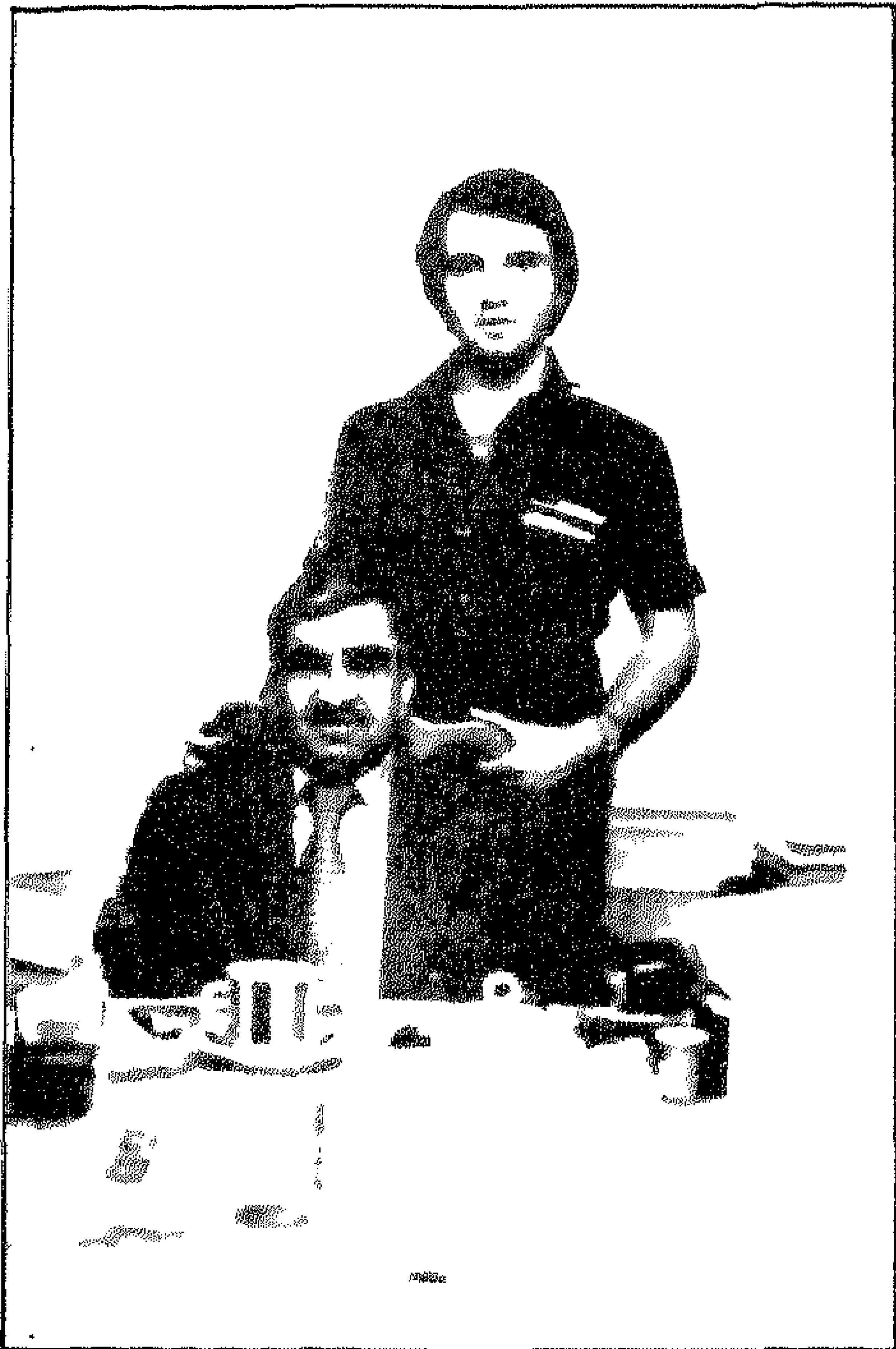
فرنسوا حريري رئيس مخابرات البارزاني



البارزاني (الثاني من يمين الناظر الى الصورة) يستقبل صديقه الاسرائيلي (خنو) الذي زاره في المنطقة الشمالية من العراق رداً على زيارة البارزاني له في إسرائيل

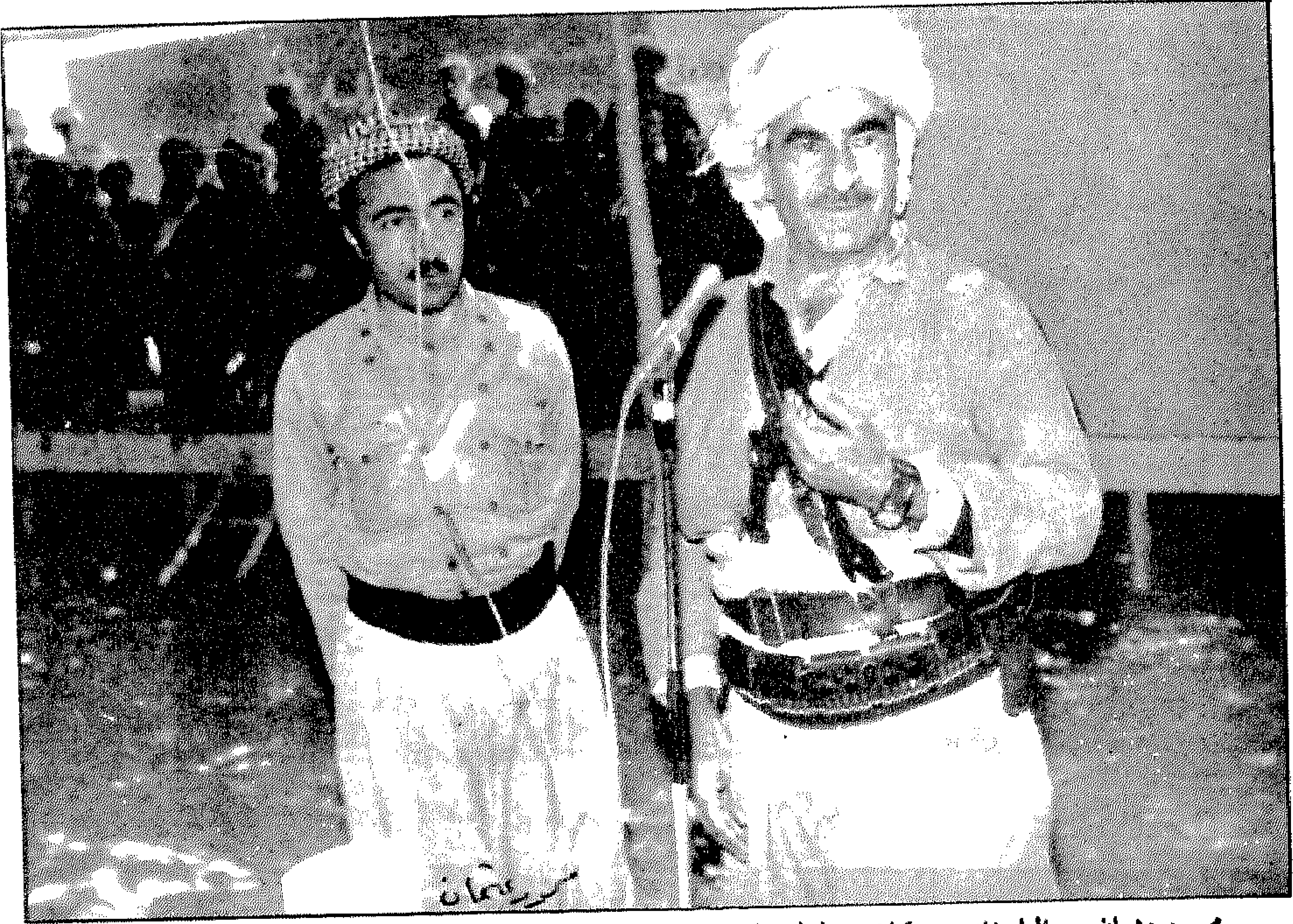


من يمين الى يسار الناظر الى الصورة : ادريس البارزاني ، محمد عزيز روم ، مصطفى البارزاني.



▲ البارزاني لاجئاً الى الولايات المتحدة الأمريكية حيث توفي. ▼





محمود عثمان مع البارزاني ، وكان حينذاك سكرتيره الشخصي للشؤون الحزبية والإتصالات الخاصة ، وكاتم أسراره ، انقلب لاحقاً على البارزاني في حياته وأصدر كتاباً عن فضائح العائلة البارزانية .



ماركريت . . . صديقة البارزاني والمشهورة « بجان دارك كردستان » أمر البارزاني بقتلها بعد ان شك في اخلاصها له .



البارزاني مع عبدالكريم قاسم .



البارزاني في لقطة تذكارية بالملابس المدنية مع المهداوي الى يمينه وماجد أمين الى يساره .



البارزاني في زيارة للمهداوي



البارزاني لاجئاً الى الاتحاد السوفيتي. يزور مكتبة لينين



البارزاني في أول صورة لدى عودته للعراق سنة ١٩٥٨



لقاء بين السيد عبدالرحمن محمد عارف رئيس الجمهورية الأسبق مع البارزاني سنة ١٩٦٧



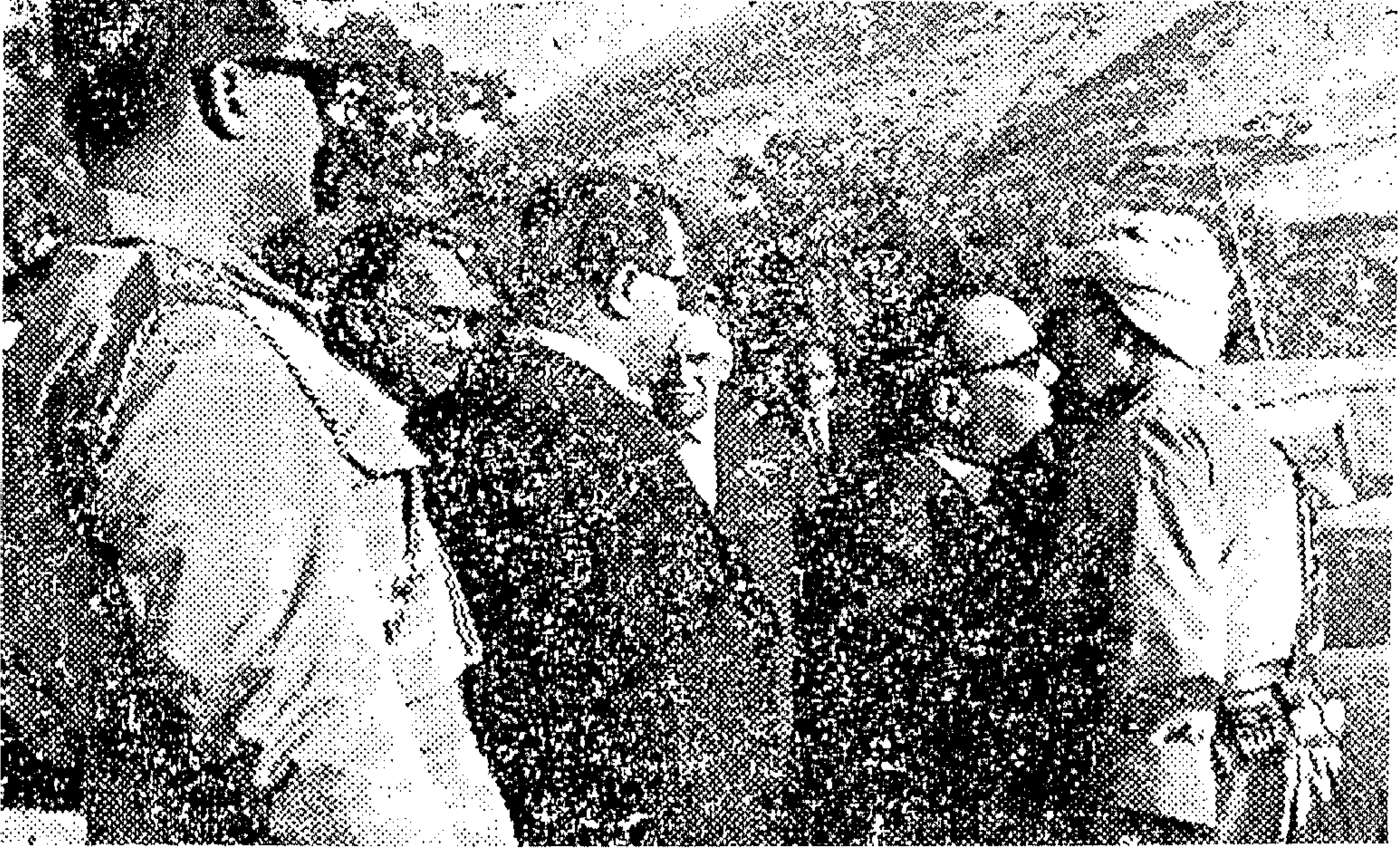
اللقاء الذي تم سنة ١٩٦٧ بين طاهر يحيى والبارزاني في كلاله .



طاهر يحيى يصافح البارزاني لدى اجتماعهما في كلاله سنة ١٩٦٧



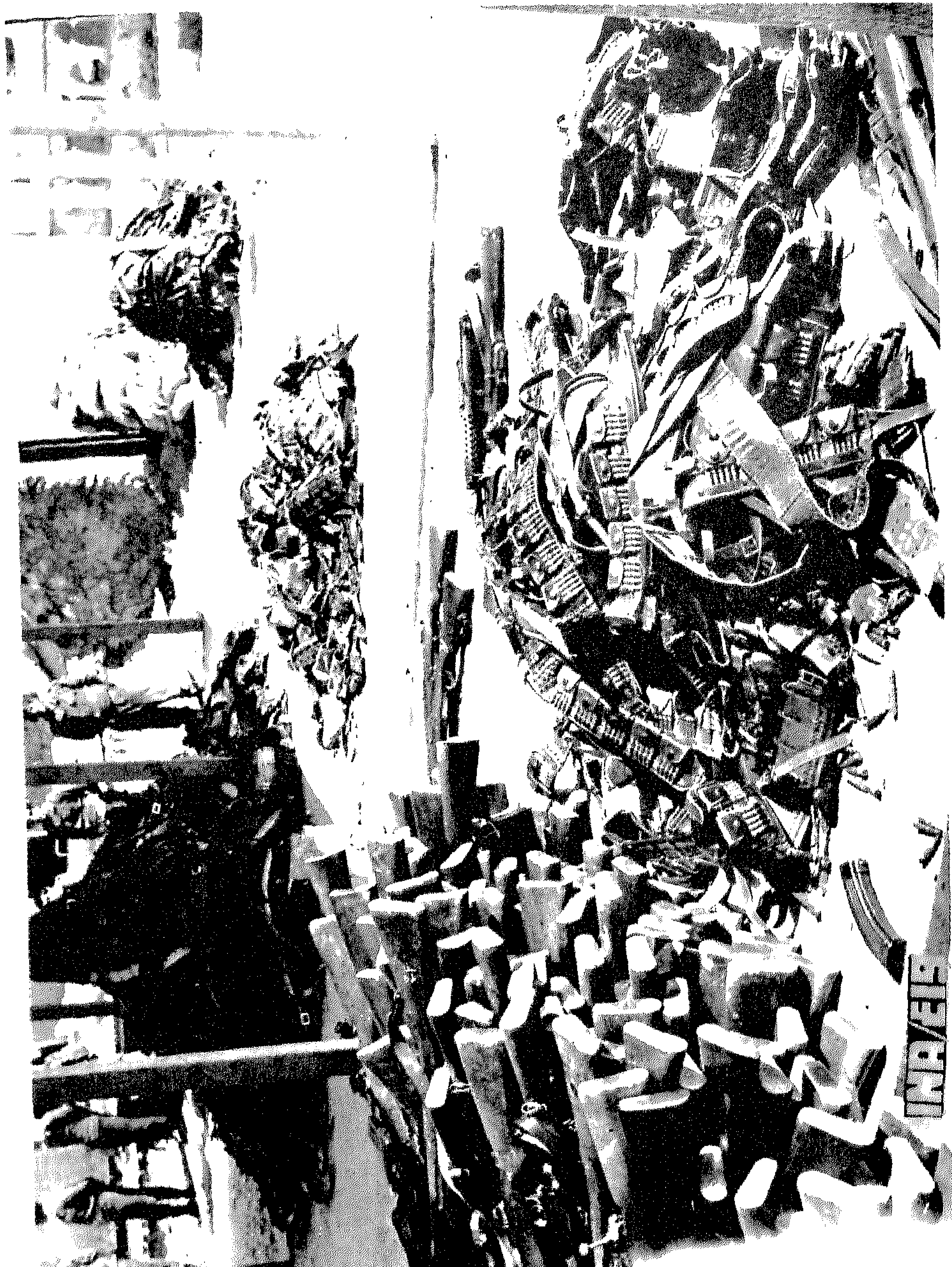
طاهر يحيى مع البارزاني
في كلاله سنة ١٩٦٧



لحظة عناق بين طاهر يحيى والبارزاني في كلاله سنة ١٩٦٧



النهاية المحتومة . . الأسلحة التي زودت إيران بها أعوان البارزاني بعد قيام أصحابها بتسليمها الى العراق.


INA/EIF

المصادر والمراجع

١ ـ الجمهورية العراقية / المركز الوطني للوثائق / بغداد / ملفات ديوان البلاط الملكي .
٢ ـ الجمهورية العراقية ـ وزارة الداخلية / وثائق وملفات الوزارة المتعلقة بحركات بارزان .
٣ ـ حزب البعث العربي الاشتراكي
ـ نضال البعث / دار الطليعة / بيروت ١٩٧٣ (الجزء السابع)
ـ التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع ، بغداد ١٩٨٣ .
٤ ـ الحزب الديمقراطي الكردستاني : اتفاقية المشير ـ بارزاني : سلم مع استسلام ؟ نيسان ١٩٦٤ .
٥ ـ الحزب الشيوعي العراقي : ملف اللجنة المركزية الثانية / وكذلك دراسة تقيمية عن الاوضاع في كردستان ؛ (لجنة اقليم كردستان) التابع للحزب الشيوعي العراقي / نشرة داخلية / ١٩٦٦ .
٦ ـ مديرية الاعلام العامة : مديرية البحوث والاحصاء / حول التمرد الخياني للملا مصطفى / حقائق وارقام ـ بغداد ١٩٧١ .

٧ ـ الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ اللجنة التحضرية / تقييم مسيرة الثورة الكردية وانهيارها والدروس والعبر المستخلصة منها كانون الثاني ١٩٧٧ .

٨ ـ الوثائق البريطانية :

وتتضمن الوثائق الموجودة في المركز البريطاني للوثائق والتي تم فتحها بعد مرور اكثر من ثلاثين عاماً عليها والمتعلقة بالحركات البارزانية والعلاقات مع البارزاني وعائلته والشؤون السياسية العراقية الاخرى ذات العلاقة . وهي الاتية :

F . O . 371 — 35012 — E 5797 , 371 — 35012 — E 6499 — 481 — 93 , 371 — 35012 — E 8045 , 371 — 35013 — E 7823 — 371 — 35012 — 6362 , 371 — 45341 — E 7861 — , 371 — 35012 — E 66 — 93 , 371 — 40038 — E 234 , 371 — 40038 — E 1369 , 371 — 40039 — E6247 — 371 — 45340 — E 2199 ,

F . O . 624 — 66 — 98790 — 10 — 11 , 12 — 13 , 5 , 8 — 9 , 18 — 22 , 23 , 29 , 33 , 34 , 36 , 51 .

F . O . 624 — 17 .

الكتب والبحوث الاجنبية :

1 — CIA : The Pike Report , Spokesman Books , England , 1977 .

2 — Documents on British Foreign Policy , Vol . v .

3 — Driver , G . R . , Report on Kurdistan and the Kurds , Jerusalem 1919 .

4 — Jawad , S . N . , Iraq and the Kurdish question : 1958 — 1970 , Ithaca Press , London 1981 .

5 — Jawad , S. N . , The Kurdish Revolt in Iraq : An assessment of its Failure , Inter — State no . I , 1982 .

6 — Longrigg , S . H . , IRAQ : 1900 — 1950 , Oxford University Press , London , 1953 .

7 — Mossad Les Services Secrets Israelinnes , Ottawa , 1974 .

8 — Penrose , E . , and E . F . , Iraq : International Relations and Economic development , Loudon 1978 .

9 — Soane , E . B . , To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise , London 1921 .

10 — Trevelyon , H . , The Middle East in Revolution , London 1970 .

11 — Woolfson , M . , Prophets in Babylon , Jews in the Arab World , London , 1980 .

الصحف والمجلات العربية والاجنبية :

أ ـ الصحف العراقية والعربية :

١ ـ الوقائع العراقية

٢ ـ الجمهورية (البغدادية)

٣ ـ الثورة (لسان حال حزب البعث العربي الاشتراكي بغداد عام ١٩٦٨) .

٤ ـ الثورة (البغدادية ١٩٦١) .

٥ ـ اتحاد الشعب (البغدادية) .

٦ ـ طريق الشعب (البغدادية) .

٧ ـ المحرر (البيروتية) .

٨ ـ اللواء (البيروتية) .

٩ ـ النهار (البيروتية) .

١٠ ـ مجلة البلاغ البيروتية .

١١ ـ مجلة الدستور (تصدر في لندن) .

ب ـ الصحف والمجلات الاجنبية :

١ ـ الهيرالد تربيون (الطبعة الدولية)

٢ ـ الغارديان بريطانيا .

٣ ـ فيلنج نيوز (الولايات المتحدة الامريكية) .

٤ ـ مجلة بارليل (البلغارية) .

٥ ـ كيهان (الايرانية) .

٦ ـ اطلاعات (الايرانية) .

٧ ـ كريستيان ساينس مونيتور (الولايات المتحدة الامريكية) .

٨ ـ نيويورك تايمز (الولايات المتحدة الامريكية) .

٩ ـ لوموند (فرنسا) .

١٠ ـ يدعوت آحرونوت (الصهيونية) .

١١ ـ معاريف (الصهيونية) .

١٢ ـ هاآرتس (الصيهونية) .

الكتب والبحوث العربية :

ـ ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب / مكتبة القدسي / الجزء الثاني القاهرة ١٣٥٦ هـ .

ـ ابن جعفر العسقلاني : الاصابة في تمييز الصحابة / مطبعة دار احياء التراث العربي / الجزء الاول / بيروت ١٩ .

ـ احمد فوزي عبد الجبار : قاسم العراق والاكراد ـ خناجر وجبال / بيروت ١٩٧١ .

ـ ادموندز ، سي . جي : كرد وترك وعرب (ترجمة جرجيس فتح الله المحامي / بغداد ١٩٧١ .

ـ ادمون غريب : الحركة القومية الكردية / دار النهار / بيروت ١٩٧٣ .

ـ اشيريان ، ش . ج : الحركة الوطنية الديمقراطية في كردستان العراق / ١٩٦١ ـ ١٩٦٨ (مترجم عن الروسية) بيروت ١٩٧٥ .

ـ الذهبي : المشتبه في الرجال : اسمائهم وانسابهم / الطبعة الاولى / تحقيق علي محمد البجاوي / دار احياء الكتب العربية / الجزء الاول / القاهرة ١٩٦٢ .

ـ أ . و . ك : ارتباطات القيادة البارزانية باسرائيل وجهاز الموساد / تشرين الاول ١٩٨١ .

ـ الانهيار : الحزب الشيوعي العراقي / المؤلف مجهول / نيقوسيا (قبرص) ١٩٨٥ .

ـ امين سامي الغمراوي : قصة الاكراد في شمال العراق / مطبعة دار النهضة العربية / القاهرة ١٩٦٣ .

ـ انيد زويمش ، س : اذربيجان المجرأة (الحدود العراقية الاسيوية السوفيتية) ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ١٩٨٣ .
ـ باسيل نيكيتين : الاكراد / (ترجمة طائفة من الكتاب) دار الروائع بيروت ١٩٥٨ .
ـ بي ره ش : العراق دولة بالعنف / مطبوعات كردولوجيا الرقم (٢) لندن ١٩٨٦ .
ـ بهاء الدين نوري (المقدم الركن) : رتل باز في حركات بارزان ١٩٣٢ / مطبعة المعارف / بغداد ، (بدون تاريخ) .
ـ جان لارتكي : اسوار اسرائيل (ترجمة شعبة الترجمة بمديرية التدريب العسكري وزارة الدفاع) بغداد ١٩٦٩ .
ـ جميل محو : مذكراتي داخل سجون الثورة الكردية / الطبعة الاولى بيروت ١٩٨٢ .
ـ جواد ملا : كردستان / مطابع كردولوجيا لندن ١٩٨٥ .
ـ جورج حجار : المسألة الكردية / دار القدس / بيروت ١٩٧٥ .
ـ حسن مصطفى : البارزانيون / دار الطليعة / بيروت ١٩٦٣ .
ـ حكمت سامي سليمان : نفط العراق / دار الرشيد / بغداد ١٩٧٩ .
ـ خليل ابراهيم حسين : موسوعة ١٤ تموز / الصراع بين عبد الكريم قاسم ، وعبد السلام عارف / الجزء الاول مطبعة / بغداد ١٩٨٨ .
ـ خير الدين الزركلي : الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين / دار العلم للملايين ، الجزء الثالث / الطبعة السادسة بيروت ١٩٨٤ .
ـ دانا آدم شميت : رحلة الى رجال شجعان في كردستان / (ترجمة

وتعليق جرجيس فتح الله المحامي) دار مكتبة الحياة / بيروت / بدون تاريخ .
ـ ديفيد اندروزرف : شعوب الشرق الاوسط المنسية (ترجمة مركز البحوث والمعلومات) بغداد بدون تاريخ .
ـ رافائيل ايتان : قصة جندي / (مذكرات شخصية) ترجمة مركز البحوث والدراسات / مجلس قيادة الثورة بغداد / ١٩٨٠ .
ـ سعد ناجي جواد : الحركة القومية الكردية في ايران / بغداد ١٩٧٩ .
ـ سمير عبد الكريم : اضواء على الحركة الشيوعية في العراق / خمسة اجزاء / دار المرصاد / بيروت / ١٩٧٩ .
ـ شاكر خصباك : الاكراد / مطبعة شفيق / بغداد ١٩٧٢ .
ـ شاميلوف ، م . : حول مسألة الاقطاع بين الكرد / ترجمة د . كمال مظهر احمد) .
مطبعة الحوادث / الطبعة الثانية / بغداد ١٩٨٤ .
ـ شرف خان البدليسي : شرفنامه : من تاريخ الدول والأمارات الكردية / (الترجمة العربية) مطبعة النجاح الجزء الاول بغداد ١٩٣٥ .
ـ شيموئيل سيجف : المثلث الايراني / العلاقات السرية الاسرائيلية الايرانية الأمريكية ، (ترجمة غازي السعدي) دار الجليل للنشر / عمان ١٩٨٣ .
ـ صدام حسين : خندق واحد ام خندقان / دار الحرية بغداد ١٩٧٦ .
ـ صدام حسين : معاً لبناء العراق الجديد / دار الحرية بغداد ١٩٨٣ .
ـ صدام حسين : بالفكر والممارسة والنموذج الحي يتحقق الايمان ، دار الحرية / بغداد ١٩٧٩ .

طه الهاشمي : مذكرات / مقدمة بقلم خلدون ساطع الحصري الطبعة الاولى / دار الطليعة / بيروت ١٩٦٧ .

عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزارات العراقية / الاجزاء الاول والثالث والسادس / مطبعة دار الكتب / الطبعة الرابعة / بيروت ١٩٧٨ .

عبد الرزاق محمود اسود : موسوعة العراق السياسية ـ (الاحتلال البريطاني) الدار العربية للموسوعات / الطبعة الاولى المجلد الثاني / بيروت ١٩٨٦ .

ـ عبد الستار طاهر شريف : تاريخ الحزب الثوري الكردستاني مطبعة شيركوه / بغداد ١٩٧٩ .

ـ عدن نبي : قوميات الحدود الايرانية : الحدود العراقية الاسيوية السوفيتية / مركز البحوث والمعلومات / بغداد ١٩٨٣ .

ـ عزيز الحاج : مع الاعوام : صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين ١٩٥٨ ـ ١٩٦٩ / المؤسسة العربية للدراسات والنشر الطبعة الاولى / بيروت ١٩٨١ .

فاضل البراك : دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة ١٩٤١ ، الدار العربية للطباعة / بغداد ١٩٧٩ .

فاضل البراك : حكومة الدفاع الوطني البذرة القومية للثورة العربية / دار الحرية للطباعة / بغداد ١٩٨٠

ـ فريتز غروبا : رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق (ترجمة فاروق الحريري) مطبعة عصام / بغداد ١٩٧٩ .

ـ فؤاد حسن الوكيل : جماعة الاهالي في العراق / دار الرشيد للنشر /

بغداد ١٩٧٩ .
- فيليب ويلارد ايرلاند : العراق : دراسة عن تطوره السياسي (ترجمة جعفر الخياط) دار الكشاف للنشر / بغداد ١٩٤٩ .
- كريس كوتشيرا : الحركة القومية الكردية / مترجم عن اللغة الفرنسية مركز التطوير الثقافي/ بغداد ١٩٨١ .
- كمال مظهر احمد : كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى المجمع العلمي الكردي / بغداد ١٩٧٧ .
- كمال مظهر احمد : صفحات من تاريخ العراق المعاصر منشورات مكتبة البدليسي / بغداد ١٩٨٧ .
- لطفي جعفر فرج : الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ، ١٩٣٣ - ١٩٣٩ / مطبعة سرمد / منشورات مكتبة اليقظة العربية / بغداد ١٩٨٦ .
- لوقا زودو : خفايا وملابسات المسألة الكردية / بيروت ١٩٧٤ .
- ماجد عبد الرضا : القضية الكردية في العراق / منشورات الطريق الجديد / الطبعة الاولى / بغداد ١٩٧٥ .
- محمد امين زكي : خلاصة تأريخ الكرد وكردستان / (ترجمة محمد علي عوني) / الجزء الاول / الطبعة الثانية / مطبعة صلاح الدين / بغدا ١٩٦١ .
- محمد البريفكاني : حقائق تأريخية عن القضية البارزانية / بغداد ١٩٥٣ .
- محمد مظفر الادهمي : المجلس التأسيسي العراقي / مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٢ .
- محفوظ محمد عمر : امارة بهدينان العباسية / مطبعة الجمهورية /

الموصل ١٩٦٩ .
ـ محمود الدرة : القضية الكردية / الطبعة الثانية / دار الطليعة / بيروت ١٩٦٦ .
ـ مظفر الدين ابراهيم (الرائد) : حركات بارزان / المجلة العسكرية للجيش العراقي / العدد الاول / السنة العاشرة / ١٩٣٣ .
ـ الموسوعة العسكرية : المؤسسة العربية للدراسات والنشر / الجزء الاول / الطبعة الاولى / بيروت ١٩٧٧ .
ـ ناجي شوكت : سيرة وذكريات (١٨٩٤ ـ ١٩٧٤) / الطبعة الثالثة / مطبعة دار الكتب / بيروت ١٩٧٧ .
ـ وليم ايغلتن (الابن) : جمهورية مهاباد / (ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله المحامي) / دار الطليعة / بيروت ١٩٧٣ .

المخطوطات :

١ ـ اخبار الدولة العباسية (المؤلف مجهول) مخطوطة ورقية .
٢ ـ السمعاني : الانساب / نشرة ليدن ـ هولندا ـ تحقيق مارجوليت / سنة ١٩١٢ .

اعمال غير منشورة :

ـ جعفر عباس حميدي : التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق / (١٩٥٣ ـ ١٩٥٨) رسالة دكتوراه / بيروت ١٩٨٠ .

ـ صالح الحيدري : مذكرات ولمحات من تاريخ الحركة الوطنية الثورية في كردستان العراق / ١٩٤٠ ـ ١٩٥٨ مذكرات خطية .
ـ طالب عبد الجبار حيدر : المسألة الكردية / اطروحة ماجستير في العلوم السياسية / كلية القانون والسياسة / جامعة بغداد / ١٩٨٢ .
ـ عبد المحسن خليل محمد : المسألة الكردية / بحث غير منشور بأربعة اجزاء .
ـ مكرم الطالباني : مذكرات مخطوطة .

cause. This involvement of the Barzani affair and the Kurdish cause is shown elsewhere in the following chapters to have been always to the detriment and at the expense the latter.

The story unfolds then in five chapters.

Chapter One is devoted to the analysis and the development of the Kurdish national movement in Iraq (1920-1975).

Chapter Two discusses the origin, the position and the role of the Barzani family in the area before and after the establishment of Iraq as a state in 1920.

Chapter Three is dedicated to the study of the successive armed uprisings staged by the Barzani family in the Royalist eara in Iraq (1920-1958).

Chapter Four is confined to the active and leading role of Mustafa al-Barzani in the political manuevers and the armed uprisings in Iraq during the Republican era, particularly the armed uprising of 1961.

The Fifth and final chapter deals with the foreign entanglements and external relations of Mustafa al-Barzani, stressing his close cooperations with the United States of Amreica, Iran and Israel.

The book ends with a summary, a conclusion and a resumé.

If this books has succeeded in shedding a new light on many or some aspects of the subject, and in dispelling and dissipating long-standing illusions and distortions, to the benefit of all articulate and thinking men as well as serious and sober scholars everywhere, then the author considers it worth his toil and effort.

F. Al-Barrak
Baghdad, 22/6/1989

in both cases. What and where is the truth ? We sincerely hope that we have told this story according to the best and the highest standarda of strict historical research, scholarship and objectivity. If any of our readers thinks that we have failed in some way or another, please let hime remember that histoians are only human beings, and that human beings are frail and weak. criticisms are invited and welcome. Corrections are requested and needed.

The main purpose of this book is to penetrate and unmask the mythical Al-Barzani that we may reach and grasp the real Al-Barzani. We had to face a multitude of thorny and conflicting prejuidices, misconceptions and misunderstandings. The new facts that we proceed to expose and elaborate, are perhaps unknown to some. Our only claim to creditability is nonem other than our work. We ask, and expect, nothing other than rationality and fairness

In the course of writing this book, we have consulted recently released documents hitherto unknown (both Iraqi and foreign), books in both English and Arabic, articles, papers and press materials. We have also conducted a mumber of extremely interesting and very valuable interviews, talks and discussions with some of Al-Barzani's leading assistants and advisers who enjoyed his confidence and worked closely with him at different times in both the political and the military feilds.

The book begins with a short introduction in which a tentative and preliminary attempt is made to distinguish, between The Barzani affair, which is a presonal and family matter in feudal sense, exploiting the relegious and tribal auora, and the Kurdish national movement in Iraqi which is a popular, legitimate and rightful

This is not a study of the Kurdish national movement in Iraq as such. It is rather the story of one man who played a prominent and volatile role in the political history of modern Iraq, and who occupied a central and leading position in the Kurdish national movement for a long time. The man is Mustafa al-Barzani : his era, his family, his character, his personality, his life and his career. In one sense, all history is ultimately a kind of a tale, with a difference. A story-writer is free to employ his imagination and create characters and events which do not exist in reality. But history is what happened in the past as it actually happened. Historical research is a fact-finding mission. A histoian who is faithful to his profession is loyal only to the truth to the best of his ability. Many books have been written on the Kurdish national movement in Iraq, none was devoted to Al-Barzani. Their references to him are seattered, partial and partisan. Some elevate him to the hights of a hero and a deliverer. Others degrade and denounce him as a Knave and a charlatan. The myth blurres and clouds the reality

Mustafa Al-Barzani :
The Myth and The Reality

By Dr. Fadhil Al-Barrak

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ٧٩٣ لسنة ١٩٨٩

تعود المؤلف ان يتبرع بارباح
كافة مؤلفاته للمجهود الحربي

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

تصميم الغلاف رياض عبد الكريم

السعر اربعة دنانير

طبع و مطابع دار الشؤون الثقافية العامة